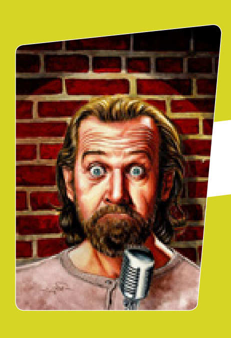

09
أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة
الخروج من الخزانة: الجزء الثاني
مشكلة الجهل أنها تستند الى العقل
حلقة ذكر صوفية
يا جلالة المفتي ..
PAT 2010



هيئة التحرير

كاترينا
زها
رامي
بن باز
نهى
ميس
بسام بغدادي
دلير يوسف
تامبي
أيمن غوجل

facebook.com/ayman.ghoj

facebook.com/I.Think..Magazine

a.ghojal@gmail.com

كلمة رئيس التحرير

الرؤساء العرب و الخراء المقدس

(كيف تزرع قاتلك)

السادة الرؤساء الاحياء منكم و الاموات شنقاً أو خوزقتاً الهاربون منكم أو المسجونون أو الذين يستعدون للهرب .

هل مازلتم متفاجئين ؟؟؟

أعزائي الرؤساء فوق التراب أو تحت التراب

هل مازلتم متفاجئين بالفعل ؟؟؟

قصه غبية عاشتها (بلاد العرب أوطاني) من البحر الى البحر فبعد أن سوقتم أفكار القومية العربية و أثبتم فشلها و فشلكم و فشل الأمة العربية كأمة و فشل الكائن العربي ككائن

أتجهتم الى تسويق فكره لاتسواي بل تفوق فكرة القومية العربية غباء.

اعادة احياء فكرة الله

فكرة سوقت لخير أمة اخرجت للناس و بأمكاني بعقلي المتواضع فهم اسبابكم المرحلية آن ذاك .

لأنه لاشئ يسهل قيادة القطيع الا بإفهامه أنه قطيع حقيقي و لاشئ يسهل معاملة الشعوب على أنها كائنات غبية لاتملك من أمرها شيئا الا أن تقنعها بأن كونها كائنات غبية هي أفضل تركيبة أنزل من السماء لهم .

كيف يمكن لأي كائن بشري تحمل ماتحمله الكائن العربي المحكوم بدكتاتورياته الا أن يكون بعد صبره جنه وسعها السماوات و الارض

(و لاأدري مايهم المتعبد ربه بأخلاص بالمساحة الجغرافية للجنه في هذا النص)

لم نكح الشيوخ أسماع مريديهم كل هذه السنوات بفضل الصبر و المصابرة .

سوقتم الله و نجحتم نجاحاً باهراً و حولتم أمة بأكملها الى قطيع أغنام شعارها الصبر و المصابرة .

حكمتم بأمر الله و حكم الله بأمركم

اسرفتم ببناء المساجد و دور حفظ القرآن التي تزين حوائطها أسمائكم دعمتم الشيوخ و المذاهب دعمتم التجمعات الدينية و و (علماء) الاعجاز العلمي في أدين تفتخر بأمية مؤسسها .

أغدقتم الأموال على الشيوخ و منعتموه على الجامعات.

دعمتم أصحاب الطرق و قطعتم أعناق أصحاب العقول .

أطلقتم زووي اللحى و أعتقلتم ذووي الأفكار .

ربيتم الارهاب الفكري شيئاً فشيئاً و أخطر ما أحسنتم تربيته هو طلاق العلم و كل ما يمت له طلاقاً مبرماً .

أعزائي الرؤساء

الاحياء منكم و الأموات

هل مازلتم متفاجئين ؟؟؟

رأيت وجه التفاجئ مرسوماً على سحنه القذافي و المعدن يشق مؤخرته و رأيتها قبلاً على وجه صدام حين علق و أهازيج الصلاه على محمد و آل محمد تملأ المكان

رأيتها على وجه مبارك و هو يحاكم من قبل شيوخ هو خالقهم

(عندما تزرع الخراء المقدس فماذا تتوقع أن تحصد ؟)

هذا هو خرائكم المقدس الذي ملئتم به عقول الناس ينبت

هل مازلتم متفاجئين ؟؟؟

أنا شخصياً لم أفاجئ لا بما فعلته الشعوب بحكامها

الفكر الاقصائي من السهل التحكم به غلطكم أنكم ظننتم انكم وحدكم تملكون أجهزة التحكم

و حتى لم أُفاجئ بوصول الاسلاميين الى الحكم فهم أولاً مدعومين من أولياء أمورهم الجدد ملوك النفط و ملوك البيبسي و الكوكا كولا .

و ثانياً و الاهم لم أظن أن الشعوب العربية سينبت لها أدمغة بشكل عجائبي .

لم تنبت لهم و هم يزرعون برعاية حكامهم الخراء المقدس فكيف تظن انه سيتنبت لهم بدون أن يتذوقوا هذا الخراء .

(لاتحرم من زرع الخراء المقدس من تذوقه)

أعزائي الرؤساء الاحياء منكم و الاموات

سوقتم و زرعتم الله و خرائه المقدس و أي عاقل سيقول لكم تحملوا اليوم أكل ما سوقتم و ما زرعتم .

لا تتفاجؤا أعزائي و الأهم لا تحملونا وزر ما فعلت أيديكم

كلو خرائكم بهناء بعيداً عننا فنحن لم نزرع و لم نسوق .

أيمن غوجل

جورج كارلين

(May 12, 1937 – June 22, 2008)

كوميديان أمريكي، وهو أيضا ناقد اجتماعي وممثل وكاتب.

وُلِد جورج دينيس باتريك كارلين في مدينة نيويورك، لوالدين من أصول آيرلندية ينتميان للكنيسة الكاثوليكية. ونشأ في ضاحية من ضواحي مانهاتن.

وترعرع في ظل أمه، بعد أن تركها أبوه وهو في عمر شهرين. فدخل في العديد من مدارس الأبرشيات التي كشفت عن الجانب اللاذع من شخصيته، من خلال تحوله إلى « مهرج الصف» الذي كان منبعاً لأفكار ثالث ألبوم .
حيث أصبح محترفاً في إصدار الأصوات والحركات المثيرة للضحك أو الغثيان، وتقليد أصوات وأساليب المعلمات والآبائيين، بالإضافة إلى نكرانه للإيمان وفكرة الإله منذ سن مبكرة.

ولكن علاقته الصعبة مع أمه دفعت به إلى ترك المنزل وهو في سن الخامسة عشرة، والالتحاق بالقوات الجوية الأمريكية كمتدرب ليصبح تقني رادار فيما بعد.
ولكنه اتخذ من وجوده في الجيش ذريعة للسفر إلى مدينة قريبة من مقر وحدته، والعمل كدي-جي في أحد نواديها. فأدى ذلك إلى فصله من القوات الجوية في عام ١٩٥٩ باعتباره « طياراً غير منتج ».

فبدأ بالعمل كمؤدي كوميدي مع صديقه جاك بيرنز، ولكن تعاونهما لم يثمر إلا ألبوماً واحداً في عام ١٩٦٠:
.Burns and Carlin at the Playboy Club Tonight

وبعد أن بدأ اسمه بالظهور في برامج المنوعات والحديث الأمريكية، مثل
«The Tonight Show» و «The Ed Sullivan Show»
، اكتسب من الخبرة والمهارة ما أهله لتقديم ألبوم إطلالته
«Take Offs and Put Ons» في عام ١٩٦٧.

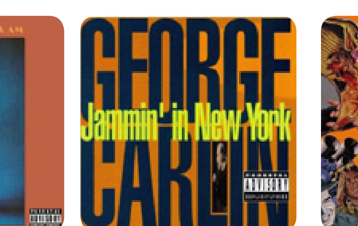
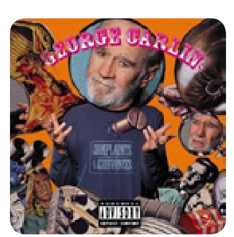
أما في السبعينات، فقد قام بتغييرات واضحة في مظهره وأنماطه الكوميدية. حتى إنه خسر بعض الحجوزات التلفازية بسبب مظهره الغريب بالنسبة ككوميدي ــ حيث كان شعره طويلاً مرسلاً، ويضع أقراطاً في أذنيه، وبنطاله من الجينز الكالح، في حين أن الكوميديين المتأنقين مصففي الشعر كانوا هم المعيار

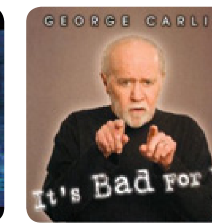
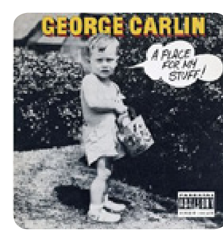
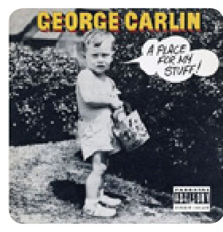
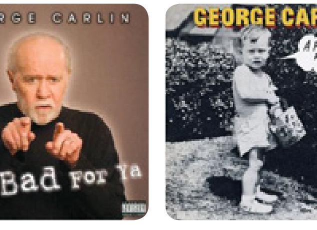
من اشهر عروضه سبع كلمات وسخة Seven Dirty Words
ولكنه اكتسب شهرة شديدة « الذي اعتقل بسببه في ميلووكي عام ١٩٧١، وأحيل إلى القضاء بسبب نمط مشابه في عام ١٩٧٣، على خلفية بث أحد ألبوماته في ساعات الظهر، حيث اشتكى شخص من الأثر النفسي الذي ألحقه هذا النمط بأسلوب طفله في الكلام.
ولكن القضية حسمت بغرامة ١٠٠,٠٠٠ دولار دفعتها المؤسسة المالكة للإذاعة، وبقرار يمنع بث ألبومات كهذه في ساعات يقظة الأطفال.

فاز بخمسة جوائز غرامي عن ألبوماته الكوميدية، أشتهر بالكوميديا السوداء و كان غالبا مايسلط الضوء في فقراته الكوميدية على مواضيع عدة في السياسة والأديان والثقافة الأمريكية واللغة الإنجليزية ومواضيع المحرمات . والمحور الرئيسي في اعمال كارلين الكوميدية ان الانسانية مآلها الفناء.

شخصيات ملحدة

كان من أوائل الأشخاص الذين ادخلوا الألفاظ النابية للستاند أب كوميدي (حينما كانت تذاع على الراديو، قبل أن تتحول لخشبة المسرح).و قد كان أول شخص يحاكم لبذاءة لسانه، في حين أن الدافع الحقيقي لمحاكمته كان سياسي بحت , كان كارلين مناهضاً للحرب والتمييز العنصري والرأسمالية

توفي الكوميدي الأميركي جورج كارلين إثر إصابته بأزمة قلبية عن عمر يناهز ٧١

> بداخل كل ساخر مثالي إنسان مُحبَط.

> «ليس لدي اي معتقدات او انتماءات لا اؤمن بهذه الدولة لا اؤمن بالدين او بالله ولا اؤمن بكل هذه الافكار المؤسسية التي من صنع الانسان

> الدين بإختصار هو السيطرة على العقول



فريدرخ نيتشه

October 15, 1844 – August 25, 1900

فهذا المكافح ضد عصره كما سماه رودولف شتاينر

ولد نيتشه عام ١٨٤٤ لقس بروتستانتي وكان العديد من أجداده من جهتي الأب والأم ينتمون للكنيسة. سماه والده فريدريك لأنه ولد في نفس اليوم الذي ولد فيه فريدريك الكبير ملك بروسيا، حيث كان والده مربياً للعديد من أبناء الأسرة الملكية وعاش حياة مدرسية عادية ومنضبطة، وسماه أصدقائه القسيس الصغير لقدرته على تلاوة الإنجيل بصوت مؤثر.

إلا ان نزعته الدينية تحولت إلى «رغبة في الحقيقة مهما كلف الأمر» كان محبا للإنسان وللحياة وكل ما وجده في المسيحية هو فقط الحط من الحياة التي يحبها فأسلم نفسه لتفكيره وتطرف فيه حتى آمن بموت الإله المسيحي ولشدة كرهه للمسيحية رفض بعدها فكرة بقية الآله وأماتها عقله

فعندما كان نيتشه فتى في الرابعة عشر من عمره كان يفكر غير بقية الصبية وكان يسال نفسه أسئلة هي مبكرة لعمره.

وكما يقول كولن ولسون كانت «طبيعته التي يحيرها فكره» هي مصدر متاعبه. فتفكيره لايقف عند اي حدود، ويكسر حواجز الغموض في البحث عن الحقيقة، مثلما اخبرنا «رغبة في الحقيقة مهما كلف الامر» وهي التي لم يعرف كيف يسيطر على عبثيتها فادت جزء كبير من جنونه

تأثر في شبابه بوحدة ألمانيا وزعيمها بسمارك ورأى فيه كمالاً للشخصية الألمانية. توفي والده وهو في الخامسة عشرة من عمره فعرف انقلاباً وجهه إلى التشاؤم واكتشف في نفس الوقت الفيلسوف الألماني شوبنهاور وانغمس في قراءة أعماله، كما عشق الموسيقى الكلاسيكية وقام بمحاولات لتأليفها. في الجامعة، درس نيتشه الفيلولوجيا وتعلم اللغات القديمة واهتم في سنة التخرج بالمسرح والفلسفة الإغريقية القديمة حيث فضل الفلاسفة الذرين على الذين ظهروا فيما بعد كسقراط وأرسطو وتأثر بالفلسفة الأبيقورية بشكل خاص. على الرغم من ضعف بصره وكونه الأبن الوحيد لأمه الأرملة، إلا أنه طُلب للخدمة العسكرية في الجيش الألماني المتصف بالصرامة وهناك وقع عن صهوة حصانه مما دفع بقائد فرقته أن يعفيه من الخدمة بعد إصابته ولكن نيتشه ظل طول عمره متأثراً بالحياة العسكرية والأخلاق الإسبارطية التي عرفها في الجيش.

بدأ نيتشه كتاباته بكتاب مولد المأساة الذي يتحدث فيه عن الأساطير الإغريقية وارتباط الحضارة بالموسيقى حيث كان نيتشه قد تعرف على الموسيقار الألماني الشهير ريشارد فاغنر ورأى فيه تجسيداً للعبقرية وعاش معه فترة رافقه فيها في رحلاته ولكن سرعان ما انقلب نيتشه ضده وكانت القطيعة بينهما هي الشرارة التي أطلقت فكر نيتشه مثل العاصفة على القيم الأوروبية إذ رأى في المسيحية انحطاطاً وأن النمط الأخلاقي الصائب هو النمط الإغريقي الذي كان يمجد القوة والفن ويستخف بالرقة والنعومة وطيبة القلب التي رآها من صفات المسيحية

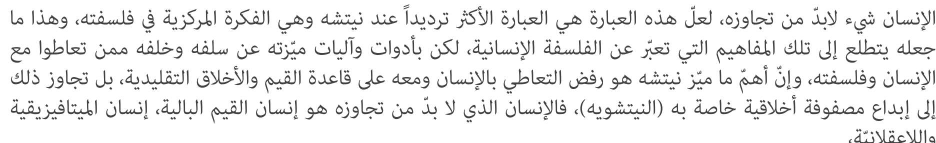
لام نيتشه الجامعات والمعاهد الألمانية على نبذها لشوبنهاور وغيره من الفلاسفة مما حدى بهم إلى نبذه هو الآخر حيث رأوا فيه عالماً لغوياً لا غير، وإن كان كتابه المأساة لاقى بعض المديح ثم أصيب نيتشه بمرض شديد وشارف على الموت حيث أوصى أخته «أن لا تدعو قسيساً ليقول الترهات على قبري أريد أن أموت وثنياً شريفاً»، ولكنه بعد ذلك شفي وذهب إلى جبال الألب ليتعافى وهنالك كتب كتابه الأشهر «هكذا تكلم زرادشت» الذي مزج شعراً قوياً وحساساً مع مبادئ فلسفية مبتكرة وواقعية ونداء إلى نظرة فلسفية جديدة حيث أعاد النظر بالمبادئ الأخلاقية الفلسفية ولم تعد بعده الفلسفة الأخلاقية كما كانت

بعض مؤلفاته

- مولد التراجيديا ١٨٧٢
- هو ذا الانسان ١٨٧٨
- المسافر وظله ١٨٧٩
- العلم المرح ١٨٨٢
- هكذا تكلم زارادشت ١٨٨٣-١٨٨٥
- ما وراء الخير والشر ١٨٨٦
- قضية فاغنر ١٨٨٨
- أفول الأصنام ١٨٨٨
- عدو المسيح ١٨٨٨







الإنسان شيء لابدّ من تجاوزه، لعلّ هذه العبارة هي العبارة الأكثر ترديداً عند نيتشه وهي الفكرة المركزية في فلسفته، وهذا ما جعله يتطلع إلى تلك المفاهيم التي تعبّر عن الفلسفة الإنسانية، لكن بأدوات وآليات ميّزته عن سلفه وخلفه ممن تعاطوا مع الإنسان وفلسفته، وإنّ أهمّ ما ميّز نيتشه هو رفض التعاطي بالإنسان ومعه على قاعدة القيم والأخلاق التقليدية، بل تجاوز ذلك إلى إبداع مصفوفة أخلاقية خاصة به (النيتشويه)، فالإنسان الذي لا بدّ من تجاوزه هو إنسان القيم البالية، إنسان الميتافيزيقية واللاعقلانيّة،

وعلى هذا الأساس استندت فلسفته على «قلب القيم»، وهذا قطعاً لا يعني إحلال السالب عوضاً عن الموجب أو العكس، بل يعني صراحة ًهدم الأصنام وعقلنة الأخلاق، كي تكون أخلاقاً خارجة ومرتبطة عن هذا الإنسان وبه، وعلى هذا الأساس أسقط نيتشه مفاهيم عديدة من فلسفته بشكل عامّ، وما يخصّ الإنسان والإنسانية بشكل خاصّ، ومن هذه المفاهيم: «الله»، «الروح»، «الفضيلة»، «الحقيقة»، «الماوراء» وغيرها، كي يختزل المفاهيم المحدّدة لهذا الإنسان ذاته.

ويرتبط اسمُ نيتشه بالنقد الجذري للفلسفة والدين والأخلاق والعلم. فهو يفهم الحداثة من خلال أهم حدث يميِّزها، وهو موت الإله. وهو ينطلق من هذه المقولة ليصف الإنسانية الحديثة بأنها إنسانية العدمية. وهنا تأخذ عبارته «مات الإله» دلالةً جديدةً ومعنًى جديدًا: لقد «مات الإله» بمعنى أنه لا ينفي وجوده، بل يعلن موته، لا يقتله، بل ينقل حادثة قتله؛ فالأمر لا يتعلق بالعبارة الميتافيزيقية التي تؤكد أنه لا يوجد إله، بل بمعاينة حدث قتله. وهذا ما لاحظه ألبير كامو (١٩١٣-١٩٦٠) عندما قال:

لم يعقد نيتشه النيَّة على قتل الإله. فقد وجده ميتًا في نفوس أهل زمانه، وأدرك قبل غيره أهمية الحادثة.

إنَّ إعلان نيتشه عن مقتل الإله ليس مجرَّد قضية إلحاد أو معارضة للديانات، بقدر ما هي قضية وعي فلسفي، وقضية قيم، وقضية فكر. وتندرج عبارتُه في إطار وعي فلسفي بالعصر لأنه لم يجد إلهًا، بل عُرِضَتْ عليه جثَّةُ إله..

في سنة تقريبا ١٨٨٩ والبعض قال ١٨٨٨ انهار نيتشه في احد شوارع تورينو وفي سنة ١٩٠٠ توفي نيتشه ودفن في مسقط رأسه ريكن

يُعَد فريدريش نيتشه عبقريةً فذةً في تاريخ الفلسفة، إذ تركت أفكاره تأثيرًا كبيرًا على التطورات السياسية والفكرية والفلسفية اللاحقة.

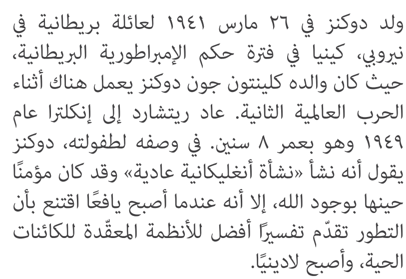
أشعر أن علي أن أغسل يدي كلما سلمت على إنسان متدين.

أكثر الأكاذيب شيوعا هي الأكاذيب التي نوجهها لأنفسنا... أن تكذب على الآخر فهذه حالة نادرة مقارنة بكذبنا على أنفسنا.

ريتشارد دوكنز

born 26 March 1941

عالم بيولوجيا تطورية وإيثولوجيا بريطاني وفيلسوف في الأديان وكاتب أدبيات علمية





ولد دوكنز في ٢٦ مارس ١٩٤١ لعائلة بريطانية في نيروبي، كينيا في فترة حكم الإمبراطورية البريطانية، حيث كان والده كلينتون جون دوكنز يعمل هناك أثناء الحرب العالمية الثانية. عاد ريتشارد إلى إنكلترا عام ١٩٤٩ وهو بعمر ٨ سنين. في وصفه لطفولته، دوكنز يقول أنه نشأ «نشأة أنغليكانية عادية» وقد كان مؤمنًا حينها بوجود الله، إلا أنه عندما أصبح يافعًا اقتنع بأن التطور تقدّم تفسيراً أفضل للأنظمة المعقّدة للكائنات الحية، وأصبح لادينيًا.

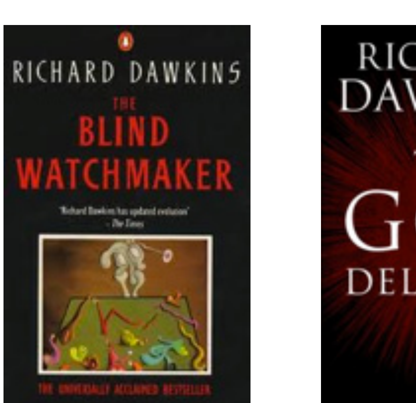
التحق دوكنز بجامعة أكسفورد عام ١٩٥٩ وتخرّج بشهادة البكالوريوس في علم الحيوان عام ١٩٦٢، وحصل من نفس الجامعة عام ١٩٦٦ على شهادتي الماجستير والدكتوراه تحت إشراف عالم الإيثولوجيا الحائز على جائزة نوبل في الطب نيكولاس تينبيرغن. في الفترة من ١٩٦٧ وحتى ١٩٦٩، عمل دوكنز كمحاضر مساعد في علم الحيوان في جامعة كاليفورنيا في بيركيلي بالولايات المتحدة. عاد دوكنز إلى جامعة أكسفورد عام ١٩٧٠ حيث عمل كمحاضر في علم الحيوان.

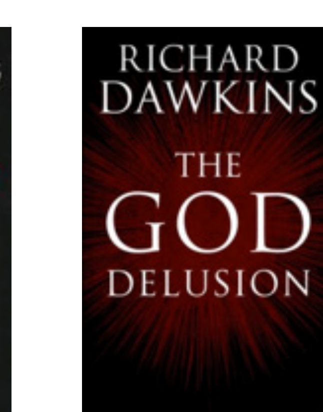
في عام ١٩٧٦، نشر دوكنز أول كتاب له بعنوان «الجين الأناني» يحاول فيه تصحيح ما وصفه بسوء الفهم للداروينية. دوكنز كتب أن الانتقاء يكون على مستوى الجينات وليس مستوى الأنواع أو الأفراد كما كان يُعتقد حينها. دوكنز أيضًا قام في كتابه بسك مصطلح «الميم» كوحدة للتطور الثقافي للإنسان مكافئة لوحدة الجين في التطور البيولوجي. لاقى الكتاب نجاحًا بسبب محتواه وكذلك بسبب أسلوبه الذي جعله سهل القراءة بالنسبة للعامة.

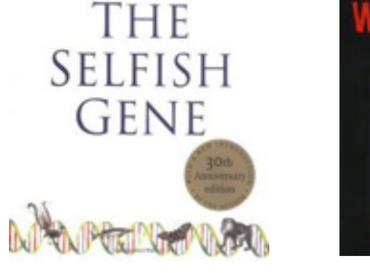
في التسعينيات، بدأ دوكنز بإصدار برامج تلفزيونية وأفلام وثائقية عن التطور. في كتابه «تفكيك قوس القزح» المنشور عام ١٩٩٨، اعتبر دوكنز أن نظرية التطور من الناحية الجمالية تتفوق على التفسيرات الغيبية لأصل الكائنات الحية. في كتابه «حكاية الجد الأعلى» المنشور عام ٢٠٠٤، يتتبع دوكنز النقطة التي يلتقي فيها فرع الإنسان مع فروع الأنواع الحية الأخرى في شجرة الحياة التطورية.
كتبه الأخرى تتضمن «النمط الظاهري الموسع» (١٩٨٢)، «صانع الساعات الأعمى» (١٩٨٦)، «النهر الخارج من عدن» (١٩٩٥)، و«الصعود إلى جبل اللااحتمال» (١٩٩٦)

وجل أعماله تقوم بالتأكيد على الدور الرئيسي للجينات كقوة دافعة للتطور.

كتابه «وهم الإله» المنشور عام ٢٠٠٦ أثار أكبر قدر من الجدل. الكتاب يشرح المغالطات المنطقية في المعتقدات الدينية ويستنتج أنه لا يوجد أي خالق غيبي وأن الإيمان هو مجرد وهم. في نفس العام أطلق دوكنز مؤسسته المعروفة بـ«مؤسسة ريتشارد دوكنز للمنطق والعلوم»، وهي مؤسسة تسعى لتعزيز القبول بالإلحاد وتدافع عن الأجوبة العلمية للأسئلة حول الوجود.







إلى جانب أعماله في البيولوجيا التطورية، دوكنز يقدم نفسه على أنه ملحد، إنساني-علماني، شكوكي، وعقلاني علمي، وهو معروف بآرائه في الإلحاد ونظرية التطور كما أنه من أبرز منتقدي نظرية الخلق ونظرية التصميم الذكي. له الكثير من المقابلات في التلفزيون والراديو

أطلق دوكنز عام ٢٠٠٧ الحملة العلنية لتشجيع الملحدين (اللاربوبيين) على الظهور والإعلان عن اعتقاداتهم:
كلما ازداد عدد الأشخاص الملتحقين بحملة الظهور قلّ عدد الذين يشعرون بأنهم مهدّدون بالدين. يمكننا مساعدة الآخرين ليدركوا أن الملحدين موجودون بكل الأشكال والأحجام والألوان والشخصيات. نحن عمّال ومحترفون. نحن أمهات وآباء وأبناء وبنات وأخوات وإخوة وأجداد وجدّات. نحن بشر (نحن أعلى رتبة في الثدييات) ونحن أصدقاء جيدون ومواطنون صالحون. نحن أُناس جيدون لا نجد حاجة للتشبث بشيء فوق الطبيعة

دعم ريتشارد دوكنز حملة دعوية للالحاد يحملها ٨٠٠ باص أحمر اللون في لندن ومدن بريطانية أخرى:مكتوب عليها عبارة «الله قد لا يكون موجوداً، كفّوا عن القلق وتمتّعوا بحياتكم» والتي أثارت سخط ٨٠٠ جمعية مسيحية طالبت بمنع هذه الإعلانات التي تنفي وجود الله

الإيمان الديني هو أفضل مبرر للتوقف عن التفكير والتملص عن تمحيص الدلائل

من الصعوبة بمكان أن تعطي أسباباً عقلية لأحدهم كي يخرج من الوضع الذي هو فيه، لأنه لم يفتش عن أسباب عقلية للدخول في ذلك الوضع الذي هو فيه أصلا.



الأمر الذي يثيرني هو أنني وجدت أن الصلوات التي أقدمها للشمس والصلوات التي أقدمها بشكل رسمي للّه لاقت جميعها نفس الاستجابة التي هي بمعدل ٥٠٪

كيف ومتى تعلن الحادك؟ (الخروج من الخزانة: الجزء الثاني)

رابعا: الخروج من الخزانة: كيف ومتى ؟

لو وجدت نفسك في اول درجتين فانت امامك الكثير من العمل، لان عزل نفسك هو شيء غير صحي على بدنك وعقلك، ضع الدرجه رقم ثلاثة امام عينك كهدف مبدئي في المدى القصير، والدرجة ٥ في المدى البعيد كهدف نهائي. وتذكر ليس بتلك الصعوبه ان تصل.

الخطوة الاولى، بعد ان تعترف بالحادك امام نفسك، ان تجد اناس مثلك، واسهل طريقة لهذا ان تلتحق باي جماعة لادينية ولو على الفيس بوك، انه لشيء رائع ان تجد مكان مليء بأناس مثلك ويفكرون كما تفكر حتى تشعر انك على صواب. انها اسهل طريقه لكي تصنع صداقات معهم وتطور قاعدة قويه تستند اليها لما هو مقبل.

هناك ثلاث انواع من البشر في حياتنا يؤثرون فيها: الاصدقاء (بما فيها زوجك او زوجتك)، العائلة (صلة الدم)، زملاء العمل. في رايي ان الاعلان لو كان بهذا الترتيب سيكون الافضل.

* الاصدقاء:

من السهل اخبار الاصدقاء عن عدم ايمانك لاننا من نختار اصدقائنا، ونحن نختار الاناس المقاربين لنا، وربما يشاركك اصدقاءك نفس الراي، وغالبا ان كانو غير متسامحين مع فكره الالحاد فانهم لن يرفضوك انت. وستكون غالبية الفرص هو انهم سيدعمون حقك في عدم الايمان وسيبقون اصدقاء لك حتى وان اختلفوا معك.

ان الاستثناء الوحيد لذلك هو لو انك كنت ضد الملحدين طوال عمرك وتحولت حديثا عن دينك. في هذه الحاله انت بحاجه الى اصدقاء جدد يتفقون معك في الميول، لانه غالبا فان اصدقاءك المتدينين سوف يرفضونك في البدايه لان الكتب الدينية تمنع التعامل معنا بشكل سوي، من الممكن ان تقول لهم ان هذه نصوص متعصبه وان عنى كلامك شيئا لهم وكنت اصلا تهمهم فبالتاكيد سيحافظون على الصداقه.

*العائلة:

الان ناتي الى العائلة وساستفيض في الشرح لانها اصعب فئه ممكن ان تخبرها فانت تحتاج الى الدعم من اهلك واخوتك الذين تحبهم لكن في نفس الوقت انت تشعر بالذنب لانك تخفي هذا السر المهم جدا. بالطبع انت لم تختار اهلك وبالتالي هذا ربما يكونون متعصبين ويختلفون عنك تماما وبالتالي فان هناك احتمال للرفض من قبل ما تربطك بهم علاقة الدم.

بالرغم من انهم قد لا يحبون ما سيسمعونه لكن اهم شيء في الموضوع هو انهم يجب ان يعلموا. بالتاكيد فان الابوين المتدينين سوف يشعرون انهم فشلوا في تربيتك تربية دينية ولكن بالتاكيد انت تعلم انهم سيرفضون اكثر ان تخفي شيئا مهما كهذا عنهم.



الاستثناء لهذه القاعدة هو لو انك تعتمد على اهلك ولو علموا فسوف يطردونك من البيت. ان حرية الدين واحترامك لنفسك هو شيء مهم جدا لكن بالتاكيد ليس اهم من ان يكون لكن سكن ياويك. وبالتالي عليك ان تنتظر الى ان تصبح مستقلا وعندها تعلن عن نفسك.

ما هي الخطوات الامثل للتمهيد لعائلتي؟

اولا يجب عليك ان تبدي بعض الاستياء تجاه دينك السابق، هذا شيء مهم حتى لا تبدوا تعيش كذبه كبيرة، وان لم تخبرهم بهذه الاستياءات ربما سيكون صعبا عليك ان تصدمهم مره واحده انك ملحد لسنين بل وسيصعب عليك موقفك في الشرح. كما انه نوع من انواع تنفيث المشاعر.

هناك خطوات اخرى للتمهيد وهي التعاطف مع الملحدين وتبيان انهم اناس فيهم الاخلاقيين والعقلاء، ربما هناك في عائلتك من هو مثلك او متشكك وبجهارك بهذه الكلمات ستشجعهم.

نأتي الى خطوة اكثر جدية وهي جس النبض وهنا انت بحاجة الى ان تنفرد بأكثر شخص في العائلة انت تثق به.

بامكانه ان يساعدك بكذا طريقه بان يخبرك عن رد الفعل المتوقع عندهم او ينصحك بنصائح اخرى.

لحظة فهنك بعض الاشياء يجب ان تضعها في البال:

- تذكر ان الحادك لا يؤثر فيك انت فقط فعند اخبار الاخرين انت تغير من علاقتك مع عائلتك المتدينة. لان الدين ينظر اليه على انه مصدر القيم والتقاليد وانت في نظرهم غيرت هذا وبالتالي هذا يعني انك تغيرت للاسوأ، وقد يعني انك ترفض الاخلاق التي ربوك عليها وهذا شيء صعب على الابوين وبالتالي قد يحاولون اعادة تربيتك او اعادتك للطريق (طريق الايمان) وهذا سيضع عليك الكثير من الضغط.
- اتفق معك انهم لا يجب عليهم ان يأخذو الامر بهذا الشكل الشخصي خاصتا وانك تبحث عن الطريق الامثل لك لكن للاسف هذا ما قد يحدث، وهنا يجب عليك ان تضع مشاعرهم في حسبانك، ولكن هذا لا يعني ان تعود للدين او حتى تتصنع هذا، يعني خد بالك من تعابيرك ومقدار ما يجب ان تخبرهم به.

على سبيل المثال لاتهاجم دين عائلتك لانك ان فعلت ذلك فسوف يفاقم من المشاكل والحيره التي تمر بها عائلتك. وبالطبع اياك ان تفكر في تحويل باقي افراد عائلتك ليكونو مثلك، فهم مازالو يحاولون الخروج من صدمة الحادك فلا تزيد الامر سوء. وركز على ان تبدو مؤدبا وخلوقا.

- اذا اصر اقاربك على اقناعك ببعض الحجج . لا ترفض في البداية كل محاولاتهم، فقط قل انك تشك في هذه الحجج وانها ليست بتلك الصلابه.
- كن واثقا من نفسك اياك ان تبدوا متشككا تائها، قل لهم انك ربما لن تستطيع اجابتهم لكنهم ايضا لن يستطيعوا اجابتك وبالتالي انت اخترت الموقف الذي تراه اكثر عقلانيه وانه ربما يوما ما ان وجدت سببا مقنعا سوف تغير من موقفك. ولكن عليهم ان يحترموا موقفك الحالي.

ماذا لو استاءت عائلتي بشكل كبير جدا ؟؟

- ابحث عن طبيب نفسي او اخصائي اجتماعي ان كنت تملك المال وتاكد انه غير معادي للالحاد، وان كنت غير قادر ماديا تاكد ان اخلاقك وسلوكك وعدم هجومك على دينهم سيكون لها عامل كبير في طمأنتهم الى حد ما.

عائلتي تحاول ان تعيدني الى الدين ماذا افعل؟

- تذكر انهم لا يكرهونك وانهم يفعلون ذلك لانهم يعتقدون انه في مصلحتك. يعني حاول ان تتقبل هذا بصدر رحب بدون شكوى او اعتراض وفهمهم انك ان وجدت اسئلة ستسالهم وانك ترحب باسالتهم.

ان كان خيارهم هو طردك وقطع العلاقات تذكر انهم هم من لم يحترموك ولم يضعوا في بالهم ابسط طلباتك (طبعا هذا في حاله انك قادر ماديا). لكن حاول انت ان تصلهم وان تذكرهم انك لا تسعى الى جعلهم مثلك. ولكنهم هم من حاولوا ذلك دائما. ولو تفهموا ذلك ستعود العلاقات كما كانت. اما ان لم يتفهموا بالتاكيد فلن تستمر.

عائلتي تريدني ان اخفي الحادي امام الاخرين ماذا افعل؟

في هذه الحالة فان العائلة تريد فقط الحفاظ على الشكل العام امام المجتمع وهذا دليل على انهم ليسوا متشددين، بل ربما انهم يخافون عليك من الحكومة او اي احد متشدد من ان يحكم عليك بالرده، او ان المجتمع يربط بين الاخلاق والدين بالتالي العائلة تخاف من نظره الاصدقاء لها. لو كنت صغيرا وتعتمد عليهم بالتاكيد يجب عليك ان ترضخ لمطالبهم بمعنى ان تتوقف عن الكلام في المواضيع التي توضح انك ملحد، لو تم فتحها امامك حاول ان لا تشارك الناس في الحديث.

اما ان كنت مستقلا فذلك افضل لانك تعيش في عالمك الخاص ولك اصدقاءك الخاصين الذين يعرفون من انت، لكن ربما انت بحاجه الى ان تخفي عن الاقارب ومعارف الاهل.

* زملاء العمل:

في الحقيقه هم لن يهتموا لامرك وبصراحه فانه ليس من شانهم ان يتدخلوا في اعتقادك. من الممكن ان تصل للدرجه ٤ وانت لم تخبر زملاء العمل. لاتخبرهم ان كان ذلك سيؤدي الى ان تفقد عملك، ان كنت غير مرتاح بامكانك ان تؤجل الامر الى ان تشعر بالامان في العمل بشكل اكبر.

بعض الزملاء قد يكونون اصدقاء مقربين لك، على كل حال تذكر انه باقي الزملاء الذين ليسوا اصدقاءك قد ينشرون الخبر بشكل سريع. وبالتالي فانني اقول ان قرار الاعلان في العمل هو منفصل ويجب ان تتعامل معه بشكل مستقل عن الاصدقاء او الاهل.

خامسا: الخلاصة (قواعد التنفيذ):

١- كن واثقا من نفسك: عندما تقرر الخروج لا تقل انا متشكك بل قل انك اتخذت قرار مدروس. كن فخورا بهذا الانجاز لانه ليس عيب.

٢- كن حنونا: على الناس الذين ستخبرهم وافهم انهم يحبونك وانهم ايضا مؤمنون وانهم ضحايا اكاذيب الدين والمؤسسات الدينية. ربما يعبرون عن غضبهم لكن بعلمك وتفهمك سيتخطون هذه المرحله. لا تنس ان تؤكد لهم انهم احسنوا تربيتك والدليل على ذلك قدرتك على اتخاذ قرارك الخاص وانك لا تسير فقط وراء القطيع. قل لهم انك سعيد. قل لهم الا يجرحوك واشكر لهم تفهمهم وحبهم.

٣- تمنى الافضل وتوقع الاسوء: يعني من الممكن ان يقول لك احدهم انا ايضا ملحد وخاصتا الاصدقاء هم اسهل من البقية. ربما تخسر بعض الاصدقاء لكن تاكد انها صداقة غير ناضجة، تاكد ان صديقك الحميم لن يتركك ولو كان متشدد.

تقول اماندا برس: « ان اهم خطوة سياسية على المثليين والملحدين ان يتخذوها هي الخروج من الخزانة، لانه من الاسهل ان يكرهنا او يخاف منا الناس اذا لم يستطيعوا رؤيتنا»

> لا ينتهي المرء عندما يخسر،
> إنما عندما ينسحب



العلاقة بين الرجل والمرأة لها وجهان لا ثالث لهما؛ علاقة شرعية وهي الزواج أو علاقة غير شرعية وهي الزنى. ومن خلال تلك الثوابت سنمر مرور الكرام على بعض الآيات التي تتحدث عن العلاقة بين الرجل والمرأة وان كنا سنناقش بأكثر تفصيلا الآيات التي تتحدث عن زواج المتعة الذي نحن بصدده.

فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم (النساء العبيد اللاتي يشتريهن المسلم أو النساء الأسيرات) (النساء٤: ٣)

هنا الزواج حدده القران بأربعة وان يكون الزوج عادلا بينهن أما إذا خاف أن لا يعدل فعليه بواحدة وان يمارس الجنس مع نساء ملك اليمين وهن النساء الأسيرات أو النساء العبيد اللاتي يمتلكهن المسلم وليس هناك تحديد لنساء ملك اليمين فالعدد مفتوح مائة أو ألف اكثر أو اقل! ولا يشترط بين نساء ملك اليمين العدل .

السؤال المهم ما نوعية العلاقة بين الرجل والمرأة في ملك اليمين؟ إذا كان زواجا شرعيا فالزواج محدد بأربعة ووجوب العدل بينهن وان لم يكن زواجا فهل هو زنى؟ مع الملاحظة بأن نبي الإسلام مارس الجنس مع عبدة قبطية هي مارية بملك اليمين ولم يتزوجها إلا بعد أن أنجبت ابنه إبراهيم؛ ترى ما نوعية العلاقة قبل أن يتزوجها؟ مارس نبي الإسلام التمتع بملك اليمين ومارسه المسلمون بعده وربما يمارسه بعضهم الآن في الخفاء لكن المؤكد أن اغلبهم يرفضه الآن ولا يقبلونه لنسائهم أو حتى لنساء أعدائهم . لماذا يرفضه اغلب المسلمون الآن ويترفعون عنه رغم انه سنة محمدية ومارسه نبي الإسلام ولم تحرمه آية واحدة في القران؟

ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات (النساء الحرائر) فمن ما ملكت إيمانكم من فتياتكم المؤمنات ....فأن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من عذاب(النساء٤: ٢٥)

وهنا المسلم الذي لا يملك مالا لكي يتزوج من النساء الحرائر فعليه ببديل ارخص وهن الفتيات المؤمنات وان جئنا بفاحشة فعليهن نصف ما على النساء الحرائر من عقوبة؛ ترى لماذا الفتيات المؤمنات بديل ارخص أمام المسلم؟ رغم أنهن مؤمنات فأن آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من عذاب؛ هل الإيمان نوعين نوع تحاسب به النساء الحرائر ونوع تحاسب به الفتيات المؤمنات؟ لماذا لم يشفع الإيمان لفتاة ملك اليمين المؤمنة؟ لماذا يعتبرها القران وآياته بأنها نصف امرأة؟

زواج المتعة : ما هو زواج المتعة؟ من اسمه يمكن معرفة مضمونه وغايته وهو المتعة واللذة وليس لبناء أسرة أو لإنجاب الأطفال! فزواج المتعة هو أن يعرض الرجل مبلغا من المال أو شئ ذو قيمة مثل قبضة من تمر أو قبضة من شعير يعرضها على المرأة مقابل أن يمارس الجنس معها ويحدد المدة فربما لساعة أو ليوم أو أيام أو شهور اكثر أو اقل وبعد أن تنتهي المدة المتفق عليها يفترقا فإذا قبلت المرأة السعر والأجر مقابل المدة فهي حلالا لهذا الرجل وله أن يمارس الجنس معها ويعاشرها معاشرة الأزواج وبعد انتهاء مدة العقد يفترقا وليس للرجل حدود فمن حقه أن يتمتع بالنساء بدون حد أقصى ربما مائة أو ألف اكثر أو اقل فلا حدود لعدد نساء المتعة شأنه شأن نساء ملك اليمين!!.

عن أبي عبد الله قال ذكر له المتعة أهي من الأربع(زوجات)؟ فقال تزوج منهن ألفا فإنهن مستأجرات (الكليني٥: ٤٥٣)

والمتعة من المواضيع المهمة التي يختلف ويتفق حولها السنة والشيعة وهما الفرعين الرئيسيين في الإسلام. يختلف السنة والشيعة

حول صحة هذا الزواج. السنة يؤكدون على أن هذا الزواج ليس زواجا بل هو زنى ودعارة ولا يعملون به ولا يحلونه ولا يقبلونه لنسائهم وبناتهم ويترفعون عنه. أما الشيعة فيحلونه ويمارسونه ويعملون به ويعتبرونه شرعيا إلهيا وجاء به الإسلام؛ هذا من ناحية الاختلاف؛ لكن ماذا عن اتفاق السنة والشيعة حول زواج المتعة؟

اتفق السنة والشيعة على إن نبي الإسلام أباح وحلل ذلك الزواج وسمح لاصحابه بممارسته في عصر نبوته وفي فترة نزول الوحي والقران وسمح به لاصحابه في الغزوات؛ فلو لم يكن بأمر الله ما أباحه وحلله وسمح به ثم يعودون إلى الاختلاف حوله فالسنة يقولون أن نبي الإسلام حلله وحرمه وحلله وحرمه ثلاث مرات لكن الشيعة ومن مصادر سنية يبرهنون أن الإسلام لم يحرمه بل مارسه المسلمون في عهد نبي الإسلام وفي عهد أبي بكر لكن عمر هو الذي حرم زواج المتعة .

حديث عبد الله ابن مسعود قال كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثواب (إلى وقت محدد) ثم قرأ يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم(حديث رقم٨٨٧ كتاب اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم)

عن جابر قال كنا نستمتع(بالنساء)بالقبضة من التمر والدقيق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر حتى نهى عنه عمر الناس وكنا نعتد(العدة)من المستمتع بها بحيضة(في الجامع لعبد الرزاق)

والشيعة لا يعترفون بتحريم عمر لزواج المتعة ويقولون أن نبي الإسلام لا ينطق عن الهوى !!!
وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (النجم٥٣: ٣)

وهنا كل ما ينطق به نبي الإسلام هو وحي من اله الإسلام وليس بهوى نبي الإسلام أو من عنده.

زواج المتعة في القران : والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به(متعة) منهن فآتوهن أجورهن(الأجر والثمن)فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة أن الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات؛ فمن ما ملكت إيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فأنكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولامتخذات أخدان فإذا أحصن فان آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب (النساء٤: ٢٤-٢٥)

يقول الشيعة إن في هذه الآية أدلة دامغة لا راد لها على أن زواج المتعة حلالا في القران فلفظ ما استمتعتم به منهن إشارة واضحة على زواج المتعة وكلمة أجورهن توضح وبدون شك انه اجر مقابل عمل مؤقت فهو يعرض عليها العرض مقابل اجر محدد ولوقت محدد فشروط زواج المتعة عند الشيعة شرطان اجل مسمى (وقت محدد) واجر مسمى (أي ثمن واجر محدد).

أما السنة فلديهم من القران ما يثبت إلغاء زواج المتعة والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم (نساء ملك اليمين) فانهم غير ملومين (المؤمنون٢٣: ٥)

يقول السنة إن هذه الآية تتحدث عن أزواجهم وملك اليمين وليس على زواج المتعة ولاذكر له لكن الشيعة يقولون إن هذه الآية مكية وآية المتعة مدنية فهي الأحدث فبذلك تكون آية المتعة هي الأحق أن تتبع وتكون الآية التي احتج بها السنة قد نسخت وبطل حكمها حسب المبدأ القرآني في الناسخ والمنسوخ.

زواج المتعة زواج أم دعارة ؟؟

ويستشهد الشيعة بأحاديث من المراجع السنية بان زواج المتعة أباحه نبي الإسلام .المرأة في زواج المتعة لا ترث زوجها لو توفى عنها وهى معه؛ شأنها مثل اليهودية أو النصرانية التي تتزوج من مسلم .

ويحتج السنة أن آية الميراث تنسخ وتلغي زواج المتعة. ولكن يرد الشيعة ويقول أبو جعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث فلو أن رجلا من المسلمين تزوج امرأة من أهل الكتاب(يهودية أو نصرانية) وتوفى عنها فلا ترث منه فبذلك ثبت النكاح بغير ميراث.(نقلا عن كتاب الكليني؛أبو جعفر محمد؛الفروع من الكليني؛ ٥: ٤٤٩؛ طهران ١٣٧٨)

ويعود السنة ويحتجون بأحاديث تقول بان نبي الإسلام حرم زواج المتعة بعد أن أباحه وحلله ومارسه الصحابة عن سبرة قال كنا مع النبي في حجة الوداع فلما قدمنا مكة قال النبي استمتعوا من هذه النساء قال فعرضنا ذلك على النساء فأبين أن يتزوجونا إلا أن نضرب بيننا وبينهن آجلا(مدة محددة)فذكرنا ذلك لرسول الله فقال اضربوا بينكم وبينهن آجلا فخرجت انا وابن عم لي معي برد (كساء) وبرده أجود من بردي وأنا أشب منه (اكثر شبابا) فمررنا بامرأة فاعجبها برد صاحبي وأعجبها شبابي فقالت برد كبرد فتزوجتها وجعلت الأجل بيني وبينها عشرا وبت عندها تلك الليلة ثم أصبحت فإذا رسول الله يقول ايها الناس أني كنت أذنت بالاستمتاع من هذه النساء إلا وان الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة .

الشيعة يشككون في صحة الأحاديث التي تحرم زواج المتعة ويقولون أن الله لم يحرمها في كتابه القران؛ والسنة يتمسكون بالأحاديث التي تحرم المتعة إلى يوم القيامة ويقولون أنها زنى ودعارة لكن المثقف المفكر لا يهمه إن كان نبي الإسلام حرمها إلى يوم القيامة أم لم يحرمها؛ لكن سؤاله المستعصي على العقل والإجابة كيف يكون نبي الله ويحلل لاصحابه أن ينكحوا النساء لمدة محددة يوم أو اقل أو اكثر مقابل اجر محدد دقيقا كان أم تمرا أم شعيرا أم دولارا؟ أي اله ذلك الذي ينزل في كتابه“فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن.

أخيرا زواج المتعة زواجا شرعيا إلهيا أم دعارة شرعية إلهية؟





منذ سنوات غير معلومات كلفني الحزب بمهمة سياحيّة بالدرجة الشعبيّة، أسوح فيها وأنوح، لكن بشرط لململة ما يظهر من شظايا العروبة وفتاوى الشيوخ الفقهية والعودة بالحصيلة إلى مقر الحزب. وكان من الطبيعي أن أبدأ جولتي بمصر أم الدنيا بالتبني.

هكذا امتطيت جملاً يبروديّاً قويّاً وانطلقت عبر الأردن حيث نلقي التحية بالمرة على جلالته. وكانت على يميني تلك الدولة الملعونة التي صرعت راعي القوميّة محبوب الرعيّة بالضربة القاضيّة. ولم أشعر إلا وأنا في قلب القاهرة بالقرب من الأزهر والسيدة نفيسة والسيد العدوى والسيدة عائشة فرحت أتبضع من النفائس المعروضة أمام مسجد العدوي كي أتحف بها مكتبة الحزب بعد العودة فابتعت أولاً دستة من حجاب ((السبعة عهود السليمانيّة)) وهي العهود التي أخذها سيدنا سليمان على الجنيّة العجوز الشمطاء التي كانت متسلطة على الناس. فتدخل بيوتهم لتصيح مثل الديك وتنبح مثل الكلب وتجعر مثل الثور، وكلّ ذلك كي تلقي الرعب في القلوب، فلا النساء تنجب ولا الخُطّاب يتزوجون، أمّا الأطفال فحدث ولا حرج عمّا

يصيبهم من اضطراب وتشوه. وقد رضخت لكتابة عهود لنبي الله سليمان بعد أن قبض عليها قائلاً: يا ملعونة لن تخرجي من يدي حتى تعطيني عهوداً ومواثيق بعدم إيذاء أولاد وبنات آدم ووافقت الشيطانة بشرط أن يشتروا تلك المواثيق ويعلّقونها في أعناقهم وبيوتهم واتفقا على أن يكون سعر العهد الواحد جنيهاً. هكذا أخذ سيدنا سليمان سبعة مواثيق وكتب مع كلّ واحد طلسماً خاصاً حسب الحالة. ثمَّ اشتريتُ مجموعة كتب استراتيجية لزوم خطط الحزب التكتيكيّة ومنها: «دليل الحيران والبيان في علم الكوتشينة والفنجان» و«الكباريت في إخراج العفاريت» وكتاب «تسخير الشياطين في وصال العاشقين» وبعد ذلك اشتريت من حي الحسين البطاقة الشخصيّة لخاتم الأنبياء- والله العظيم حصل- وأذكر لكم تفاصيلها كما كُتِبت ففي نوع الوظيفة كُتِب: نبي. مكان العمل كُتِب: مكة. وفي خانة المؤهل كُتِب: أمي. تاريخ الصدور: عام /٦١١/ وصدرت حسبما كُتِب في البطاقة بمعرفة أمين السجل جبريل عليه السلام وثمن البطاقة جنيه واحد..! ولم أنسَ مصاعب الجد صاحب الحزب فاشتريت له طريقة سريّة لمحاربة الخصوم وهي كتابة طلسم على بيضة دجاجة بشرط أن تكون ابنة يومها ومن ثمَّ دفنها بالنار وبعدها فشر أي خصم للجد وحزبه..!

بعد ذلك انطلقت إلى عالم الدراويش والصوفيين بعد أن مررت على الحكومة وحصلت بعد الترحيب على المعلومات المطلوبة باعتباري مندوباً مفوضاً لحزب الكلكة، وألحوا إلحاحاً لحوحاً أن لا أنسى زيارة مقر الفاجعة العربية على شط النيل لإلقاء التحية بعد الجفاء الذي حصل بيننا منذ مؤتمر (الغمة) الأخير. المهم وجدنا هناك /٧٢/ طريقة صوفيّة منظمة بالقانون/١١٨/ لعام ١٩٧٦ تُنسب كلّ طريقة منها لشيخها المؤسس الذي يلقب بالعارف بالله ورحت أتفحص المسألة على طريقتي كي أصل إلى أفضل الطرق المتنافسة فتعرفت على الطريقة الرفاعيّة، والطريقة الشرنوبيّة، والطريقة الدسوقيّة. من الطريقة الرفاعيّة تعلمت التعزيم وهي إحدى كرامات الطريقة الرفاعيّة لطرد الثعابين فخمارة الحزب حيث تجتمع القيادة مليئة بأنواع مختلفة من الثعابين وسيفرح الجد أبو وحيد للتخلص منها بعد عودتي ثمَّ التقيت بالشرنوبي الذي أراد أهل القرية اختباره فأقاموا له وليمة قدموا فيها كلباً مشوياً دون أن يدري وفوراً بانت إحدى كراماته فقد خاطب الكلب المشوي قائلاً: قم يا مسكين فجرى الكلب يعوي عواء شديداً وقد دعا الشيخ على الذين أقاموا له الوليمة بأن يموتوا وهم يعوون فحدث ذلك على الفور وقد سمعت بأذني نباحهم.

ثمَّ التحقت بإحدى حلقات الذكر المقامة في سرداق كبير بجانب مسجد الحسين وبعد أن شرحت لهم طبيعة مهمتي أتحفوني بمجموعة من الجلابيب الفضفاضة والطاقيات والشالات الخضراء ودستة من مسابح الخرز الأزرق وشرحوا لي كيف أدور في المكان وأنا أردد الله حي الله حي حتى أصل إلى مرحلة الغيبوبة التي تصلني بالله والتوحد معه ولكن حين قلت لهم إنَّ أعضاء حزبنا (غيبوبيون) أي أن الغيبوبة لا تفارقهم وهم في حالة استرخاء على كراسي القش في خمارة الحزب، أي دون أن يدوروا على أنفسهم بالمرة فغروا أفواههم مندهشين وسرعان ما تحلقوا حولي يرجونني أن أحمل معي طلبات انتسابهم إلى الحزب.

عندما كنت صغيرا كنت ازعج امي كثيراا بمسائلتها اين هي ذاهبه؟ أو الي اين ستذهب؟ ، و كانت تجيبني بضيق ، سايره وادى السحتني ، فماهو وادى السحتني و اين يقع ياترى؟ وادى السحتنى هذا هو واد بعيد جدا في الصحراء تسكنه الجن و العفاريت و الغيلان..و خطر لي اليوم ان أحدثكم عن اغرب و أخطر الغيلان الذي يعيش هائما في بلاد الرمال..بعد ان غادر وادى السحتني. .وهو غول كبير مخيف له ثلاث رؤوس، له في كل رأسه فم كبير به كثير من الاسنان و الانياب التي يعض بها الناس ..و يتأثر سكان الرمال بطرق مختلفة من عضة هذا الغول.. و ذلك كل حسب الرأس الذي عضه..انت و حظك.. فكل رأس له نوع مختلف من السم الذي يؤدي الي حالة مختلفه من الهلوسه و التصرفات الغريبه.. و سأشرح لكم ذلك بالتفاصيل في نهاية هذا المقال.

اولا أقدم لكم ترجمة ملخصه لتقرير الامم المتحده الذي صدر قبل يومين ، و هو تقرير مخز و محبط لأحسن امة اخرجت للناس، مالت عليها

و لكن يبدو ان تقرير الامم المتحده هذا و كوفي عنان..لم يكتشفوا اين يختبئ غول الصحراء الجوال ورؤوسه الثلاثه؟ السبب ليس غريبا فهذا الغول لايستطيع ان يراه الا سكان بلاد الرمال وحدهم..و سمه عديم الاثر في الامم المتنوره...اجاركم الله من رؤيته و من عضته..و الي التقرير الدولي
الرابط يأخذك هناك
http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle_east/4413085.stm

الترجمه:

تقرير الامم المتحده يعتبر الدول العربيه الاقل حرية في العالم على الاطلاق...

ملخص التقرير ان الدول العربيه لا تتقدم بسرعه تواكب تقدم اي اقليم اخر بالعالم، يأتي هذا التقرير بينما ينظر العالم بشك الي العالم العربي و يتسائل عن ماهية هذه المجتمعات التي تفرخ حركات ارهابيه من مثل القاعده ؟ و يجيب بعض هذه التساؤلات، و هذا بعضا منها...

أهم الاسباب الجوهريه لهذا التخلف و التي يعرضها التقريرهو انعدام الديموقراطيه في الوطن العربي مسببا فسادا في الحكم، يقول كوفي عنان ان الحكم الجيد هو اهم اسباب ازالة الفقر و تحفيز التطور. و يشير التقرير ايضا الي المشاركه السياسيه



في الوطن العربي محدوده جدا مقارنة بأي اقليم اخر حول العالم- و يقل تقيمه في مجال حرية التعبير و المسؤليه عن اي مكان في العالم بمراحل.

يتراوح موقف الحكومات العربيه تجاه المجتمعات المدنيه مابين معارض تماما، او قابل تحت رقابة و سيطره الحكومه، و يستمر التقرير في تقيميه لهذه الحاله مغطيا مجالات عده منها الاجراءات السياسيه و النيابيه، الحريات المدنيه، الحريات السياسيه و استقلال الاعلام.

و يصنف التقرير الاعلام العربي بوصفه.. ان احسن حالاته هو حريه محدوده في بعض الدول العربيه، حتي و ان كان ذلك منصوصا عليه في دستور الدول، فيتم تجاوزه تماما و بسهوله.
عجز الحرّيّة كما يسميه التقرير يذهب بعض االشئ إلى شرح لماذا يمكن أن يُرَى أن العالم العربيّ قد بدد بعض من الميزات الّتي قد تمتّع بها فيما يخصّ الثّروة البترولبّة و لم يستغل إحساس التضامن القويّ و الطبيعيّ في الثّقافة العربيّة و هو واضح في تخفيف معانات الفقر بسبب و جود هذه التقاليد الاجتماعيه و الدينيه التي تعتبر معونة الفقراء و اجبا

و يلاحظ التقرير ان الثروه النفطيه لم تؤثر ايجابيا على التنميه البشريه و يشير بصفة خاصه الي تكتل راسمال قوي وصل الي ثلاثة الاف مليار خلال العشرين سنه الماضيه لم يؤت بأي عائد على نصيب الفرد من الثروه في هذه المنطقة الذي هو افضل قليلا من دخل الفرد في افقر بقاع العالم وهي منطقة شبه الصحراء الافريقيه

الخلافات البينيه بين الدول العربيه و الاضطرابات الداخليه كذلك احد معوقات التنميه و التطور و كذلك الصراع العربي

الاسرائيلي و هو احد مسببات عجز الحريات و الذي يعطي الحكومات ذريعة دائمه لتعطيل التنميه وتوجيه الاموال لعسكرة الدول.

و يستنتج التقرير ان المواطن العربي قد ابتلي بفقر في الفرص و فقر في الامكانيات. اضافة الي النقص او العجز في الحريات يتناول التقرير الفشل في تمكين المـراة بالعلم و المعرفه للمساعده للخروج من خمولها.

التّقرير يقول ان استخدام إمكانيّات النّساء العربيّات خلال مشاركة سياسيّة و اقتصاديّة يبقى الأكثر انخفاضًا في العالم لو قورن من الناحيه الكميه او العدديه.
تعاني النساء في كثير من دول المنطقه من عدم المساواه في المواطنه و حرمانهن من حقوق دستوريه و انسانيه و قانونيه و بين كل امرأتين عربيتين ستجد ان احداهن قد تكون لا تقرأ او لاتكتب.

يقول التقرير معلقا انه من المستحيل في ظل التغيرات العالميه و اتجاهها للعولمه ان يصل اي مجتمع انساني الي درجة تنافسيه في التنميه البشريه اذا كان نصف سكانه- الاناث- مهمشين و غير ممكنين.

يتطرق التقرير الي حالة التعليم التي يصفها بأنها تسير في الاتجاه الخطأ، و وجد التقرير ان هناك انخفاضا في الانفاق على التعليم و تناقصا في عدد المسجلين في المدارس غير متوازن مع النمو السكاني الاخذ في الارتفاع.

ويلاحظ التقرير انه رغم انتشار الكمبيوترات الشخصيه في المنطقه العربيه و لكنها الاقل عالميا في استخدام شبكة الانترنيت أحصائيه قامت بها الامم المتحده علي عينة عشوائيه من المنطقه ظهرت بنتيجه مفاجئه وهي ان واحد و خمسون ممن هم تحت العشرين يرغبون بالهجره بينما خمس و اربعون بالمئه من الاصغر سنا منهم عبروا عن عدم رضاهم بالاوضاع الحاليه و فرص المستقبل امامهم

انتهت الترجمه

كما ذكرت ..السيد كوفي كان مشغولا بقضية ابنه و النفط مقابل الغذاء، و حتى لو حاولت ان تشرح له و لهيئته الموقره حقيقة وجود الغول بو الثلاث رؤوس وعضاته.. فلن يصدقونك..كما ان تقول لمواطن من المانيا ان الجن موجود و

العين حق..فلن يفهم ولن يصدق و ربما يبلغ عليك مستشفى المجانين ... لذا فالنترك هذا الامر بيننا و كما وعدتكم في بداية المقال فسأشرح الرؤوس الثلاث للغول و تأثير عضات كل راس على سكان بلاد الرمال

الرأس الاول
هو نظم و عادات اجتماعيه متخلفه يلوثها موروث القبليه و العشائريه و العنصريه التي تطغى علي اي مفهوم للحداثه.. هذا الراس اذا عض احدهم تجده يصيح دائما بكلمة عيب، عيب عيب و عندما يتكلم المعضوض عن المرأه التي هي اخته و زوجته و امه..يقول عزك الله

الرأس الثاني
نظم سياسيه فاشله اداريا و مليئه بالفساد تستمد قوتها من توجيه انظار مواطن الرمال الي الخطر الخارجي و هي نفسها اخطر عليه من اسرائيل و امريكا..تسرق مستقبل اطفاله و هو يصفق لها و يتابع قناة الجزيره بشغف و غباء، لاتلمونه.. لقد عضه غول الرمال بأحد رؤوسه..و لتعرف اي رأس من رؤوس الغول هذا ..فستجد المعضوض يقول دائما : خائن ، عملاء، القضيه الفلسطينيه..الامه العربيه... المؤامره الصهيونيه

الرأس الثالث
دين تسلطي لاغ للتفكير و العقل، يدفع بالتفكير الي الوراء و تقليد الماضي الذي توقف عند القرن السابع الميلادي..رأيت في الجامعه طالبا له لحية منتفه تشبه الشعر الذي ينبت في الاماكن الخاصه ، يرتدي كندوره قصيره كان المفروض ان يلبسها عندما كان في العاشره، يملأ الكأس البلاستيك من ثلاجة الماء، ثم يجلس القرفصاء على الارض و يشرب..ماهذا عاقل ام مغيب العقل؟ انه مسكين شفاه الله .. لقد عضه الغول الخطير بأحد رؤوسه ... و لتعرف اي رأس من رؤس الغول عضه؟ ستجد المعضوض هنا هو الذي يصرخ دائما بدعه..الاسلام هو الحل..ارجعوا للوراء،اعبدوا الاسلاف، ياكفار...

أعزائي القراء من سكان بلاد الرمال المقفره

تحية و بعد
فأنني اهنئ نفسي اولا و أهنئكم و جميع مواطني هذه الصحاري على ماحققناه و نحققه من نمو و تطور في جميع الاتجاهات، سائلا المولى الدكتاتور في السماء، ان يكلل جهود ابنائه دكتاتورات بلاد الرمال على الارض بالنجاح تحت قيادتهم الرشيده و ان يحفظ لنا غول الصحراء المدلل... ابو ثلاث رؤوس

«وجهة نظر اسلاميّة»
مقالة سريّة لشيخ في معهد أبي النورالإسلامي بدمشق

إحدى الثغرات الواسعة جداً في تعاليم الفقه الإسلامي، تتمثل في إصرار الفقهاء قواعد الإسلام خمس، ليس بينها قاعدة واحدة لها علاقة بشؤون الحكم .

فإذا شهد المواطن بأنّ لا إله إلاّ الله، وصلّى وصام، وأخرج الزكاة، وذهب إلى الحج، يصبح مواطناً مُسلماً، مستوفيّاً لجميع شروط الفقهاء، بغضّ النظر، عمّا يحدث له، وبغضّ النظر عمّا سيحدث لعياله .

نظريّة القواعد الخمس، لا تستند إلى نص القرآن، بل تستند إلى حديث رواه صحابي يُدعى أبو هريرة. وقد أُتيح لها سبيل التطبيق العملي طوال أربعة عشر قرناً حتى الآن، قضاها بلايين المسلمين، يُصلّون، ويصومون، ويزكون، ويحجّون، محاذرين أن تنهدم قاعدة واحدة من قواعد الإسلام. لكن حصيلة هذه التجربة التاريخيّة الطويلة لا تقول تاريخيّاً سوى أنّ الإسلام نفسه قد انهدم منذ عصر بني أميّة، وإنّ المواطن المسلم عاش مسلماً -كما عاش المواطن الفرعوني فرعونيّاً- في ظلّ أسرة اقطاعيّة مُسلحة، تبدّد ثروته على أمراء العسكر، وتحرمه من الضمان الاجتماعي، وتقطع يده إذا سرق، وتقطع رأسه إذا تكلّم.

ولعلّ المنهج الحكومي المتبّع حالياً في كتابة التاريخ الإسلامي سوف يظلّ قادراً على إخفاء حجم الكارثة عن أعين المسلمين أربعة عشر قرناً آخر.

ولعلّ معلم حصة الدين لن يتعب أبداً من تلقين (قواعد الإسلام الخمس) لصغار الأطفال، آملاً أن يصنع مسلمين من نصف الإسلام.

ولعلّ وسائل القمع السياسي سوف تظلّ قادرة على تهيئة المناخ المطلوب لنمو مواطن مسلوب الإرادة، مثل المواطن الذي تخاطبه نظريّة القواعد الخمس.

كلّ الاحتمالات الصعبة واردة ما عدا احتمال واحد فقط لا غير؛ ذلك أن تنجح هذه النظريّة الفقهيّة المصطنعة في تطبيق الإسلام.

فهذه نظريّة وُلدت أصلاً في غياب الإسلام، وقد وُلدت بالقوة، رغم أنف الفقهاء والمسلمين معاً، بعد أن نجح بنو أميّة في استعادة نظام الإقطاع، و استبدلوا جيوش الجهاد بجيش مأجور محترف، يقوده قتلة مُحترفون، من طراز مسلم بن عقبة وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف، فقد بلغ من ولاء هذا الجيش لذهب بني أميّة أنّه قصف الكعبة بالمنجنيق، وهدم بيوت مكّة على رؤوس سكانها، وصلب فيها حفيد أبي بكر الصديق، وانتقم من سكان المدينة أنصار الرسول، وقتل حفيد رسول الله نفسه في كربلاء.

وأمام هذا السيف القاطع، كان على الفقه الإسلامي أن يختار بين طريقين. أحداهما أن يموت الفقهاء، والأُخرى أن يموت الإسلام. ورغم أنّ كثيراً من الفقهاء العظام قد اختار سبيل الشهادة، فإنّ أغلبهم، كان مضطراً إلى العودة إلى عياله في آخر النهار. و قد أنجلت هذه المعركة خلال وقت قصير نسبياً، وعاد الخليفة -الذي كان (قد هدم الكعبة وأحرق أستارها)- فجأة لأداء فريضة الحج على رأس وفد من الفقهاء. في ظلّ هذه الظروف الطارئة، كان على الفقه الإسلامي أن يكتشف صيغة جديدة للإسلام تتوفر لها ثلاثة شروط خاصة، كلّ منها يناقض نصّاً صريحاً من القرآن.

الشرط الأول: أن تكون صيغة مطوّعة للتعايش مع حكم الفرد، والقرآن يُسمي الحاكم الفرد (فرعون إنّه طغى) ويعتبره (عدو الله) شخصيّاً، ويدعو إلى القتال ضدّه تحت رايّة الجهاد المقدس في سبيل الله.

الشرط الثاني: أن تكون صيغة لا تعترف بمسؤولية الناس عن شؤون الحكم، والقرآن يرفض هذه الصيغة جملة و تفصيلاً، ويعتبر الناس وحدهم هم المسؤولون عن شؤون الحكم، ويقول لهم كلّ يوم: (وما أصابكم من مصيبة، فبما كسبت أيديكم) «سورة الشورى٣٠»

الشرط الثالث: أن تكون صيغة قادرة على إرضاء ضمير الفرد بغضّ النظر عمّا يحدث للجماعة. والقرآن يستنكر هذا الحل الكهنوتي و يعتبره تكذيباً سافراً بالدين نفسه، في نصوص صريحة.

خلال البحث المستمر عن هذه الصيغة المستحيلة، تشكلت نظريّة القواعد الخمس تلقائياً، ومن دون أن يكتبها أحد. فلم يكن ثمّة قواعد أُخرى على أيّ حال. و لم يكن من شأن الحكم الأموي أن يترك للإسلام قاعدة واحدة لها علاقة بشؤون الحكم الأموي. لكن الفقهاء اختاروا أن يكرّسوا هذا الواقع دينياً، باعتبار أنّ أداء القواعد الخمس هو نفسه كلّ الإسلام. وقبل أن ينقضي قرن واحد على نشأة علم الفقه، كان هذا العلم دعوة إعلاميّة سافرة للتعايش مع الإقطاع وكان الإسلام قد خسر نصف قواعده، بشهادة مصدّق عليها من فقهاء الإسلام.

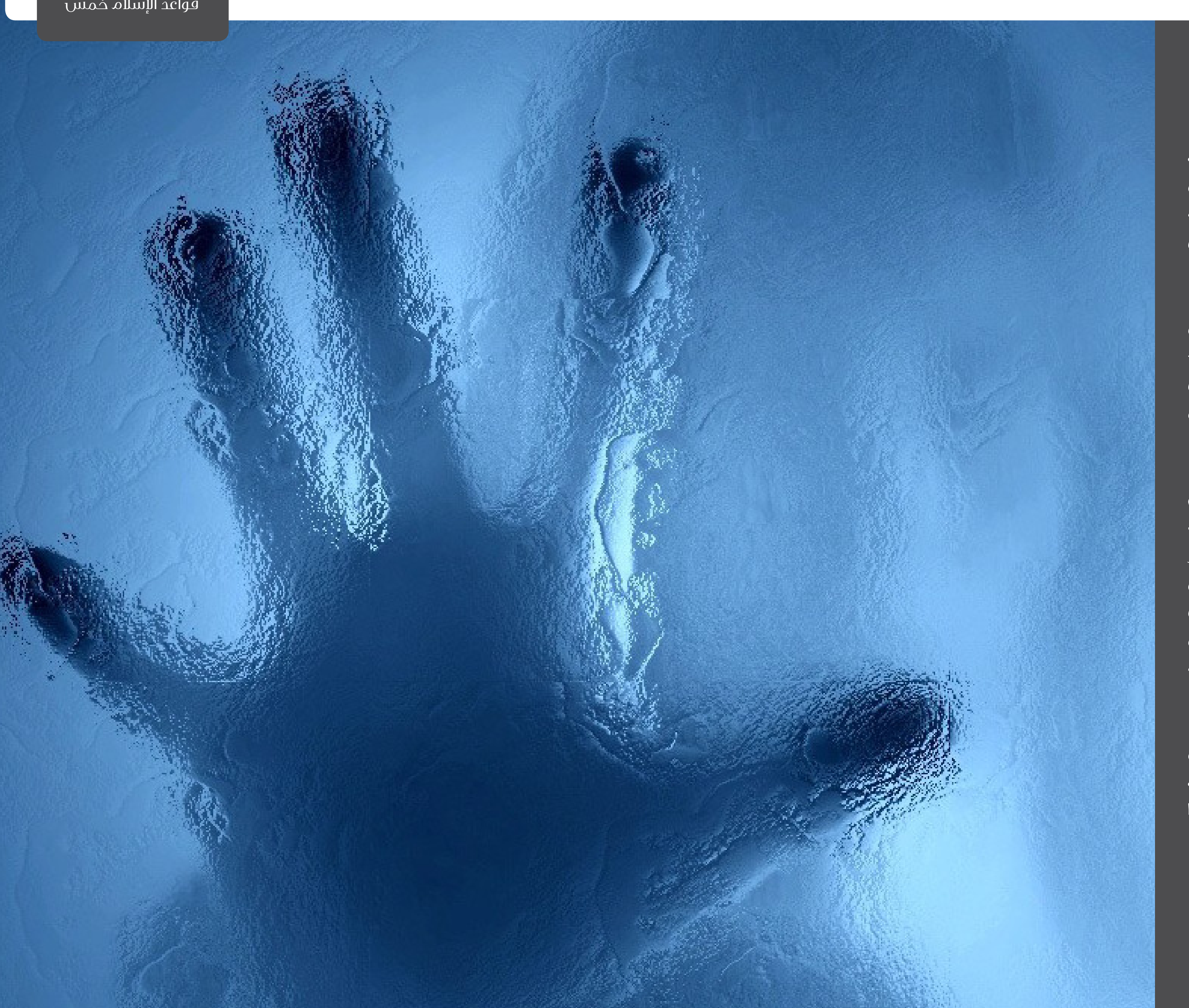
اختفت قاعدة العدل، فتحول (بيت مال المسلمين) من ميزانيّة عامة الى ثروة عائليّة خاصة ويبددها بني أمية على شراء المغنيات. وهو انقلاب لا يعني في الواقع سوى أنّ الإقطاع قد انتصر على الناس مرة أُخرى، وأنّه

انتصر عليّهم -هذه المرة- باسم الإسلام.
اختفت قاعدة المساواة، وخسر كلّ مسلم على حدّة، لكن أكثر المسلمين خسارة، كانوا -بالطبع- هم أقلّ المسلمين حيلة وقوّة. فقد خسر الطفل المسلم حقّه في التعليم المجاني، وخسرت المرأة المسلمة حقّها في الهواء والشمس.

اختفت قاعدة الجهاد (في سبيل الله، والمستضعفين من الرجال و لنساء والولدان) «سورة النساء٧٥» فأصبح المجاهد المُسلم جندياً مأجوراً للعمل في خدمة الإقطاع، وبات عليه -منذ ذلك الوقت- أن يقاتل ضدّ المستضعفين بالذات.

كلّ قاعدة سنّها الإسلام لضمان حقّ المواطن المسلم في حياة كريمة، اختفت -رسميّاً- من قائمة قواعد الإسلام. ولم يبق في الساحة سوى قاعدة أداء الشعائر التي اجهد الفقهاء أنفسهم في دعمها بنصوص القرآن، آملين أن يخمدوا ثورة عالميّة واسعة النطاق بتعويذة يقرؤوها فقيه، وهو أمل، كان من شأنه أن اضطر الفقهاء المسلمون الى الحياة دائماً على حافة بركان .

فالقرآن الذي يريد الفقهاء أن يحتووه، لا يقول أنّ قواعد الإسلام خمس، ولا يفرّق بين شعائر الأديان، ولا يضمن الجنة لأحد، ولا يعترف أصلاً بمثل هذا المنهج الكهنوتي .



خلال مهزلة حرب الخنازير امتلأت كلّ مواقع الإنترنت (بما فيها التعليقات فى مدونتي) وكافة وسائل الإعلام بالكثير من التعبيرات والإتهامات العنصريّة لتحقير الخنزير ومربيه وآكلي لحمه، بالإضافة للأسئلة التى تتراوح بين استنكارية واستفهامية حوله، وقد عكفت على دراسة هذا الموضوع طيلة الثلاثة أسابيع الماضيّة بشكل هادئ، وخرجت بهذه الدراسة المتواضعة عن كلّ شيء يخصّ الخنزير والإتهامات الموجهة إليه وإلى مستهلكي لحمه، وقد صغتها فى هيئة سؤال وإجابة.

ما هو الخنزير؟

الخنزير هو مخلوق من مخلوقات الله الذى ترك بصمة إبداعه الفريد فى كلّ خليقته، وعلمياً هو حيوان ثدي فقاري من ذوات الأربع، يوجد منه البري والمستأنس، ويمتاز بقوة صحته ومقاومته للأمراض، قصير الأرجل خشن الشعر، سمين، يميز مظهره أنفه الإسطواني المدبب الذي يساعده على نبش التربة بحثاً عن الطعام. وهو حيوان كثير النسل مثل الأرنب.

الخنزير محرّم فى كلّ الأديان السماويّة فكيف تأكلونه؟

تحرم اليهوديّة لحم الخنزير بالفعل لكنّها لا تحرمه وحده بل ايضاً من ضمن ما تحرم :

- لحم الجمل والأرنب.
- لحم الرخويّات البحريّة مثل الحباري والكاماري والسبيط بالإضافة لأم الخلول وما شابهها.
- لحم القشريّات البحريّة مثل الإستاكوزا والجمبري والكابوريا.
- لحم النسور والصقور والعقاب والحداءة والغراب والنعام والبوم والبجع واللقلق والكركي والببغاء والهدهد والخفاش.
- لحم إبن عرس والفئران والضب والحرباء والعظايا والسحالي.

ولم تورد اليهوديّة سبباً معيناً لهذا التحريم، ومع ذلك فلم يؤلف اليهود الأساطير حول هذه الأطعمة ليبرروا تحريمها أو للتشهير بمن يأكلونها، يكفى أنّ الله قال ليطيعوا.

أمّا المسيحيّة فقد رفعت التحريم عن كلّ الأطعمة كمبدأ عام غير خاص بلحم الخنزير، فقد جاء المسيح ليعيش الناس بروح الشريعة لا بحرفها فقد غرق اليهود فى الحرفيّة وابتعدوا عن الروحانيّة، ولنقرأ سويّاً هذه الأيات لتعليم المسيح من إنجيل متى الإصحاح الرابع عشر:
١٠ ثُمَّ دَعَا الْجَمْعَ وَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا وَافْهَمُوا.١١ لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ
الإِنْسَانَ».١٢ حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَقَالُوالَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَفَرُوا؟»١٣ فَأَجَابَ وَقَالَ: «كُلُّ غَرْسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ
أَبِي السَّمَاوِيُّ يُقْلَعُ.١٤ اُتْرُكُوهُمْ. هُمْ عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ».١٥ فَأَجَابَ بُطْرُسُ
وَقَالَ لَهُ: «فَسِّرْ لَنَا هذَا الْمَثَلَ».١٦ فَقَالَ يَسُوعُ: «هَلْ أَنْتُمْ أَيْضًا حَتَّى الآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟١٧ أَلاَ تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ
يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ؟١٨ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ.١٩ لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ
تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ.٢٠ هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَ كْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ
فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ».

والمعنى واضح فقد تصادم المسيح مع الفريسسين (وهم أشد الطوائف اليهوديّة تزمتاً وتطرفاً) عندما أعلن عن تعليمه بعدم نجاسة الطعام، بل حتى تلاميذه لم يفهموا تعليمه عن عدم تنجيس الطعام للإنسان فبسط لهم الموضوع وأوضح لهم أنّ الطعام مجرد غذاء للجسد لكن ما ينجس الإنسان حقاً هو الشرور والخطايا التي تخرج من قلبه لا من معدته.

وهذه هى نظرة المسيحيّة ببساطة للخنزير، فهو مجرد حيوان كباقي الحيوانات لا يوجد عليه حظر معين كما لا توجد له ميزة خاصة. وفى يومنا الحاضر يأكل المسيحيون بكلّ طوائفهم لحم الخنزير بلا غضاضة ولا تحرمه سوى طائفة «السبتيين الإدفنتست» الأمريكيّة، والتى تعتبر خليطاً بين المسيحيّة واليهوديّة لذلك لا يعتبرها عموم المسيحيين كنيسة مسيحيّة بل إن اسمهم «السبتيين» مشتق من تقديسهم ليوم السبت وهو تقليد يهودى!

أما الإسلام فقد حرمه تحريماً صريحاً بعدة آيات قرآنية من ضمنها:
(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)
سورة البقرة الآية ١٧٣

ومثله مثل اليهوديّة لم يورد سبباً لهذا التحريم وإن ظهر على أيدى الفقهاء والكتاب طيلة عمر الإسلام المئات من الإجتهادات والتخمينات لتبرير هذا التحريم.

كيف تأكلونه وقد أثبتت الأبحاث العلميّة لعلماء عرب وأجانب أنّ لحم الخنزير مضرّ صحيّاً للإنسان؟

خلال بحثي لم أجد أي بحث علمي يؤكد هذا الإدعاء، وعلى من يردد هذا الكلام أن يأتيني ببرهانه، والبرهان يعنى اسم الباحث كاملاً باللغة الإنجليزية، إسم جامعته، عنوان البحث، تاريخه وروابط لملخصه إن أمكن، أما الأبحاث العربية أو الإسلامية فى هذا المجال فأعتذر مقدماً عن عدم الإعتداد بها ليس فقط لإنخفاض مستوى البحث العلمي لديهم بل لعدم موضوعيتهم فى هذا الموضوع بالذات، فاولى قواعد البحث العلمي هى أن يدخل الباحث لبحثه بدون أي استنتاجات مُسبقة وأن تخرج نتائج البحث من واقع دراسته، وهو ما لا يحدث للأسف مع الباحث المسلم فى هذا الموضوع على وجه الخصوص. فهو يدخل إلى بحثه وهو يحمل الحكم مُسبقاً على لحم الخنزير بأنّه ضارّ ونجس وبالتالي يكون كلّ بحثه منصباً على إيجاد ما يبرر هذا التحريم وليس بحث وجود الضرر من عدمه كما يفترض بالبحث العلمي، فالإدانة المُسبقة موجودة لكنها تبحث فقط عن حيثيات .

وحتى لو سلمنا (جدلاً فقط) بوجود أبحاث غربية تقرّ بضرر لحوم الخنزير (وهو ما لم أقابله)، فستجد حتماً ما يقابلها من أبحاث عن فائدتها، فكلّ يوم يكتشف العلماء فى الغرب أضرار وفوائد لنفس النوع من الطعام أو الشراب (كتجربة عمليّة ابحث فى جوجل عن كلمة فوائد الشكولاته، ثم أبحث عن كلمة أضرار الشكولاته أو أي صنف آخر من الطعام أو الشراب)، ولو كان لحم الخنازير مضرّ صحيّاً لكانت الحكومات الغربية أول من أعدمت الخنازير، وأوقفت تداولها وسنّت التشريعات التى تمنع تربيتها والإتجار بها، ونحن جميعاً نذكر عدد قطعان الأبقار التى لم تترد الحكومة البريطانية فى إعدامها عندما ظهر فيها مرض جنون البقر رغم الخسائر التى قدرت بمليارات الدولارات. وعملية سحب الجبنة الموتزاريلا الإيطاليّة وإعدامها منذ أشهر قليلة بعد أن اكتشف أنّه تمّ صنع بعضها باستخدام حليب الجاموس الملوث بمادة الديوكسين المسببة للسرطان. لأنّ الإعدام الكامل للمنتجات الغذائية عند ظهور أيّ أحتمال فى إضرارها بصحة المستهلكين هو إجراء بديهي فى الغرب مهما كانت الخسارة المادية.

بل حتى بعيداً عن الحكومات فإنّ الإنسان الغربى شديد الإهتمام بصحته، فهو يسعى وراء الطعام الصحي ويمارس التمارين الرياضية بإنتظام، ويجري كشوف دوريّة على جسده بشكل دائم وغيرها من صور الإهتمام بالصحة، فهل لو وُجد أنّ الخنزير مضرّ له صحيّاً فهل سيتردد فى الإمتناع عنه؟

كما توجد جمعيات حمايّة المستهلك فى أميركا والدول الأوربيّة وهي غيلان حقيقة تُرعب مُنتجي كافة السلع، فهى تمتلك معاملها الخاصة التى تُحلل فيها عينات من كلّ المنتجات والمواد الغذائية وتنشر نتائجها على الملأ من خلال الصحف والانترنت، وهى لا تُحابي أحد وتمول بالكامل من تبرعات شعبيّة، لذا فأي نقد سلبي توجهه لأحد الشركات معناه خراب بيتها ومقاطعة المستهلكين لمنتجاتها، ومع ذلك لم تذكر أي من هذه الجمعيات فى يوم من الايام إنّ للحم الخنزير أيّ ضرَرٍ صحي.

كيف تأكلون هذا الحيوان القذر الذى يتغذى على القمامة والمخلفات؟

ليس شرطاً أن يتغذى الخنزير على مخلفات الطعام بل يمكن تربيته على الأعلاف المعتادة، لكن السؤال هو هل الخنزير هو الحيوان الوحيد الذى يأكل من القمامة؟ الإجابة بالقطع لا لأنّ الخنزير من فئة الحيوانات (الكانسة) أي التي تأكل كلّ ما يقابلها

وهى تشترك فى ذلك مع الخراف والماعز والابقار وسائر أنواع الدواجن التى تأكل من القمامة ومنظرها وهي ترعى وسط القمامة منظر معتاد لمن يعيشون فى الريف والمناطق الشعبيّة فهل لحمها هى أيضاً يُسبب الأمراض ويحمل كلّ ما يُوصف به لحم الخنزير!!!

كذلك فقد تعودنا جميعاً كمصريين على تربية الطيور المنزليّة (بط، أوز، دجاج، ديوك رومية) والتى تتغذى فى الأساس على قمامتنا وفضلات طعامنا (عيش مبلول، طبيخ بايت، شوية فاصوليا بصلصة ميضرش، قشر خيار وماله، بطاطس بدمعة ما تقولش لأ) وفى النهاية نأكلها أو نبيعها ونعلن بفخر انها تربية «بيتى» مش مزارع يعنى بتأكل زبالة متكلفة.. مش علف وكلام فارغ من ده!! فهل جميعها طيور قذرة مقززة !

ثم أنّه حتى الفواكه والخضروات يجرى تسميد أراضيها بفضلات الحيوانات (الروث) لتمتص منها ما يلزمها من عناصر ولتدخل هذه العناصر فى تركيبها دون أن يؤثر ذلك على طعمها أو فائدتها. فهل تريد أيضاً الكف عن أكلها لأجل ذلك؟؟

ألا تخافون على رجولتكم، إنّ ذكر الخنزير مخلوق بارد ديوث لا يعرف الغيرة!! تعاشر أنثاه من قبل ذكور الخنازير الأُخرى دون أن يتحرك أو تشتعل حميته، وتنتقل هذه الصفة القبيحة (الدياثة) لمن يأكله من الرجال!!

الحقيقة أنّه أكثر التبريرات استفزازاً وسخافة فهو إدعاء خيالي انتجه شخص مهرج بدون أي أساس علمي أو منطقي، لذا فإنّ من يرددون هذا الإدعاء عليهم أن يجيبوا على مجموعة من الاسئلة أولاً :

هل يواجد زواج فى عالم الحيوان؟! وأرجوهم أن يحددوا لي أسماء تلك الحيوانات التى تثور وتتحرك حميتها عندما يعاشر أناثها ذكور أخرى من نفس الزريبة أمامها !!

هل تفعلها الأبقار أو الخراف أو الماعز أو الجاموس!! لقد اعتاد الريفيون منّا على مشاهدة «تعشير» الماشيّة من أجل تكاثرها ويتم هذا الجماع أمام باقي الذكور والإناث فى القطيع أو الزريبة دون أن تحرك ساكناً، فهل جميعها حيوانات ديوثة عديمة النخوة؟؟!!! يا سادة هذه كائنات غير عاقلة لاتعرف التمييز أو الغيرة ولا تخضع لسلوكيات البشر ومقاييسهم الأخلاقيّة لهذا تُدعى بهائم!! ولهذا يُوصف اللأشخاص غير المتحكمين فى غرائزهم الجنسيّة من بني البشر بأنّهم اصحاب ميول بهيميّة !!

ثم هل تتواجد الصفات الذهنيّة والسلوكيّة فى مخ الكائن الحي، أم فى كلّ أعضاء جسده من لحوم وعضلات ومفاصل؟؟ وهل تظلّ الأفكار والسلوكيات عالقة بمخه بعد إنتهاء حياته؟؟

والأهم هل تنتقل الصفات السلوكيّة والعقلية والنفسية الخاصة بالحيوان إلى الإنسان الذى يأكل لحمه؟؟ وإذا كانت اجابتكم بنعم فهل تنتقل أيضاً صفات الأبقار والخراف والماعز وسائر أنواع البهائم إلى من يأكل لحومها من البشر؟؟

بل حتى هل تنتقل هذه الصفات السلوكية لأيّ حيون الى حيوان أخر عندما يلتهمه؟؟ فمثلاً هى تنتقل صفات الوداعة والإستكانة من الغزال إلى الأسد إذا أكل لحمه؟؟ وهل تنتقل صفات الحمل إلى الذئب بعد أن يفترسه؟؟

ثم إنّ كلّ أطياف البشر منذ فجر البشريّة حتى اليوم يأكلون لحم الخنزير ولو كان هذا الإدعاء صحيح لكان نتيجته أن لا يوجد شيء أسمه الغيرة أو جرائم الشرف التي قد تصل لحد القتل لدى معظم شعوب العالم وهو بالطبع شيء غير صحيح.

لا يوجد سبب مذكور فى القرآن والسنة لتحريم لحم الخنزير، فهل لو كان للحم الخنزير هذا التأثير الأخلاقي الخطير على المسلم إذا أكل لحمه (الإصابة بالدياثة) أما كان من الأولى أن يرد ذكر ذلك فى القرآن أو السنة النبويّة ليعرف المسلمين مدى خطورته على أخلاقهم وسلوكياتهم إذا تناولوه؟؟



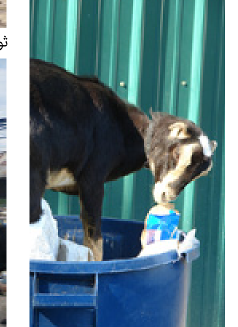
خراف تأكل قمامة !

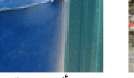


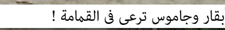
خنازير تأكل من القمامة ..عادي مش كده !

ثور يأكل قمامة !









أبقار وجاموس ترعى فى القمامة !

ماعز تأكل قمامة !

أبقار ترعى فى القمامة !



أبقار وخنازير تأكل من نفس كوم القمامة !!

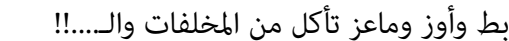




خيول تأكل قمامة !



جمال تأكل من القمامة! قارن إحداها بالخنازير وقال إنّها حيوانات عفيفة النفس !!



بط وأوز وماعز تأكل من المخلفات والــ...!!

بل إنّ الإسلام يسمح بأكل لحم الخنزير في حالة الضرورة:

(قُل لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة الأنعام الآية ١٤٥

(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة النحل الآية ٥

ولو نظرنا للموضوع بمجمله نظرة إيمانيّة بحتة فأيّهما أكثر تقوى أن يُطيع المؤمن ربّه حباً واحتراماً له أم أن يطيعه كي يحصل على فائدة ماديّة؟؟

لذلك فقد إستهل أ.د. عبد الفتاح إدريس في موقع إسلام أون لاين شرحه لسبب حرمة لحم الخنزير بالتالى «الأصل إنّ المسلم يطيع الله فيما أمر، وينتهي عما نهى عنه، سواء أظهرت حكمته سبحانه في ذلك أم لم تظهر»، وذلك لعلم سيادته التمام بأنّ أيّ أسباب طبية أو صحية قد يبرر بها البعض هذا التحريم تظلّ مجرد اجتهادات بدون أيّ سندٍ من القرآن أو السنة أو الحديث.

حتى بعيداً عن التحريم إنّه حيوان مقزز ومقرف الشكل؟

أولاً شكل الخنزير هو من خلق الله وإبداعه، وأنت إذا عبت على الخلقة تكون قد عبت على الخالق، ولكلّ حيوان الخلقة التى تساعده على عيش حياته بالطريقة التى أرادها الله له، أما نظرتك للخنزير بأنّه مُقرف ومُقزز فهو شيء مرتبط بالثقافة المتوارثة فى مجتمعك، فهو حيوان مُحرّم فى الشريعة الإسلاميّة ونسج حوله طول التاريخ الإسلامي ملايين الخرافات والأساطير والإتهامات لتبرر هذا التحريم (الذي لم يرد سبب لتحريمه فى القرآن والسنة) وبالتالي فمن الطبيعي جداً أن تكون نفسك مليئة بهذا الإشمئزاز تجاه هذا الحيوان وأنت فى الحقيقة معذور فى ذلك فهو أمر ورثته وتشبعت به من ثقافة أصبحت تعتبر الخنزير رمزاً للنجاسة والدنائة والقذارة، ولو كانت البقرة مثلاً هى المحرمة فى الإسلام بدلاً من الخنزير لكنت الآن تشمئز من شكلها ووصفها وصورتها وتقارن منظرها الضخم البشع بالمنظر الجميل للخنزير!!! وصوتها القبيح العالي بصوته العذب الخفيض !!!
يا أخوة المسألة نسبيّة ..

ما كلّ هذه الضجة على الخنازير وما هي أهميّة الخنازير للبشر؟

· هى مصدر هام من مصادر البروتين فى غذاء كلّ شعوب العالم ما عدا اليهود والمسلمين.
· تجري عليها التجارب الطبيّة التى تفيد نتائجها البشريّة كلّها سواء كانت جراحات أو أدويّة جديدة، فهى من أهم حيوانات التجارب.
· يُستخرج منها الأنسولين الحيواني اللازم لحياة ملايين البشر من مرض السكري.
· يُستخرج من أمعائها خيوط الجراحة الطبية التي لا تستغني عنها البشريّة في كلّ الجراحات الصُغرى أو الكُبرى.
· يُأخذ منها صمامات القلب لتزرع لمن يحتاجها من مرضى القلب، وتجري حالياً دراسات وتجارب لزراعة أعضاء أُخرى لحلّ مشكلة المتبرعين.

ما الذى نستفيده فى مصر من تربية الخنازير ؟

· توفر فرص عمل للقائمين بمهن التربية والذبح والجزارة والنقل وتصنيع منتجات اللحوم والبيع، بدلاً من أضافتهم لتعداد العاطلين فى مصر بما يخلقه ذلك من مصائب.
· تقوم بدور بيئي حيوي هام فى التخلص من مئات الأطنان يومياً من الفضلات العضويّة (بقايا الطعام فى المخلفات المنزليّة، مخلفات أسواق الخضروات، مخلفات المطاعم ومحلات الأطعمة مثل الفول والكشري ومحلات عصير القصب) ويتم ذلك بشكل طبيعي لا يضرّ البيئة بدلاً من حرقها أو تركها لتتعفن وتسبب أمراض وأوبئة، خاصة مع غياب أيّة آلية قوميّة للتعامل مع هذه الفضلات العضويّة وتدويرها بشكل صحي، انظر للسحابة السوداء وما تفعله فى مصر منذ سنوات والتي نتجت عن حرق واحد

فقط من أصناف المخلفات العضويّة وهو قش الأرز. وهو فى ذلك مثله مثل طائر أبو قردان صديق الفلاح، فيمكننا إذن أن نُسمي الخنزير بصديق الزبال، بل صديق المجتمع كلّه.
· هى ماشية رخيصة التربية فلا تكلف الدولة زراعة برسيم على حساب محاصيل حيويّة كالقمح ولا تحتاج لإستيراد أعلاف خاصة بها.
· تربيتها محلياً توفر جزء من الدخل القومي المصري بدلاً من إستيرادها للمواطنين المسيحيين وللمنشآت السياحية من فنادق وقرى.
· تساعد على خفض أسعار باقي أنواع اللحوم كبديل لها، فغيابها يؤدى بديهيّاً لأن يتم تعويضها بزيادة استهلاك أنواع اللحوم الأُخرى المُتاحة مما يزيد من الطلب عليها ورفع أسعارها على جميع المصريين.
· تعدّ مصدر للدخل القومي المصري فمربيها يقومون بتصديرها للعديد من الدول الإفريقيّة بالإضافة لبعض لدول الخليج (لإستهلاك الجاليات الاجنبية والسائحين).

لكن نحن بلد اسلاميّة لا يجب أن تُربى فيها الخنازير؟

موضوع إن مصر بلد إسلامي فيه كلام كثير يمكن أن يُقال لكنه ليس موضوعي هنا، لذلك ففى هذه النقطة سأشير الى شيء واحد فقط وهو إن احترام العادات الغذائيّة لايّة فئة من فئات المجتمع حتى لو كانت أقليّة هو جزء من حقوقها الإنسانيّة، لذلك فإنّ إجبار الإقباط على التنازل عن تربية الخنازير وتناول لحومها هو اضطهاد إقتصادي وغذائي يوازى إجبار المسلمين فى البلاد الغربية على إغلاق مشروعات وشركات اللحوم المذبوحة حسب الشريعة الإسلاميّة (الأطعمة الحلال) ورفعها بقوة القانون من قائمة الأطعمة المسموح بها فى هذه البلاد بأيّة زريّعة كانت.

وتاريخياً فمنذ أن احتل العرب مصر ورغم كلّ الإضطهادات والويّلات التى حدثت للأقباط لم تنقطع تربية الخنازير رغم تحريم الإسلام لها، لأنّه مع ذلك تمّ اعتبارها مالاً مقوماً لدى المسيحيين (أيّ له قيمته لديهم حتى لو لم يكن لديه قيمة لدى المسلمين). ولعلّ هذا وحده كاف ليوضح حجم الإضطهاد الذى يعيشه الأقباط فى مصر اليوم.

تحديث: وأخيراً أدعوكم لمشاهدة تصريحات وزير صحة مصر الدكتور حاتم الجبلي والتى يعلن فيها بعد سبعة اشهر من إبادة الخنازير أنّ هذا القرار: ليس له أيّة علاقة بالصحة أو فائدة فى الوقايّة من مرض انفلوانزا الخنازير!! وأنّه إتخذ فجأة فى مجلس الشعب!!! ولم يكن له دور فيه وسمع عنه مثله مثل أي مواطن عادي !!!



لنُلقِ الآن نظرة على زيجات النبي ونراقب تصرفه في البيت الزوجي والمشاحنات البيتيّة فهذه تُعطينا صورة دقيقة عن موقفه ونوعية نظرته إلى المرأة.

ففي الخامسة والعشرين من عمره وقبل رسالته السماويّة وكان، ما يزال يعمل تاجراً، عقد محمد أوّل زواج له. تزوّج من خديجة الأرملة الثريّة التي كانت تكبره بخمسة عشر عاماً؟(١). في ذلك الوقت كان محمد يعمل لديها مسؤولاً عن أعمالها التجاريّة وقد سلّمته إدارة أربعة جمال(٢).

أُعجبت خديجة بنزاهة محمد وأخلاقه وطلبت منه أنْ يتزوّجها.

أنجبت خديجة ابنتها فاطمة وأطفالاً آخرين -يختلف الرُواة في عددهم- ولكنّهم لا يختلفون بأنّ خديجة كانت الزوجة الوفيّة المخلصة له.

في سنّ النبوّة -أربعون عاماً- كان محمد يحبّ الانفراد بنفسه وغالباً ما كان يذهب إلى الوديان البعيدة باحثاً عن العزلة. وفي يوم وكان بعيداً عن بيته، تقول الأسطورة، يرى التي في عزلته الملاك جبريل الذي يحجب عنه الأفق(٣) «جعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا انظر في ناحية منها إلا ورأيته».

قلقت خديجة لغياب زوجها الطويل وأرسلتْ من يبحث عنه. ويرجع محمد إلى البيت ويجلس بقرب زوجته متكئًا عليها -حتى أتيت خديجة فجلست غلى فخذها مصغياً إليّها(٤)، يحدّثها عن الرؤية السماويّة التي أُنْعِمَت عليه. لم ترغب خديجة في معاكسة زوجها في أفكاره فتذهب لتستشير ابن عمها الذي كان يُعْتبر ماهراً في تفسير الرؤى. وهذا يُبشّرها بمستقبل النبي لمحمد. وهكذا تروي لنا السنّة ما جرى بين محمد وخديجة «أي ابن عم أتستطيع أنْ تُخبرني بصاحبك الذي يأتيك»(٥) وفي يوم وبحضور خديجة يرى محمد الرؤية السماويّة ويصرخ: «خديجة! هذا هو جبريل»(٦) «تعال يا ابن عمي! -تقول خديجة- وإجلس على ركبتي اليسرى». يجلس محمد على ركبة خديجة اليسرى. «هل ترى الآن الملاك؟» تسأل خديجة زوجها في صوت رخيم. «نعم يجيب النبي» «غيّر مكانك وإجلس على ركبتي اليمنى؟» تسأل خديجة ويجيب محمد بالإيجاب. وهنا تخلع خديجة ثيابها وتلتصق بزوجها الطيب وتسأل «هل ما زلت ترى الملاك؟» وفي هذه المرة يجيب محمد بالنفي. تبتسم خديجة وتستنتج أنّ رؤية محمد ذات سمة سماويّة وليست شيطانيّة وتقول لزوجها: «قالت يا ابن عم اثبت وإبشر فوالله إنّه لملك وما هذا بشيطان»(٧).

هذه الأسطورة إنْ دلّت عل شيء فهي تدلّ بوضوح على نظرة الأدب الإسلامي إلى العائلة المثاليّة المبنيّة على أسس المحبّة والعواطف المتبادلة والمشاركة بين الزوجين. والحقيقة أنّ النبي كان يذكر خديجة بكثير من الخشوع والقدسيّة. فهي التي وقفت إلى جانبه تقوّي إيمانه المهزوز تعاسة في بداية رسالته. ومحمد العارف للجميل كان يتغنّى بفضائل زوجته النبيلة قائلاً: «أثرتني خديجة عندما كنت فقيراً وخديجة صدقتني وآمنت بي عندما اتهمني الآخرون بالكذب، وبقيت إلى جانبي عندما لعنتي الأمّة. وكلّما تألّمتُ أكثر أحبتني أكثر» والحقيقة إنّ خديجة تبدو لنا بعيدة كلّ البعد عن الزوجة الرازحة تحت عبوديّة ربّ الأسرة المستبد. فهي الندّ الكفوء لزوجها تنصح زوجها وترشده أحياناً.

وحريّة المرأة تتجلّى بوضوح عندما نرى خديجة تخرج مع زوجها بصحبة ابن عمهما الشاب علي(٨) للتضرع في الكعبة إلى إله محمد الأسمى. كانت خديجة الصديقة المخلصة للنبي في زواج دام خمسة وعشرين عاماً. وموتها سبّب ثورة في حياة محمد. فنراه يعقد زيجات عديدة بعد وفاتها، الشيء الذي يدلّ على تغيير عميق في شخصه المعنوي وطبيعته.

فالنبي الذي تألّم كثيراً إثر موت زوجته الأولى خديجة «كانت أمّ العيال وربة البيت»(٩) كما كان يُسمّيها، لم يستطع أنْ يصبر شهراً واحداً دون زوجة وسريعاً يعقد قرانه على سودة الأرملة العجوز التي لم يكن راضياً عنها وأراد أنْ يُطلّقها في الحال إلا أنّ سودة كان لها من حدّة الذهن أنْ استطاعت أن تحتفظ بمكانتها كزوجة للرسول إذ توسّلت إلى زوجها القديس لكي يدع لها الشرف في أنْ تبقى زوجته حتّى تحمل اسمه في اليوم الآخر. إلا أنّ محمداً لم يكن مستعداً أو راغباً أنْ يُبقيها زوجته لإرضائها في اليوم الآخر وهكذا اتفقا على الآتي: مقابل أنْ تبقى زوجته قبلت سودة أنْ تتخلّى عن حقوقها الزوجيّة -المغازلة أو المضاجعة- لصاح عائشة- زوجة محمد المفضّلة. هذا المشهد في الحياة الزوجية للنبي له أهميّة في تفسير إحدى القواعد المذكورة في القرآن. على الزوج أنْ يحترم العلاقات الزوجيّة وأن يتجنّب ما يستطيع تطليق زوجته وأنْ يحاول بالحسنى حلّ الاختلافات مع زوجته. ألم يُفضّل اتباع المحمديّة أن يتبعوا أمثولة النبي: أي الحفاظ على الزوجة بدلاً من تطليقها: أليس هذا منتهى طيبة المعاملة؟(١٠)

إذن عائشة هي التي حازت على حبّ النبي ومغازلته لها.

ومحمد يُبرّر تفضيله لعائشة بقوله إنّ اختياره لها هو من إيحاء ومشيئة الله تعالى. فالملاك جبريل -نقلاً عن رواية- عرّف

عائشة لمحمد وكانت آنذاك طفلة نائمة في سريرها. قال جبريل: «وإنّ في هذه خلفاً من خديجة»(١١) رواية ثانية تقول إنّ عائشة ظهرت في أحلام محمد كزوجته في المستقبل. «رأيتك في المنام مرتين».(١٢)

والنبي الذي لم يُخفِ نواياه عن صديقه القديم أبي بكر والد عائشة كان كلّ مرة يزور صديقه أبا بكر يظهر تعاطفه نحو الطفلة عائشة. موصياً أبويها بالإعتناء بها. وفي ذات يوم ذهب محمد كعادته إلى بيت أبي بكر فوجد عائشة تبكي أمام باب منزل أبيها، فسألها محمد عن سبب بكائها وتقول عائشة -التي كان لها من العمر ست سنوات- إنّ أمّها ضربتها لأنّها وشت أمّها لأبيها. تأثّر النبي من دموع الطفلة حتى دمعت عيناه وقال لأم عائشة: «ألم أوصّك بعائشة أنْ تحفظيني فيها»(١٣) فوعدت أمّ عائشة بألا تنكّد طفلتها عائشة التي فيما بعد لعبت دوراً مهماً في تاريخ المحمديّة.

بعد ثلاثين يوماً من زواجه من سودة يطلب محمد يدّ عائشة من أبيها أبي بكر ليتزوجها فيما بعد. وأبوبكر الذي أبدى دهشته بسبب فارق العمر يقول: «خطب النبي عائشة بنت أبي بكر وهي صبية فقال أبو بكر إلى رسول الله أيتزوّج الرجل ابنة أخيه؟»(١٤) وافق أبو بكر على طلب محمد وفسخ ارتباطاً سابق لابنته مع رجل آخر. فقال أبو بكر إنّي كنت أعطيتها مطعماً لابنة جبير فدعني حتى استلّها منهم»(١٥). «فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها وهم لايشعرون بأمر الله فيها». (١٦) وتكبر عائشة وهي محاطة بعناية خاصّة من قبل أبويها تنتظر اليوم القريب لتأخذ مكانها في بيت النبي. وبعد ثلاث سنوات يذهب محمد إلى المدينة حيث يُستقبل بحفاوة وهناك يعقد قرانه على عائشة.
واسم عائشة -الشقراء الصغيرة كما كان يناديها زوجها تحبباً- ملأ صفحات بداية التاريخ الإسلامي أكثر من أيّ اسم آخر. فجمالها، وشبابها اليافع ونزواتها، بالإضافة إلى مكانة أبيها أبو بكر، كلّ ذلك كان له تأثير كبير على الهيئة التشريعيّة وعلى مصير الشعوب التي اعتنقت الإسلام. ونقلاً عن السنّة فإنّ النبي كان يُبْدي تسامحًا أبويًّا نحو زوجته الشابة فكان يتغاضى عن حردها وغضبها الطفولي. فعائشة كانت تحلفُ بإله ابراهيم إنْ هي مستاءة من زوجها وإن كانت راضية تحلف بإله محمد.(١٧)

فمحمد، مُشرّع القوانين الكبير، كان ينقاد لنزوات وتقلّبات عائشة، فكان يعمل جهده ليرضيها فينزل إلى مستواها الطفولي، يركض ويلعب معها(١٨) والمثل الآتي يكفي للإشارة إلى مدى تأثيرها على القوانين القرآنيّة. كانت عائشة برفقة زوجها النبي في طريق عودتهما من غزوة عسكريّة، وكانت الطريق التي عبروها ممراً قاحلاً جافاً وهناك تفقد عائشة قلادتها ويبدأ مرافقوا النبي بالبحث عنها لأنّ عائشة أصرّت على إيجاد القلادة. وطال البحث وأخذ المؤمنون يشعرون بالقلق بسبب قرب موعد الصلاة وتواجدهم في مكان لا ماء فيه، وهنا يبادر محمد ويطمئن مرافقيه المؤمنين بعد أنْ طلب الإذن من الله أنْ يسمح لمرافقيه بالصلاة دون الوضوء. كلّ هذا لخاطر عائشة وهذه الحادثة هي أصل القاعدة القرآنيّة التي يعمل بها في الظروف حيث يتواجد المؤمنون في مكان لا ماء فيه.(١٩)

وعائشة -في نظر السنة- لها مكانة خاصة تميزها عن بقية زوجات محمد والسبب أنّ حضورها برفقة محمد ما كان يمنع أو يضايق الملاك جبريل من الظهور على النبي. ومحمد الرجل غاو النساء والعطور كان غالباً يستقبل الوحي السماوي في عزلته مع ابنة أبي بكر: «وكان ينزل عليه الوحي وهو معي». (٢٠)

ولم يمنح الملاك جبريل أبداً شرف ظهوره على النبي عندما كان برفقة زوجته العجوز سودة -الزوجة الثانية- الذي على الأرجح ما كان يرى أمامه إلاّ شيخوختها.

وعائشة كانت تتباهى لكونها المفضّلة من قبل الإرادة السماويّة وما كانت تقصّر في إهانة منافساتها زوجات النبي الأخريات ومع هذا وبالرغم من مسايرة محمد لزوجته عائشة والإعتبار الإلهي لزوجة رسوله فإنّه يُقال بأنّ عائشة كانت تذكر وتبكي بحرارة شبابها الضائع في السجن المنزلي «... بكت حتى تبلّل خمارها»(٢١) نعم كانت تبكي بحرقة كلّما تذكّرت الآية القرآنيّة التي فرضت على نساء محمد بأنْ يبقين سجينات البيت وحارسات له. ولكن محمد، وبرغم كلّ حبّه لعائشة، يعقد زواجه الرابع على حفصة ابنة مساعده عمر.(٢٢) حفصة الأرملة الشابة لم تكن جميلة. إذ يُقال أنّ أباها عمر سعى جاهداً أنْ يجد لها زوجاً «قال عمر فأتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة... فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إنْ شئت زوجتك حفصة...»(٢٣) والأرجح أنّ محمد بزواجه من ابنه عمر أراد أنْ يُقوّي علاقاته بعمر الرهيب الذي كان ينتظر منه خدمات مهمّة.

حماة حفصة لا تهمّنا كثيراً بموضوعنا هذا والجدير بالذكر أنّ محمدًا أراد أنْ يُطلّقها ولكن الملاك جبريل أوحى له بأن يبقيها لأنّها في نظر زوجها كانت مؤمنة صالحة وأكثر من ذلك فإنّ أباها عمر «فقال لي (جبريل) ارجع حفصة فإنّها صوامة قوامة».(٢٤)

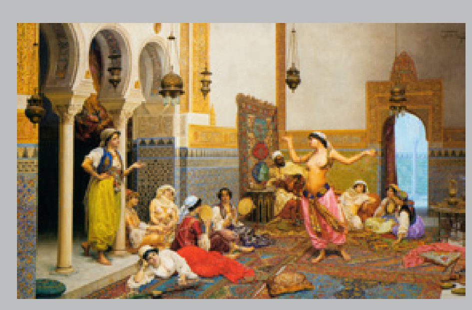
في السنة الرابعة للهجرة يعقد النبي زواجه الخامس عل الأرملة الجميلة أم سلامة. وبعكس حفصة فإنّ أم سلامة تهم موضوعنا كثيراً. إذ هي كانت زوجة مؤمن صالح ومن أشجع جنود النبي. كانت تحبّ زوجها كثيراً لدرجة أنّها هاجرت معه إلى الحبشة عندما كان أتباع الدين الجديد مضطهدين. أحبّت أم سلامة زوجها لدرجة أنّها عاهدت نفسها بألا تتزوّج رجلاً آخر من بعده «فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك»(٢٥) ولكن أبو سلامة الجندي الشجاع مصاب بجروح قاتلة في معركة أحد وينضم إلى قافلة الشهداء في الجنة. يذهب محمد إلى أم سلامة معزيّاً ويطوّل زيارته «إنّ رسول الله دخل على أم سلامة حين توفّي أبو سلامة فذكر ما أعطاه الله وما قسّم له وما فضّله فمازال يذكر إلخ...».(٢٦)
أخذ محمد بجمال أمّ سلامة وقال لها وهو يغادر بيتها أنْ تطلب من الله تعالى في صلاتها أنْ يخفف من مصابها وأن يجازيها خيراً وهنا تصرخ أم سلامة وتقول ما هي المكافأة التي تجعلني أنْ أنسى أبا سلامة؟ «اللهب أجرني في مصيبتي واعقبني خيراً منها».(٢٧)

لم تشك أم سلامة لحظة واحدة في نوعيّة المكافأة وما كان مقدراً لها. بعد أربعة أشهر يطلب محمد من أم سلامة أنْ تتزوجه، والتي رفضت من قبل الزواج من غيره. «خطبها أبو بكر فردّته ثم خطبها عمرفردّته»(٢٨) ويبدو أنّ أم سلامة التي لم تكن لها رغبة في أنْ تصبح واحدة من زوجات رسول الله، تعتذر رافضة بسبب عمرها، ومهمة رعاية أطفالها وأخيراً طبيعتها الغيورة.

لكن النبي لا يقبل هذه الأعذار ويقول لها: «أمّا مسألة العمر فأنا أكبر منك سناً وأمّا الغيرة فإنّ الله يزيلها».(٢٩) وهكذا تصبح أم سلامة الأرملة الجميلة، الزوجة الخامسة للرسول والمنافسة الخطيرة لعائشة(٣٠) والتي كثيراً ما سببت وأثارت الغيرة بين زوجات النبي اللواتي كن يعانين النبي من جرائها.

زواج محمد الخامس لم تملّه الإرادة السماويّة ولكن يجدر بنا أنْ نذكر هنا شخصيّة أم سلامة، هذه المرأة النبيلة المحبّة لزوجها والتي بقيت عنيدة بإخلاص لذكرى زوجها الراحل فتردّ جميع من طلب يدها ولكنها تخضع أمام النبي، فما من شكّ أنّ شخصية محمد والهالة السماويّة المحيطة بها جعلت أم سلامة تضع حداً لترمّلها.

بعد فترة من الزمن، يبعث النبي من يبحث في الحبشة عن أم حبيبة، هذه المرأة المؤمنة التي هاجرت من مكة إلى الحبشة مع زوجها. وهذا كان رجلاً إرتيابيّاً وسكيراً وأتى الإسلام ليضايقه



ذوقه ومزاجه، ومن أجل أنْ يتخلّص من هذا العائق الديني، غـيّر دينه في الحبشة وأصبح مسيحيّاً بينما بقيت زوجته أم حبيبة على دينها الإسلام -الإيمان الجديد للعرب. وبعد قليل من يموت زوج أم حبيبة من كثرة إدمانه الكحول. ترمّل أم حبيبة وموقف أبيها القوي العدواني تجاه محمد شجعه على الزواج منها ليضمن والدها بأنْ يهتدي إلى الدين الجديد.(٣١)

فيسرع بارسال مبعوث إلى النجاشي -امبراطور الحبشة- لتسهيل عقد زواجه من أم حبيبة. والنجاشي الذي كان على علاقة جيدة مع محمد يُلبّي رغبته ويدفع بنفسه المهر لأم حبيبة التى تلتحق بزوجها الجديد فى المدينة وهى سعيدة جداً لوضعها الجديد.

تاريخ أم حبيبة يثبت لأيّة درجة كانت المرأة حرّة قبل مجيء الإسلام إنْ هي قورنت مع امرأة في المجتمع العربي الإسلامي. فهذه الأخيرة كانت مطموسة كليّة وراء الزوج، بينما أم حبيبة تبقى على دينها الإسلام وزوجها يرتدّ عنه. وليست أم حبيبة حالة منفردة ومن جهة أخرى سنثبت فيما بعد، بدراسة موضوع المهر، أنّ زواج محمد من أم حبيبة أثّر على تحديد الحد الأقصى للمهر(٣٢)، إذ إنّ مؤرّخي المحمديّة وضعوا في السنة الخامسة للهجرة خاتمة زواج مُميز ذي نتائج كبيرة على عُزلة المرأة. إحدى هذه الروايات تخبرنا الآتي: زوّج محمد ابنه المتبنّى زيد ابن الحارث إلى الأرملة زينب بنت جحش. وفي يوم يذهب النبي لزيارة ابنه المتبنى فتستقبله زوجته برداء يُظهر مفاتنها. يرفض النبي دخول بيت ابنه ويرجع إلى منزله في حالة مضطربة. «فأعجبت رسول الله فولّي وهو يهمهم بشيء لايكاد يفهم منه إلا ربّما أعلن سبحان الله العظيم، سبحان مغير القلوب»(٣٣) بعد هذه الزيارة يقرر محمد أنْ يتزوج زينب بالرغم من العراقيل الاجتماعيّة التي لاتقبل بالزواج من زوجات الأولاد المتبنّين. فالتقاليد تطابق جوهر ما ورد في القرآن من تفاصيل هذه الرواية وعلى كل حال فإنّه من الصعب تكوين فكرة دقيقة عمّا جرى ولكن من المؤكد أنّ محمد بدا

زيجاتُ محمد

ساذجاً في صدقه لأنّه يقول إنّ الله عاتبه لحبّه لزينب وهو يتظاهر باللامبالاة. «فلمّا قضى زيدُ منها وطراً زوجناها لكي لايكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً».(٣٤)

ومن ناحية أخرى فإنّ زيداً أتى إلى محمد باكيّاً زينب ويريد طلاقها ولكن محمد ينصحه بأنْ يبقيها. وكما ذكرنا سابقًا فإنّ الله قرأ قلب محمد واتّهمه بأنّه يُخْفي حبّه لزينب وهكذا يفشي الله سرّ محمد ويزوجه بزينب وحسب أقوال السنة قالت عائشة بهذا الصدد «... يا رسول الله ما أرى ربّك إلا يسارع في هواك إنّ الله يسارع لك فيما تريد...».(٣٥)

تمّ زواج محمد بزينب دون مهر أو شهود ودون تصريح من أحد. وما من شكّ فيه أنّه كان حقاً فريداً أنعمه الله على رسوله وإنّ زينب كانت فخورة باهتمام العناية الإلهيّة بشخصها.

كان لمحمد زيجات أخريات لم يكن لهن تأثيراً مباشراً على المؤسّسات الإسلامية. فبعد معركة بدر، يتزوج محمد من أرملة -اسها أيضاً زينب- قُتل زوجها وهو يحارب في جيش النبى. زينب هذه عاشت مع الرسول حوالي ثمانية أشهر ثم توفيت وكان لها من العمر ثلاثين سنة تقريباً. وبعد معركة مؤتة يتزوج محمد من الجاريّة جويرية وبهذه المناسبة يعتق الرسول أبويها. وبعد معركة خيبر يتزوج اليهوديّة صفيّة التي كانت واحدة من أسرى الحرب.

وتذكر الروايات ناحية طريفة في شخصيّة الرسول وكياسته نحو النساء: «أنّه قدم ركبته للأسيرة الشابة الجميلة صفية لكي تضع قدمها وتمتطي ظهر الجمل المعدّ لها». صفيّة الزوجة الجديدة أشعلت نار الغيرة في منزل محمد المتعدّد الزوجات.

وحسب الروايات المتناقضة والغامضة التي تقول أنّ الرسول تزوج من ريحانة التي اختطفت كأسيرة حرب ولكنه ليس من الثابت عن ماهيّة العلاقة بين محمد وريحانة، البعض يقول أنّه فعلاً تزوجها والآخرون يقولون أنّها كانت خليلته فقط وفي السنة السابعة للهجرة يتزوج محمد زوجته الأخيرة وكانت تسمّى ميمونة. سنرى فيما بعد أهميّة هذا الزواج الأخير تأثيره على الجانب القانوني.

هوامش

١- سراج ابن هشام، طبعة غوتنغن ١٨٦٠ ص ١٥٤
٢- الطبقات ص ١٠
٣- نفس المصدر ١٠
٤- نفس المصدر صر ٣٦ والقرآن أيضاً
٥- نفس المصدر الجزء ٨ ص ٥٤
٦- نفس المصدر ص ٤٤
٧- نفس المصدر ص ٤٥
٨- نفس المصدر ص ٤٠
٩- نفس المصدر ص ٤٠
١٠- نفس المصدر ص ٥٤
١١- نفس المصدر ص ٥٥
١٢- الغزالى إحياء علوم الدين الجزء ٢ ص ٢٩ القاهرة
١٣- البخاري طبعة بولاق الجزء ١ ص ٥١
١٤- الطبقات الجزء الثامن ص ٤٣ طبعة ليد
١٥- نفس المصدر ص ٥٦
١٦- نفس المصدر ص ٥٧
١٧- نفس المصدر ص ٥٨
١٨- نفس المصدر ص ٦١
١٩- نفص المصدر ص ٦٤
٢٠- نفس المصدر ص ٦٢
٢١- نفس المصدر ص ٦٢
٢٢- نفس المصدر ص ٦٢
٢٣- نفس المصدر ص٧٢
٢٤- سورة الأحزاب الآية ٣٦
٢٥- حصن الأسوّة، الطبقات الجزء ٨ص ١٤١
٢٦- الطبقات ابن سعد الجزء ٨ مقالة صفية
٢٧- نفس المصدر ص ٩٣
٢٨- نفس المصدر ص ٦٢
٢٩- نفس المصدر ص ٦٦
٣٠- نفس المصدر ص ٧٠
٣١- انظر فيما بعد دراستنا عن المهر.
٣٢- ابن سعد: الطبقات ص ٧٢.
٣٣- القرآن: سورة الأحزاب، الآية ٣٧.
٣٤- حصن الأسوّة، ص١٤١.
٣٥- نفس المصدر، مادة صفية.

مقالة سريّة لشيخ في معهد أبي النورالإسلامي في دمشق

مشكلة (الجهل)، أنّه في الواقع نوع من (العلم)، يستند دائماً إلى نوع من (العقل)، ويقوم أيضاً على نوع من (المنطق). إنّه ليس ظاهرة بريئة، تنجم عن نقص في حجم المعلومات، بل ظاهرة مسؤولة، تنطلق من معرفة يقينية، وتتميز بالقدرة على تسخير جميع أنواع الأسلحة لفرض حلولها بنجاح في معركة لها هدف صاعق واحد، هو أن ينتصر الباطل على الحق بأيّة وسيلة، وبأيّ ثمن. لهذا السبب يلزم التمييز الواضح بين معنى الجهل و معنى الأميّة.
فالرجل الجاهل ليس رجلاً محايداً، تنقصه المعلومات المطلوبة، بسبب عجزه عن القراءة. بل هو في الأساس رجل متعلم، واسع الإطلاع، منحاز الى «الحق»، واثق من أقواله، صفته الظاهرة، أنّه يملك إجابة نهائيّة عن كلّ سؤال، لأنّ معلوماته مستمدة -في رأيه- من مصدر عِلوي غير قابل للخطأ.

العلامة الأولى في منهج هذا الرجل، أنّه بشر له لسان إله، فهو لا يقول شيئا من عنده، ولا يتكلم بلغة الناس، بل يردد -فقط- ما سمعه من الرب «العليم» شخصيّاً، و في العادة، يكون الربّ مجرد بوق أجوف لصوت الرجل الجاهل نفسه، لكنّه أحياناً، يكون معلماً ذائع الصيت، له لقب يبعث على الرهبة مثل الأستاذ الدكتور، أو حضرة الأمام، أو آية الله بشحمها ولحمها.

في مواجهة رجل ربّاني من هذا النوع، يفقد المنطق هدفه ومعناه، و يدخل الحوار في باب الجريمة، وتمتلك الأفكار سلطة بوليسيّة، حتى تصبح كلّ فكرة على حدّة، مجرّد شرطي في بذاة الشغل، يجوب الشوارع حاملاً عصاه، لحفظ الأمن والعلم معاً.

أنّ ثقافتنا العربيّة، تعايش هذه الظاهرة الصعبة، من دون أمل في رحمة الله.

سبب المحنة و محتواها، أنّ كلمة (العلم) في قاموس العرب، لا تؤدي معناها المألوف في بقية القواميس، بل تشمل أيضاً (علم التفسير) الذي تكفَل بشرح نصوص القرآن منذ زمن مبكرجداً، ومنح نفسه حق احتكار الكلمة الأولى و الأخيرة في موضوعات معقّدة، لا تتجاوز معلومات الفقهاء فحسب، بل تتجاوز وسائل البحث المتاحة لمناهج الفقه بأسره .وخلال قرون طويلة من ممارسة هذا (العلم) المفتقر الى منهجية العلم، كان على الثقافة العربية أن تعايش تجربة الجذب المستمر بين مصدرين متناقضين للمعلومات المتناقضة:

الأول: مصدر العلم التجريبي الذي بدأ مسيرته في بلدان غرب أوربا منذ عصر داروين على الأقل، ونجح في استبدال منهج الكنيسة القائم على تفسير الكتاب المقدس، بمنهج تجريبي جديد، لا يعتبر التفسير علماً، ولا يقبل نتائج البحث، إلاّ اذا ثبتت في ضوء التجربة.

الثاني: مصدر التفسير الحرفي لنصوص القرآن، الذي أنتحل لنفسه صفة العلم الإلهي في ثقافة العرب، وبقي بمعزل عن النقد، بفضل قدرته المتزايدة على تسخير سلطة الدولة لقمع النقاد بالقتل والتشريد، منذ عصر الحلاج حتى الآن.

بين هذين المصدرين المتناقضين لحقائق العلم الأساسيّة، يواجه العقل العربي المعاصر محنة الحياة بوجهين في رأس مدهوش واحد. و هي محنة تتجلى علنا في مدارس العرب بالذات التي تحولت الى ساحات مفتوحة لشد الحبل، بين ثقافتين رسميتين، كلتاهما تعيش على حساب الأخرى، أنّ المبارزة تجري يومياً في كلّ كتاب مدرسي على حدّة.

فمثلاً: في درس التفسير، يتعلم الطالب العربي أنّ الله قد خلق السموات و الأرض في ستة أيام، وأنّ هذه الصياغة القرآنيّة نظريّة علميّة تعني ما تقوله حرفيّاً. وهو تفسير يُفترض، مُخطئاً، أنّ القرآن كتاب في علم الفلك، مهمته أن يكشف للتلاميذ أسرار الكون، لكن الشيخ المُفسر لا يلاحظ هذا التكلف الظاهر في فهمه للقرآن.

في درس الفلك، يكتشف الطالب فجأة أنّ الله لم يخلق أرضاً ولا سماء، بل فضاء تسبح فيه الكواكب والنجوم، وأنّ ما يُدعى باسم الأرض، كوكب يبدو معلّقاً في السماء، من أيّ نقطة خارج الأرض. وهي صورة لا تخرج عن إطار علم التفسير فحسب، بل تخلع عنه عمامة العلم و جبته معاً.

مثلاً في درس التفسير، يُقال للطالب العربي أنّ مبدأ النشوء والإرتقاء ليس حقيقة علميّة، وإنّ الله قد صنع آدم وحواء مثل تمثالين من الطين، ونفخ فيهما الروح، ثم وضعهما في الجنة، لكي ينعما بالحياة الخالدة إلى الأبد. و هي قصة يرويها القرآن من باب الوعظ، لكن الشيخ المُفسر يرويها من باب المعرفة بتفاصيل التاريخ، آملاً أن يقوده منهج التفسير الحرفي إلى كنز العلم الإلهي.

في درس الأحياء، يكتشف الطالب مدهوشاً مدى جهل المُفسرين بمبدأ النشوء والإرتقاء، ويعرف من الحفريات أنّ الله لا يصنع التماثيل، وإن الإنسان ليس مخلوقاً منفصلاً عن بقية الحيوانات، ولا ينتمي إلى أب واحد أو أم واحدة، بل ينتمي إلى فصائل متنوعة من القرود التي هجرت موطنها الأصلي في الغابة، واحترفت الصيد في مناطق السافانا منذ مئة مليون سنة على الأقل. وهي حقائق لا تشكك في قدرة الله، بل تشكك في قدرة الفقه على تفسير كتاب الله.

مثلاً في درس التفسير، يقرأ الطالب قصة الطوفان، و يعرف من «علماء» الدين أن النبي نوح قد صنع مركباً، جمع فيه زوجين من كلّ المخلوقات، لكي ينقذ الحياة من الفناء.

في درس العلوم، يعرف الطالب أنّ أجناس المخلوقات تزيد في الواقع على خمسين مليون جنس، وأنّ الأرض لم تغرق في أي طوفان خلال الألف مليون سنة الأخيرة على الأقل، وأنّ الإنسان لم يتعلم صناعة المراكب، إلا في عصر سومر منذ سبعة آلاف سنة قصيرة.

مثلاً في درس التفسير، يُقال للطالب أنّ النبي موسى أحال عصاه إلى ثعبان في حضرة فرعون، وأنّه أرسل على مصر وباء البعوض والقمل والضفادع، وفلق البحرالأحمر بضربة من عصاه.

في أوراق البردي، يقرأ الطالب أنّ فرعون شخصيّاً، لم يقابل رجلاً أسمه موسى، ولم ير عصاه تنقلب ثعباناً، ولم يسجل قصة فلق البحر الأحمر، رغم ولعه بتسجيل القصص.

مثلاً في درس التفسير، يعرف الطالب أنّ الملك سليمان، كان يكلّم النمل والطيور، ويُسخر ملوك الجن في بناء الهيكل.

في درس التاريخ، يتعلم الطالب أنّ الهيكل اليهودي لم يشيده ملوك الجن، بل بناه العمال اللبنانيون الذين استقدمهم سليمان من مدينة جبيل .

في زحام هذه المعلومات المتناقضة، يعايش الطالب العربي، في كلّ مدرسة عربية على حدّة، تجربة مستحيلة، للتوفيق بين منهجين للمعرفة، كلاهما يدعوه إلى الشكِ في أقوال الآخر:

الأول منهج إنساني، يلتزم بوسائل العقل، ويستند إلى قوانين صارمة، لا تنكر مبدأ المعجزة فحسب، بل تطرحه خارج إطار العلم من أساسه.

الثاني منهج سحري، ينكر حاجة العلم إلى العقل، ويقيم نتائجه على قاعدة مؤدّاها أنّ الرب الخارق لا بدّ من أن يخرق كلّ القوانين، وأنّ وقوع المعجزة هو (الدليل العلمي) على صدق علم التفسير.

بين هذين المنهجين المتناقضين، لا يملك الطالب العربي خياراً آخر سوى أن يدخل طائعاً في قلب الدّوامة، ويجرب أن يعيش بشخصيتين في عقل مدهوش واحد. فهو -من ناحية- لا بدّ من أن يقبل معارف عصره،

مثل بقيّة الطلاب، في بقيّة المدارس. لكنّه -من ناحيّة أُخرى- لا بدّ من أن يتلقى في درس التفسير معلومات المفسرين العجيبة التي لا يتلقاها الطلاب، ولا تعترف بها المدارس، ولا تقرّها مناهج التعليم في أيّ مكان من العالم، سوى الوطن العربي وحده، فقط، لا غير.

فالمدرسة الحديثة في الشرق والغرب، لا تعتبر تفسير الكُتب المقدّسة مادة علميّة، ولا تضم دروساً للتفسير أصلاً، ولا تسمح بتقديم مادة الدين في المدارس العامة، تحت اسم (العلم)، بل أنّ دولة مثل الولايات المتحدة، لا تجيز قراءة الإنجيل في مدارس الحكومة، حتى بعد انتهاء اليوم المدرسي، و هو موقف لا تتخذه شعوب العالم لأنها ملحدة، أو أقلّ أيماناً من العرب، بل لأنّ كلمة (العلم) تعني في لغاتها غير ما تعنيه في لغتنا العربيّة.

فمنذ عصر الثورة البروتستانتيّة في القرن السادس عشر، كان الأوربيون قد اكتشفوا أنّ العلم لا يستطيع أن يكون مقدساً من دون أن يخسر صفة العلم. و كانوا قد نجحوا في فصل المدارس العامة عن الكنيسة، وأعادوا صياغة المنهج التعليمي، طبقاً لمبدأ مؤداه، أنّ معلومات الإنسان، مثل الإنسان نفسه، معلومات ناقصة، وغير نهائيّة، وغير مُنزّهة عن النقد والمراجعة والتصحيح. و هو مبدأ لا يقرّه (علم التفسير) في ثقافتنا العربيّة، الذي يُسمي نفسه علمّاً ربانيّاً، لا يتعالى على النقد فحسب، بل يعتبره طعناً شيطانيّاً في علم الله. بسبب هذا التحريف الرسمي لمعنى كلمة (علم)، ينفرد العرب من بين جميع أمم الأرض بثقافة معصومة عن الخطأ، تُسمي رجل الدين (عالماً)، وتعتبر الرأي الفقهي نظريّة علميّة، وتورط نفسها في منهج جدلي مستحيل، صفته المستحيلة أنّه قائم على تحريم الجدل بالذات. وعندما يبدأ درس التفسير في أيّ مدرسة عربيّة، ويجلس الطلبة واجمين في حضرة الشيخ المفسر، تخرج قاعة الفصل بأسرها من هذه الكرة الأرضيّة، وتغيب في عالم غائب، لا يحكمه منطق أو قانون ولا يعترف بعقل أو دليل، ولا يكشف أسراره لأحد، سوى الشيخ السريّ شخصيّاً. أنّ عالم الله المنطقي يفقد فجأة كلّ حاجة إلى صوت المنطق.

فعلم التفسير لا يصدق أنّ القرآن (بيان للناس)، بل يعتقد أنّه كتاب بالشيفرة، يضّم جميع أسرار العلم في التاريخ والفلك والجغرافيا والأحياء، وإنّ كلّ ما يحتاجه الشيخ المفسر، لكي يفتح هذا الكنز المجاني، من المعلومات، هو أن يجلس في بيته الدافيء، ويفسر نصوص القرآن. وهي فكرة لا تستند الى القرآن نفسه، ولم يقل بها الله، ولا تعكس منهج العلم القائم على البحث والتجربة، بل تعكس منهج رجل كسول، يريد أن يحصل على أسرار الغيب بالمصادفة السعيدة وحدها التي جعلت لغته العربية، هي -بالذات- لغة العلم الربّاني في القرآن. وفي عقل شعوبي من هذا الطراز، تختلط نتائج الحسابات، ويغيب صوت المنطق وراء صخب الخرافة، ويتحول الحوار من وسيلة لنقاش الأفكار إلى وسيلة لتمريرها من دون نقاش.

إنّ الإنسان المقلوب على رأسه، يخسر رأسه ورجليه معاً.

فالقرآن ليس كتاباً لمحو الأميّة، وليست مهمته أن يكشف أسرار العلم للمفسرين. إنّه لا يروي قصص التوراة والإنجيل، لأنّه يعتبرها (حقائق علمية)، بل لأنّه يريد أن يحتويها في صيغة منقحة، قادرة على تحقيق التآخي بينها في مجتمع إنساني موحد. و هي مهمة أوّلها القرآن على خير وجه، وقدم لأجيال البشريّة منذ القرن السابع، أول كتاب مقدس، يحتضن جميع الكتب المقدسة، ويتعايش مع جميع الشرائع والأجناس، في أول مجتمع ديموقراطي قائم على مبدأ الإقتراع الحر، وحق الأغلبيّة في إتخاذ القرار. وما دامت القبليّة العربيّة قد نجحت في تقويض هذا المجتمع، وإنهاء شريعته الجماعية منذ عصر الأمويين، فإنّ علم التفسير لا يستطيع أن يخدم غرضاً آخر سوى أن يكون علماً مُسخراً لتزوير القرآن بالذات.

والواقع، أنّ فرض مادة التفسير على مناهج التعليم في المدارس العامة، فكرة لا تثبت شيئاً سوى أنّ غياب الشرع الجماعي قد سلب المواطنين العرب جميع حقوقهم الشرعيّة، بما في ذلك حقهم في حماية أولادهم من عمليات غسيل المخ التي تجري في المدارس العامة باسم التعليم.

فالمدرسة التي تبنيها الحكومة بنقود دافعي الضرائب، ليست مؤسسة حكوميّة، ولا يجوز أن تتحول إلى أداة تسخرها الدولة لشراء مرضاة رجال الدين، بفرض تفسيراتهم على مناهج الدراسة، تحت شعار العلم بالذات. لأنّ هذه الحيلة السياسيّة السهلة، لا تستطيع أن تخدم العلم أو الدين أو السياسة، وليس من شأنها أن تحقق غرضاً عمليّاً آخر سوى أن



تنقل خلافات المذاهب الطائفيّة إلى المدارس، وتخرّب الخليّة الأولى لثقافة عربيّة موحدة، وتنشر عدوى الجهل المتراكم في كتب التفسير، مثل وباء وراثي، من جيل إلى جيل. وهي كارثة قد لا يكتشف حكام الوطن العربي أبعادها، حتى يأتيهم بها الله غاضباً إلى باب الدار.

إنّ اللعب بالنار، لا يجعل النار لعبة.

والخطأ الذي ارتكبته الحكومات العربيّة منذ عصر محمد علي باشا، أنّها تعمّدت أن تسخر القرآن لخدمة أغراضها الإعلاميّة، في لعبة خطرة -و شائنة- ما لبثت أن أعطت المفسرين صوتاً لا يملكونه، في شؤون الإدارة والحكم، ومنحتهم حق التدخل في صياغة القوانين و مناهج التعليم معاً، وبسطت ظلّهم على أجيال العرب، في تيار أصولي عارم، تواجهه الحكومات العربيّة الحاليّة بندم الفأر الذي استأجر لنفسه مصيدة. فالباشا العربي لم يحقق مكسباً من وراء حلفه مع رجال الدين، سوى أنّه أصبح سيّافاً في خدمتهم، يقطع لهم أيدي المواطنين ورقابهم، وينهب لهم من بنود الميزانيّة العامة، ما يكفي لتأمين رواتبهم في عشرات الوظائف المبتكرة، من تلاوة القرآن في برامج الإذاعة والتلفزيون، إلى إصدار الصحف والمجلات، وتأسيس جمعيات الدعوة الإسلاميّة. وهي نفقات لا يقرّها دستور واحد في العالم، سوى دستور الباشوات الورعين في الوطن العربي.

في ساحة التيفولي، في كوبنهاغن، أخـذتُ قـراري بالتوقف عن الكتابة باللغة العربيّة. عشيّة وصولي إلى البلد الأجمل، الدانمارك، في زيارة قصيرة لصديقي اليزيدي العراقي حسين، الذي قتل المناضل صدّام حسين أولاده وزوجته في بعشيقة -باستثناء ابنته الصديقة لمياء-، كان ثمة احتفال سنوي رائع تقيمه سحاقيّات الدانمارك في الساحة الشهيرة. وكان طبيعيّاً أن نكون هناك. فرقة موسيقيّة مكونة من دانمركيين وأمريكان تملأ الدنيا بضجيج الروك والميتاليكا وبعض من أغاني الماضي الجميل: هوتيل كاليفورنيا وشيء من البيتلز والرولينغ ستونز!!! فتيات هن الحوريّات إن كان ثمة حوريّات، ينثرن أجمل همسات السحاق في ظل ملائكة كوبنهاغن التي لا تنام!!! رجال وشبّان يترنحون بين ثمل البيرة الدانماركيّة الغالية وثمل الجمال السحاقي المتعانق أمامهم!!!

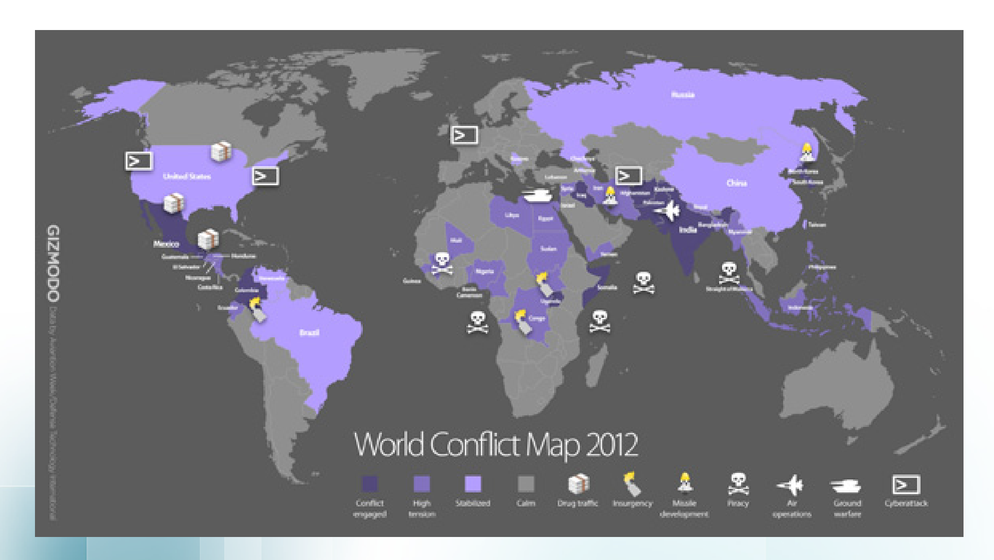
في مدرسة إنجيليّة دانماركيّة يديرها رجل اسمه على ما أذكر توفيق جبّور كان تعليمي الأولي. وكان هنالك ممرضة دانمركيّة اسمها مس بيرغ، تهتم بالطلبة والفقراء في قريتنا الواقعة في قلب الصحراء السوريّة. كانت مس بيرغ، نصف العجوز، تضع باستمرار على رأسها وشاحاً جميلاً يزيدها أنوثة على أنوثة -لا تشبه في شيء القبيسيات اللواتي يحقدن على الآلهة وسيدها أهورا مازدا لأنّهم لم يضعوا قضباناً بين أفخاذهن- وتركب دراجة هوائيّة، في بنطالها الرمادي الناعم. كانت الدانمارك أول اسم لدولة نحفظه من طفولتنا البعيدة؛ وكانت كوبنهاغن أقرب إلى أرواحنا من دمشق.

هربت الأيام والسنين، وعادت سوريّا إلى زمن البداوة؛ زمن القبيسيّات وآل كفتارو؛ زمن علي الديك -زمن استبداد الحجاب والنقاب وبقيّة نفايات التلمود التي فتح لها الإسلام دكاناته المتصحّرة. رغم كل ما يقال، رغم النفاق والتقيّة بأنواعها، انتهى زمن ألفت الأدلبي ووداد سكاكيني، انتهى زمن كوليت الخوري وسلمى الحفّار ومريانا مرّاش، زمن نجاح العطّار وغادة السمّان: باختصار -انتهى زمن الجمال والبراءة والروح والحريّة!!! نحن اليوم نعيش- والموت أفضل ألف مرّة من صباح دمشق التلوث والأصوليّة وصور عضوات مجلس الشعب (!!) على قائمة الجبهة التقدميّة من المحجّبات -زمن القبح والعهر والجسد [بالمعنى الأسقط للكلمة] وتقييد الذات: نحن نعيش زمن وفاء كفتارو ومنيرة القبيسي وهنيّة اسماعيل. ركبت برفقة ابن عمي هشام وصديقي عقبة!!! كان المشهد مريعاً: قطعان من الأصوليين والسعادين وأكلة لحوم البشر تتعمشق على أسوار واحد من الأبنيّة الحضاريّة النادرة للغاية في عاصمة البداوة الجديدة: سفارة الدانمارك في دمشق. وكانوا يتصايحون معصبي الرؤوس، مثل أسلافهم حين أسقطوا عواصم الحضارة قبل ألف وخمسمئة سنة، محرقين كتب الاسكندرية وغيرها لأنّها لا تتطابق مع نصوصهم التي لا سبيل إلى إقناعهم إلا بأنّ ثمّة إلهاً مُغرقاً في التهكم يتلطّى خلفها. كأن أسوأ ما في المشهد قرد أشقر ممن يتفهرسون في مغسل دماغ أبي النور أظن أنّه شيشاني، يجلس على أحد الأرصفة، يولول فرحاً بإحراقه للسفارة الآمنة الجميلة.

قبل أشهر كتبت مقالة حول «إمارة حماس الإسلاميّة»، تنبّأت فيها بأن تنقسم فلسطين التي بحمد كلّ الآلهة لم تصبح دولة بعد إلى دولتين أو كيانين، يُلحق الأول بالأردن، أيّ الضفة، والثاني يعزل حتى يموت من الجوع، كحال أفغان ما قبل قرضاي، أي إمارة غزّة القاعديّة. لكن قراءتي لما يشبه ذلك في موقع debka الإسرائيلي، ومن ثم في مجلّة الحقيقة للأستاذ نزار نيّوف، جعلني أحجم عن النشر. إنّما الحقيقة أنّ الديمقراطيّة الأمريكيّة ستقسّم بعد فلسطين لبنان إلى لبنانات، والعراق already مقسّم إلى عراقات، وربما يقسّمون السعوديّة وغيرها كما كتب ذات يوم زلماي خليل زادة لشعب لا يقرأ، بل يتوج من أعتى الأميين جهلاً سادة للثقافة... والبحث!!!

افتحوا خارطة العالم، وانظروا: أين يا ترى تتركز المشاكل والحروب؟ دون تذاك، في المنطقة الإسلاميّة عموماً، وخاصة تلك الناطقة بالعربيّة فيها. بل إذا رأى واحدنا حرباً في بلد جميل مثل تايلند أو الفلبين، لن يحتاج إلى إعمال عميق لطبقات العقل حتى يكتشف أنّ الحرب محصورة في «الإقليم ذي الغالبيّة المسلمة»، كما تذكر فضائيّة القاعدة. في برلين الساحرة، الشعب الرائق منهمك بمعرض فنّي يتخيّل فيه النحاتون شكل الجنّة، كلّ على طريقته؛ في سويسرا الشرق [بلا تشابيه- كرياليسون]، تُطرد مذيعة تلفزيونيّة من عملها لأنّها تلذّذت -وهي التي يفترض أنّها أنثى فما بالك بالذكور- بقتل نائب من حزب من غير طائفتها [أرجو من يهوه أن يتدخل للمرة الأخيرة فيرسل لنا بطوفان يخلصنا من كلّ الطوائف وآلهة الطوائف، الأرضيين والسماويين]!!! في لندن الحضاريّة، ينقل القائمون على المتاحف نسخاً عن بعض من أهم الأعمال الفنيّة إلى الشارع من أجل تثقيف العامة فنّياً؛ في قاهرة المعزّ يتفنن المشايخ في التقسيم على سماعي كورد رضاع الكبير وبول البعير؛ في هامبورغ يسيّرون أول أوتوبوس يعمل على الماء كي يخلصوا من البدو ونفطهم وبعرانهم وأبوالهم؛ وفي إمارة غزّة الطالبانيّة يتهدّد الموت أربع نساء غير محجّبات وثلاثة غلمان صبيحين مرد، لأنّهم ينعّظون إيروس، إله الشبق الحماسي!!! ألم ير ابن عابدين أن الغلام الصبيح حكمه في الحجاب كحكم المرأة البالغة؟؟؟

افتحوا خارطة العالم، وانظروا: كلّ البريّة خضراء تزدان بالشجر والمطر والندى -إلا بلدان العرب! تنتقل من اليونان إلى بلجيكا فلا تجد إلا اللون الأخضر ينكح عينيك. تنتقل من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر فلا تجد غير لون الموت، الأصفر العفني، يطارك بأنفاسه الملتهبة أينما توجهت. بل إنّ المساحات النادرة الخضراء من تلك البقعة المصدّرة للإرهاب والموت والقيود أضحت تضيق حتى تخوم الانقراض على أيدي شعب لا يشبه في كراهيته للحضارة والاخضرار وهوسه بالتناسل غير الجراد. ومن كعبة التصحّر المميت، خرجت رسالة العرب الخالدة، فخلدتهم في الجهل والإنحباس في الماضي. ولأنّ رسالة العرب الخالدة متصحرة روحاً وعقلاً وثقافة، فإنّها صحّرت كل ما وقعت عليه مخالبها من الأراضي الخضراء المحيطة بجزيرة العرب. مرّتان دكت فيهما عاصفة الصحراء من جزيرة العرب دول الحضارة المحيطة: مرة بعد غزوة اليرموك وخروج بيزنطة المريع مرّة وإلى الأبد من دول المتوسط الشرقيّة، ومرّة بعد حرب ١٩٧٣ وارتفاع أسعار النفط وتسلل الجراد الوهابي إلى دول الشمال مدمّراً من جديد أيّ أمل بقيامة خضراء لبلاد ملّت لون الرمل...



وتبقى سوريّا!!!

لسنا عروبيين ولا بعثيين ولا نؤمن إطلاقاً بالرسالة الخالدة -بأي شيء خالد. سوريّا، كما نراها، تتجرّع بيديها كأس موتها البطيء: كأس الحركات الدينيّة المتطرّفة، ذات الأصل البدوي المتصحّر، على اختلاف مسمياتها. وكما غضت مصر الطرف عن التطرّف يوماً فابتلعها، سوريّا قاب قوسين أو أدنى من أن تبتلع من حركات جراد يأكل الأخضر واليابس. لا يمكن لقوى خارجيّة أن تودي بسوريّا إلى الانهيار، لكن الهوام الداخلي الذي يتسلل في العتمة إلى عرائش الجمال صيف شتاء، العلق البغيض الذي يمتص باسم إله بدوي حضارة أوغاريت، وحده الخطر من أن تنزلق سوريّا إلى دروب غزّة وحارات البداوي وهبل الشيخة بهيّة..

للمقال بقيّة..

ما خرج الحسين ابن علي أشراً ولا بطراً وما خرج لطلب الإصلاح بأمة المسلمين، أشك بذلك واليكم الأدلة!

*أوراق من كتاب لكاتبه.

ما خرجت أشراً ولا بطراً. إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي « الحسين ابن علي ابن ابي طالب»

يعد مقتل الحسين ابن علي ابن ابي طالب او تعد معركة الطف الصراع المتشابك والملتبس الذي استنزف الكثير من طاقات الامة وفكرها، واهدر الكثير ولا يزال، واود ان أؤكد على ان الخصومة الشهيرة وقبلها الفتنة الكبرى كما وصفها طه حسين في كتابه ؛ انما كانت صراعا سلطويا سياسيا قبليا تعصبيا بقدر ما هي صراع ديني عقائدي. استغلت ابشع استغلال، خاصة في الفترات المتخلفة من التاريخ الاسلامي، ساهمت فيه السياسات والعقليات السلفية والطائفية من كلا الطرفين . غير ان قادة الصراع انفسهم لم يكونوا بهذا التطرف اللافت للنظر الذي نشهده لدى مريديهم اليوم.

لقد مات الحسين من اجل مكسب مادي ودنيوي خالص هو السلطة، والدليل المادي الملموس على خروجه طالبا للسلطة هو اصطحابه لنسائه واطفاله –حتى الرضع منهم- وبعض اخوته وابنائهم في موكب نهاه كثير من اصحابه على ركوبه، ولم يشجعه احد في المدينه على الخروج، فهل كان جميع من امتنعوا عن مساندته قولا او فعلا مرتدين وخونه للدين والاسلام؟
لقد خرج من اجل سلطة ووجاهة ملك، كما خرج من قبله ابوه ليقاتل امرأة كانت ترى نفسها أحق بمُلك ابيها فسقط حول بعيرها ١٥ الف من مغفلي المسلمين الحالمين بجنة ونساء وخمر اذا ماتوا، وغنائم وكنوز وسبايا اذا ذبحوا من يخالفون عقيدتهم./ حاتم عبد الواحد، موقع كتابات / ٢٠-١-٢٠٠٨

وان الاحتفال او الطقوس الممارسة في العاشر من عاشوراء ليس ابتكارا لسلطة بعينها، في اول أمره، بل بدأ شأنا شعبيا. الا انه استغل وحُرف عن تلقائيته. اذ كان مكرسا لاستذكار الحسين ابن علي وهي مناسبة اشاعها البويهيون رسميا سنة ٣٥٢ هـ ، ثم اضيف اليها ما اضيف (سآتي على تحليلها بالجزء الثاني من المقال).... بعدها ظل الطقس يتداول سنويا مع استغلاله من سلطة او معارضة ومنها ما حدث سنة ٣٨٩ هـ عندما اظهر الشيعة حزنهم ببغداد، برز السُنّة وجعلوا بإزاء يوم عاشوراء يوما نسبته الى مقتل معصب بن الزبير وزارت قبره الناس كما يزار قبر الحسين. مع انه لا اختلاف بين الشخصيتين حتى يتناكف الاتباع بهما فقد كان مصعب متزوجا من سكينة بنت الحسين (ت ١١٧ هـ) ومن عائشة بنت طلحة (ت١٠١ هـ) وجمعهما بدار واحده وكانتا من اعظم النساء قدرا، ويذكر ان الكوفيين تركوا الحسين فريدا ومن بعده مصعبا! فقالت سكينة: « يا اهل الكوفة ايتمتموني صغيرة وارملتموني كبيرة» وهنا يأخذنا اعجب الاعاجيب من عداوات المتاخرين بغطاء الاولين فهل للسيدتين الاجتماع تحت سقف واحد فيما اذا توزرتا بوزر ما حدث بين ابويهما بالبصرة سنة (٣٦ هـ) مثلما يتقابل الاتباع بهما بعد مرور ١٤٠٠ سنة؟!

لقد كثر التخيل والفأل بيوم العاشر من محرم : صامه المسلمون قبل بلوغ الحسين سن الرشد وقبلهم صامه اليهود عيدا بغرق فرعون ونجاة موسى! وفيه قُبلت توبة آدم ورست سفينة نوح وبردت النار على ابراهيم وكُشف الضُر عن أيوب وخرج يوسف من الجب. حتى اتفق في هذا اليوم قتل الحسين!!

على غرار ذلك سمى الصابئة المندائيون (ديانة عراقية قديمة) مأتمهم على غرقى الطوفان العظيم بالعاشورية . يوما يقيمون فيه الثواب لضحايا طوفان نوح. ويمسى في لغتهم الآرامية الشرقية باللوفاني أي طعام الرحمة وهو الهريسة وهو ما يعمل في مقتل

الحسين تماما. وشاع بين العراقيين «يلطم على الهريس مو على الحسين»! وللنجفيين قولهم «على القيمة»! وهو طعام في المناسبة ايضا. ان ظاهرة ضحايا الطوفان لها ملابساتها ايضا، اذ يذكر رجل دين مندائي ان حقيقتها تعود لاستذكار الـ ٣٦٥ رجل دين الذين قتلهم اليهود في اورشليم على اساس الا يُعبد الله فيها الا بطريقتهم وسمي بيوم الثواب.

ان لاخوان الصفا البصريين رأيهم باستذكار هذا اليوم الملحمي وتبعات خروجه على الاجيال ومدى تأثيره على عقولهم فهو يثير الاحقاد الكامنة ويحرك النفوس الساكنة ويلهبها بنيران الغضب كالقول القائل: اذكروا مصرع الحسين... وهذه الابيات واخوتها تثير الاحقاد. وهناك من جعل التشيع مكسبا له مثل الناحة والقصاص! لايعرفون من التشييع الا التبري والشتم والطعن واللعنة والبكاء مع الناحة.. ولأنهم اهل فلسفة وفكر وهكذا يرون التشييع مدرسة فكرية وفقهية لا مدرسة ثأرية. / رشيد الخيون/ صحيفة الشرق الاوسط اللندنية/ ١٦ يناير ٢٠٠٨

ان الكثير من الاقوال التي جاءت على ألسن المراجع والائمة وما يسمى الآيات التي تأتي بترغيب احياء واستذكار يوم عاشوراء والقيام بمراسيمه –لن اتطرق لذكرها فهي معروفه- وإثابته ومكافأته بالجنة والحسنات وغيرها أدت الى تصاعد وتيرة فضل البكاء على الحسين الى حد فاق التصور والمنطق وبالمقابل تصاعدت وثيرة تبرير فساد الحاكم وعدم شرعية الخروج عليه الى حد الخنوع المطلق. وكلا الحالتين تؤكدان صحة النظرية القائلة ان اقصى اليمين تؤدي الى اقصى اليسار. وهاتان المبالغتان وتصاعد وتيرة المروريات التاريخية والاحداث والاخبار والاقوال والتفاسير (سواء كانت شعبيتين او مسيستين) زادتا من شقة الخلاف والصراع السياسي الطائفي في الآونة الأخيرة في البلاد العربية- الإسلامية وخاصة في العراق بشكل لافت ومريع.

فان لم نوقف صراع الدم والنصوص والفتاوى والاجتهادات واذا لم نزح موروث الثأر والطوائف عن اعناقنا وانفاسنا ونستعيض عنهما بالتسامح والعمل البناء والتعلم، واذا لم نتجاوز هذا المأزق التاريخي العويص وننظر للغد والحياة وحرية الاعتناق والاعتقاد للآخر بوعي متفتح وروح خضراء وعقل نيّر غير متعصب واذا لم نؤمن ونؤسس للحرية و والحوار وحق الاختلاف فلن تقوم لنا قائمة... وسيستمر فينا وعلينا ناعور الدم والخراب.

السؤال المطروح الآن: الحسين ابن علي ابن ابي طالب حفيد رسول المسلمين محمد سيد البشرية اجمع وصاحب مكارم الأخلاق والمعجزات والذي أتى بالسلام والخلاص للبشرية بدينه الإسلام، وابن صاحب نهج البلاغة ووالي وأمير المسلمين –حسب شيعته- هل خرج فعلا لطلب الإصلاح بأمة جده –امة المسلمين-؟ أولم يكن يعرف تبعات ونتائج خطوته هذه والحرب التي أقامها والشرخ الذي تسبب بفرقة المسلمين وما تلته من مصائب وكوارث وفيضانات الدم والاقتتال الطائفي ؟ فأين ذهبت حكمته وبصيرته وسائر المميزات والصفات التي ميزه بها الله وفضله على البشرية ؟

هو خروج من أجل السلطة ووجاهة الملك إذن، تلك التي سُلبت من عشيرتهم بعد مقتل ابيه علي ابن ابي طالب وأخيه الحسن وتولي الأمويين الحكم ببلاد المسلمين وهيمنتهم على السلطة.

التبعات: تقاليد وطقوس بين التسييس والمفاهيم الدينية

مستفيدون: تجارة ومال وجاه وغسيل أدمغة

«كفّوا عن الاتجار بالدين» : السعودي نذير الماجد – مقال

ان رجال الدين يتمظهرون بكل انماط القداسة لخلع المهابة على سلوكياتهم وتصرفاتهم التي تنبع من جشع خليق بتاجر وجائع مكبوت جنسيا متأجج الرغبة والشهوة وسفاح يُهدر الدم بكل بساطة وربما لأجل كلمة حتى بما يسموه (فتوى إهدار الدم) وهم بهذه التمظهرات المزيفة خلقوا حاجز رفيع وسميك يمنع ممارسة النقد تجاههم، والا فلماذا يتحسسون من اي نقد او مطالبة من العوام البسطاء؟ كل الفئات والشرائح في المجتمع تستوعب النقد بروح رياضية ويمكن تكذيبها او دحض ما تأتي وتصرح بها هذه الشريحة المقدسة زيفا فلا يمكن رفع صوت يعترض على ما يتفوهون به ويغسلون من خلاله أدمغة الناس بمختلف انواع الخرافات والدجل والحث على الارهاب والكراهية والاستغلال والعنف وغيرها ، ولا يمكن ايضا رفع البصر عليهم لمراقبتهم فهم لا

رقيب لهم ولا رادع يجندون ويهدرون ويخمّسون ويبنون ويهدمون ويغلقون ويحرمون ويحللون كما يحلو لهم بما ينفعهم طبعا! ان قداستهم هذه ليست الا وهما، فهم بشرٌ مثلنا يخطئون –حسب مقاييسهم- وينامون وبعضهم يشخر في نومه حتى الظهيرة مطمئنين على مستقبلهم لا سؤال ولا هم يحزنون. هنا اتذكر علي شريعتي المفكر الايراني الذي لم يدخر جهدا في محاربة هذا الوباء المستشري في المجتمعات الشيعية، حيث يصفهم (بالمستحمرين) الذي يزيّفون الواقع ويهمسون في آذان المساكين بان عليهم بالصبر والزهد والقناعة ثم يفتشون في جيوبهم لعل فيها شيئا من المال للصدقة او لاعمار مسجد او بناء جديد، او حتى شراء وتسليح جيش ما!

لا يخفى ان اهم مواردهم هو الاشتغال بالوعظ والقراءات الحسينية اذ تمثل موردا ماليا ضخما... فالقراءة في محرم أعلى أجرا بطبيعة الحال من القراءة في غيره من الشهور، ويمكن ان يخضع الامر لسوق مزاد على خطيب واحد يمتلك صوتا جهوريا وطلة بهية وعمامة متلفة باتقان ولحية كثة وشاربا منتوفا وظهرا محدودبا الى حدٍ ما، يذرف الدمع ويتباكى اسهل ما يكون.. هذا الخطيب بهذه المواصفات سيكلف مبلغا بلا شك وقدره.... تخيّلوا!!
عند قراءته في موسم محرم وحده وفي مجلس واحد وان كان الخطيب رجلا متمكنا وشابا فان بامكانه ان يقرأ في الليلة ثلاثة او اربعة مجالس وبهذا سيتضاعف ربحه اربع وثلاث مرات .....!

الأصول التاريخية: نبذة

لقد تضاربت الآراء فيما يخص المراسيم العاشورية واحياءها على مختلف فعالياتها بين مُحرمٍ وواجب وبين خطيئة ومثوبة باختلاف المذاهب وفتاواي رجال الدين. أما اصول هذه العادات والممارسات وكما ذكرت بالجزء الاول من المقال كانت دخيلة على الشيعة الاسلام من ديانات وثقافات اخرى سبقتهم اليها بفترات طويلة.
«ان مراسيم اللطم والزنجيل والتطبير وحمل الاقفال ما زالت تمارس سنويا في ذكرى (استشهاد) المسيح في منطقة Lourder)) . » علي شريعتي/ التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ت ابراهيم دسوقي، دار الامير ١٤٢٢ هـ .

والجدير بالذكر ان قناة الجزيرة القطرية عرضت بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٩٧ فيلما عن احتفالات عيد الفصح في الفلبين يظهر فيه مجموعة من الرجال يحملون حبالا غليظة مكورة النهايات يضربون بها ظهورهم بشدة والدماء تسيل. الى ذلك، اعتبر الدكتور ابراهيم الحيدري ان هناك علاقة ميثولوجية « بين احتفالات بل-مردخ (تموز) في بابل من جهة، والاحتفالات بيوم عاشوراء من جهة اخرى، من الممكن تشكيل امكانية للتشابه فكريا ووجدانيا كتعبير عن انتصار الخير على قوة الشر، وان نواح عشتار علي حبيبها مردخ (تموز) سنة بعد اخرى انما يمثل طاقة خلق وتجديد لمبدأ الارض –الخصوبة- الحياة، مثل الاحتفالات بذكرى عاشوراء الذي يمثل تجديدا او احياء لمبادىء الحسين في الرفض والشهادة» / تراجيديا كربلاء.

وقد قال ايردمنس ان احد «رموز الاحتفالات هو (كف العباس) التي ترفع في مواكب العزاء والتي تدل على تشابه واضح مع طقوس بابلية وكريتية وكذلك يهودية قديمة، حيث ترمز الكف الى الخصوبة مثلما ترمز الى الوعي بعودة تموز ثانية بالرغم من موته في ربيع العام القادم والتقاءه بحبيبته عشتار الهة الخصوبة.» / تراجيديا كربلاء.
كما ولفت المؤرخ حسين الامين الى ظاهرة المشي على النار كمظهر جديد من مظاهر الاحياء مشيرا الى ان مصدر هذه الظاهرة هندوسي.

كان جلد الذات في القرن الحادي عشر ممارسة فردية يقوم بها بعض الرهبان في الكنيسة الكاثوليكية، على سبيل المثال فقد كان الراهب دومنيكوس لوريكاتوس يقرأ المزامير كاملة على مدى اسبوع ويصاحب كل مزمور مائة ضربة بالسوط على ظهره. ثم انتشر الطقس بين (المقلدين) وخرج الى الشوارع، وكان المشاركون ينشدون بعض النصوص الدينية ثم حين يصلون الى مقطع معين يصف معاناة المسيح كانوا يسقطون على الارض ويبقون بذلك الوضع لاثبات مشاركتهم المعاناة.

قراءة بواقعة الطف ومقتل الحسين

اول حادثة ظهور اللطامين الى الشوارع باعداد كبيرة كان في مدينة بيروجيا عام ١٢٥٩ م وانتشرت من هناك الى شمال ايطاليا ثم الى النمسا. وتكرر الطقس اثناء انتشار الموت الاسود (الطاعون) في ١٣٤٩ و١٣٩٩ وكأن الناس كانوا يحاولون استجلاب عطف ورضا السماء وانقاذهم من الموت والمرض بمزيد من ايقاع المعاناة بانفسهم ولعلنا نذكر هنا مسيرات على ما يسمى بطريق (مار يعقوب). حيث ان الفكرة الدينية هي ان المخلص يسوع ضحى في سبيل انقاذ البشر. ويقال انه في مدينة بيروجيا التي سجلت اول ظهور جماعي للطقس بعد اندلاع احد الامراض المميته، خرج الاف الناس الى الشوارع بمواكب كبيرة ينشدون حاملين الصلبان والرايات وهم يجلدون انفسهم. وكان كل من لم يشترك بالموكب يتهم بانه حلف للشيطان حيث قتلوا اليهود وبعض القسس الذين عارضوهم. وقد انتشر الممارسون لهذا الطقس في عدة مدن في ايطاليا والنمسا والمانيا وبدأوا يبشرون بان جلد الذات سوف يطهرهم من الذنوب. وكان المطبرون يخرجون الى المدن والضواحي ويقضون ٣٣ يوما (ترمز لحياة المسيح على الارض) في هذه الممارسة، وكان الطقس يبدأ بقراءة رسالة تزعم انها وصلتهم من ملاك يوضح فيها اهمية التطبير. ثم يسقط المقلدون على ركبهم ويجلدون انفسهم بالسياط على وقع (القراية) حتى يتدفق الدم من ظهورهم وصدورهم. ويعتبرون هذا الدم مباركا فيتبركون به.
هامش: المازوخية او المازوكية لفظة مأخوذة من الشاعر الالماني مازوخ وتعني التلذذ بتعذيب الذات او التعذب يقابلها مصطلح السادية او السادي نسبة لاسم المركيز الفرنسي دي ساد وتعني التلذذ بتعذيب الاخرين. / د. الفواز.

«... ربما تعود الجذور التاريخية للتطبير الى المصريين وعبادة ديونسيس في اليونان. ولدى اليونان كانت النساء تضرب بالسوط كطقس من طقوس الخصوبة». عشتار العراقية/ الاصول التاريخية للتطبير/ كتابات ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٨.
في المانيا ادعى المطبرون ان الامبراطور فردريك الثاني قد بعث حيا وان سوف يجلب العدل للناس. وادعى شخص اسمه كونراد شمت انه فردريك الثاني المنتظر وعمد نفسه بدماء اتباعه ولكن المحاكم حكمت عليه بالموت حرقا.

حركة اخرى نشات في ايطاليا عام ١٣٩٩ اسمها التوابون البيض الذي كانوا يلبسون ملابس بيضاء كناية عن الاكفان! وفي قمة ازدهارهم سار موكب من ١٥ الف في مدينة مودينا في ايطاليا وساروا الى روما ولكن الحركة انتهت بسرعة حين امر البابا بونيفيس التاسع بحرق قائدهم. كما وتصدت المحاكم لاي احياء للحركة في القرن الخامس عشر ففي عام ١٤١٤ احرق في المانيا في يوم واحد ١٠٠ من اتباع فردريك المنتظر. وفي ثورجين بالمانيا احرق في يوم واحد ٣٠٠ من الاتباع في عام ١٤١٦.

ما زالت آثار هذه الطقوس موجودة بين بعض مسيحيي الفلبين، وكذلك ما زال هناك مواكب تقام كل ٧ سنوات في مدينة غارديا في كامبانيا بايطاليا حيث يحمل المشاركون تشابيه (العذراء والمسيح) ويسيرون الى الكنسية وهم يقومون بايماء الجلد باشياء خفيفة. وهناك مثل هذه المواكب (التي اصبحت سياسية اكثر منها دينية) في اسبانيا والبرتغال.

ان الفكرة الدينية من جلد الذات عند اولئك الكاثوليك كانت التكفير عن الذنوب في الدنيا حتى يذهب الانسان الى العالم الآخر وهو قد تطهر من ذنوبه. ويصل الجلد الى حالة من النشوة والارتياح والشعور بالقوة والاحتمال. وسبب هذا في الواقع هو اطلاق الغدة النخامية في جسم الانسان (عند التعرض لمجهود او الم) لمادة مسكنة مثل المورفين هي (endorphins) وقد تزداد فاعليتها باستخدام مخدرات اضافية.. وميكانزم هذه المادة هي هي انه حين يصل نبض عصب ما الى الحبل الشوكي، ينطلق الاندروفين لمنع خلايا الاعصاب من اطلاق المزيد من اشارات الألم. وهو نفس ما يحدث حين تتلقى مثلا في معمعة المعركة رصاصة في جسمك ولكنك تظل تحس بالقوة والسيطرة على نفسك لاكمال ما تقوم به./ ويكيبيديا.

أما الفكرة الدينية عند المطبرين من جماعتنا هي جلد الذات للتكفير عن ذنب اجدادهم القدامى الذين لم ينصروا الحسين واهل بيته في كربلاء وايضا ربما هي للتقرب والتماهي معه في آلامه ولطلب الغفران والجنة.

ان شيعة العراق لم يعرفوا هذه العادة الا بعد ان دخل الشعب الايراني المذهب الشيعي قسرا من قبل الشاة اسماعيل الصفوي في القرن السادس عشر الميلادي. وجذور اللطم عند الشيعة كما اتبّعها عالم الاجتماع الايراني علي شريعتي انها قد جاءت من طائفة مسيحية في اوربا ودخلت العراق في اواخر الحكم العثماني التركي من قبل الايرانيين اثناء قيامهم بزيارة مراقد أئمتهم الشيعة.

كثيرآ ما نسمع المسلمين يفتخرون بعدم تحريف القران و انه كتاب الله الازلي الكامل, فهم كعادة كل المتدينين لم يطلعوا على حقيقة دينهم, بل كل ما سمعوه و عرفوه عن دينهم هو خطب الوعظ و الكتب الاسلامية المفبركة التي تغطي على حقيقة الاسلام المحمدي.

فهذه نماذج بسيطة مما اقرته امهات الكتب الاسلامية السنية حول التحريف, سوف لا اسرد كل الاحاديث و هي بالمئات بل بعضها فقط!

نذكر هنا ما ورد في الصحيحين البخاري ومسلم في تحريف القران.

عن عبدالله... (وما أوتوا من العلم إلاّ قليلاً) قال الاعمش: هكذا في قراءتنا. والمذكور في المصاحف الشريفة: (وما أُوتيتم). صحيح البخاري رقم : ١٢٥.

عن ابن عباس: كان عكاظ و... فنزلت: (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربّكم في مواسم الحج. صحيح البخاري رقم ١٩٤٥ كتاب البيوع .

وعن انس... فكنا نقرأ: (ان بلغوا قومنا ان قد لقينا ربّنا فرضي عنا وأرضانا) ثم نسخ بعد... صحيح البخاري رقم ٢٦٤٧ كتاب الجهاد. صحيح مسلم ٥: ٨٥. صحيح البخاري رقم ١٣٢٨.

وعنه أُنزل في الذين قتلوا في بئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد: (بلغوا قومنا ان قد لقينا ربّنا فرضي عنا ورضينا عنه). صحيح البخاري رقم ٢٦٥٩ كتاب الجهاد .

وقرأ ابن عباس: (امامهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً وأما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين.

وفي صحيح مسلم مثله بزيادة: سفينة صالحة. صحيح البخاري ذيل ٣٢٢٠ كتاب الانبياء صحح مسلم ١٥: ١٤٢.

عن علقمة... فقرأت عليه: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأُنثى) قال والله أقرأنيها رسول الله من فيه الى في . صحيح البخاري رقم ٣٥٣٢ كتاب فضائل الصحابة، وانظر صحيح مسلم ٦: ١٠٩

عن ابن عباس: قال عمر لقد خشيت ان يطول بالناس زمان حتّى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله... صحيح البخاري رقم ٦٤٤١ كتاب المحاربين .

وعن عكرمة... قال: لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي. صحيح البخاري بعد رقم ٦٧٤٨ كتاب الاحكام.

عن عمر ـ في حديث طويل ـ ثم انّا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: (أن لا ترغبوا عن ابائكم فانّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم) أو (أن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم...). صحيح البخاري رقم ٦٤٤٢ كتاب المحاربين .

عن أبي يونس... فأملت عائشة عليَّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) قالت عائشة: سمعتها من رسول الله. صحيح مسلم ١: ١٣٠، سنن النسائي ١: ٢٣٦.

عن عائشة انّها قالت كان فيما أُنزل من القرآن: (عشر رضعات معلومات يحرمن) ثم نسخ بخمس معلومات، فتوفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن. صحيح مسلم ١٠: ٢٩ و٣٠ كتاب الرضاع سنن ابي داود ٢: ٢٣٠.

عن عمر بن الخطاب... فكان مما أُنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلنا، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل: مانجد الرجم في كتاب الله... وانّ الرجم في كتاب الله حق. صحيح مسلم ١١: ١٩١ كتاب الحدود.

عن عائشة: لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلمّا مات رسول الله وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها. صحيح البخاري رقم ١٩٤٥ كتاب النكاح.

وبسند صحيح عن ابن عمر قال :» لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كلّه وما يدريه ما كلّه! قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر «. الدر المنثور ٢٩٨/٢.

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده :» حدثنا عبد الله ثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بـهدلة عن زر عن أبي بن كعب أنه قال : « كم تقرؤون سورة الأحزاب ؟ قلت : ثلاثا وسبعين آية . قال : قط ! لقد رأيتها وأنّها لتعادل سورة البقرة وفيها آية الرجم ! قال زرّ : قلت وما آية الرجم ؟ قال : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) «.مسند احمد ١٢٣/٥ حديث ٢١٢٤٥ . والاتقان ٢٥/٢

عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن «.الاتقان ٢٥/٢

وعن حذيفة قال: قال لي عمر بن الخطاب: كم تعدّون سورة الاحزاب؟ قلتُ: إثنتين أو ثلاثا وسبعين آية. قال: إن كانت لتعدل بسورة البقرة وإنْ كان فيها لاية الرجم. الدرّ المنثور ٥ / ١٨٠.

ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة قال : التي تسمّونهـا سورة التوبة هي سورة العذاب والله ما تركت أحداً إلا نالت منه ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها «.مجمع الزوائد ٢٨/٧ سورة التوبة . المثنف لابن ابي الشيبة ٥٠٩/١٠ حديث ١٠١٤٣ .المستدرك على الصحيحين ٢٠٨/٣ . الدر المنثور ٢٠٨/٣ .

ذهب إمام المالكية مالك بن أنس إلى أن سورة براءة –التوبة- سقط منها الكثير عندما سقطت البسملة، وهذا ما ذكره الزركشي في البرهان عن الإمام مالك بن أنس حين تعرضه لأسباب سقوط البسملة من أوّل براءة فقال الزركشي :» وعن مالك أنّ أوّلها لما سقط سقطت البسملة «.البرهان في علوم القران ٢٦٣/١ .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة قال: الّتي تسمّون سورة التوبة هي سورة العذاب. واللّه ما تركت أحدا إلاّ نالت منه، ولا تقرأون منها ممّا كنّا نقرأ ربعها. تفسير التوبة من الدرّ المنثور ٣ / ٢٠٨؛ تذكرة الحفاظ ص ٤٣٢ و ص ٩٤٥ وكشف الظنون ٢ / ١٧١١. مادّة المصنف.ولباب الانساب لابن الاثير ١ / ٣٣١؛ وكشف الظنون ص ١٤٠٦؛ وهدية العارفين ١ / ٤٤٧

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللهِ يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رواه أحمد في مسند الأنصار (١٥٤/٦) ح ٢٠٦٨٣. مجمع الزوائد (١٥٢/٧).

زر بن حبيش يقول : سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت : يا أبا المنذر أن أخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف ! قال : إني سألت رسول الله ، قال : فقيل لي ، فقلت . فنحن نقول كما قال رسول الله . رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة وعلي بن عبد الله عن سفيان «. سنن البيهقي الكبرى ج ٢ص ٣٩٤ حديث ٣٨٥١

أخرج مسلم في صحيحه : « عن أبي الأسود ظالم بن عمرو قال : بَعثَ أبو موسى الأشعري إلى قرّاء أهل البصرة ، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن . فقال : أنتم خيار أهل البصرة وقرّاؤهم . فأتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ، وإنـّا كنـّا نقرأ سورةً كنّا نشبِّهها في الطّول والشدّة ببراءة ، فأُنسيتُها ، غير أنّي قد حفظت منها : (لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب) وكنّا نقرأ سورة كنّا نشبـّهها بإحدى المسبِّحات فأنسيتها غير إنّي حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادةٌ في أعناقكم فتُسألون عنها يوم القيامة)». صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٠ وبشرح النووي ج ٧ ص ١٣٩-١٤٠ الاتقان في علوم الران ٦٤/١

وعن الدر المنثور « وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي موسى الأشعري قال : نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ثم رفعت وحفظت منها (إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) «. الدر المنثور١٠٥/١ .

قال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن الأنباري، والحاكم وصححه من طرق عن أبي نضرة قال: قرأت على ابن عباس فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة قال ابن عباس فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى فقلت: ما نقرؤها كذلك. فقال ابن عباس: والله لأنزلها الله كذلك. الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٠

وقال ابو جعفر الطبري : حدثنا ابن المثنى قال: ٠٠٠٠عن ابي نضرة قال: قرأت هذه الآية على ابن عباس :فما استمتعتم به منهن . قال ابن عباس: إلى اجل مسمى قلت: ما أقرأها كذلك قال: والله لانزلها الله كذلك ثلاث مرات. راجع:الطبري ٩/٤ وتفسير غرائب القران للنيسابوري ١٨/٤ وتفسير الكاشف ٥١٩/١ وتفسير السراج المنير ٢٩٥/١

قرأ ابي بن كعب: (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة، ومقتاً وساء سبيلاً آلا من تاب فان الله كان غفوراً رحيماً. فذكر عمر فأتاه فسأله عنها فقال: اخذتها من في رسول الله، وليس لك عمل آلا الصفق في بالبقيع . راجع: المتقي الهندي في منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ٤٣/٢.

شهادة أم المؤمنين عائشة بنقيصة القرآن

عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمان النبيّ مئتي آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلاّ على ما هو الآن. الدرّ المنثور ٥ ١٨٠.

أخرج مسلم في صحيحه بالإسناد عن عائشة أنّها قالت: كان فيما أنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يُحرّمن) ثم نسخن بـ (خمس معلومات) فتوفي رسول الله وهنّ فيما يُقرأ من القرآن. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٧٥ .

عن أبي يونس مولى عائشة قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً فقالت: إذا بلغتَ هذه الآية فـآذني: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى. فلمّا بلغتها آذنتها فأملتْ عليّ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين. فقالت أشهدُ أنّي سمعتها من رسول الله. راجع الدّر المنثور في التفسير بالمأثور ٣٠٢/١ - ٣٠٣.

وفي رواية أُخرى :

عن صحيح مسلم والدّر المنثور للسيوطي وابن حجر في فتح الباري والزمخشري في الكشاف والجزء الثاني من تاريخ نيسابور عن أُمّ المؤمنين عائشة وأُمّ المؤمنين حفصة أنّ كلاً منهما أمرتْ أن يُكتب لها مصحف ويكتب فيه: (والصلاة الوسطى وصلاة العصر). فصل جوامع السيرة ص ٢٧٩؛ وأُسد الغابة ٥ / ٤٢٥.

وهذا نصّ الحديث في صحيح مسلم عن أبي يونس مولى عائشة، أنّه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى)، فلمّا بلغتها آذنتها، فأملَتْ عليّ: (حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا للّه قانتين). قالت عائشة: سمعتها من رسول اللّه . صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ١ / ٤٣٧ ـ ٤٣٨؛ وسنن أبي داود، كتاب الصّلاة، باب وقت صلاة العصر ١ / ١١٢؛ وسنن الترمذي، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة ١١ / ١٠٥؛ وسنن النّسائي، كتاب الصّلاة، باب المحافظة على صلاة العصر ١ / ٨٢ ـ ٨٣؛ وموطأ مالك، كتاب الصلاة، باب صلاة الوسطى ١ / ١٥٧ ـ ١٥٨؛ وتفسير الآية في الدرّ المنثور ١/ ٣٠٢ و ٣٠٣. وفي فتح الباري ٩ / ٢٦٥؛ ومسند أحمد ٦ / ٧٣ و ٨٧٨ منه؛ وفصل الخطاب ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي داود وابن المنذر بسند صحيح عن عروة قال: سألتُ عائشة عن لحن القرآن {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ}(المائدة/٦٩) ، {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ}(النساء/١٦٢) ، {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}(طه/٦٣) ، فقالت: يا ابن أختي هذا عمل الكُتّاب أخطئوا في الكِتاب. الدّر المنثور ٢٤٦/٢ تفسير الطبري ٣٩٥/٩ وايضا في ٣٤/٦ المصاحف لابن ابو داود ص ٣٤ وزاد المسير لابن الجوزي ٢٥١/٢ وتفسير الخازن ٦٢٢/١ .وتفسير البغوي ٤٩٨/١.

ال السيوطي في الإتقان: «إسناد صحيح على شرط الشيخين »الإتقان ١٨٢/١

وفي تاريخ المدينة للنميري: «حدثنا أحمد بن إبراهيم قال، حدثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}(طه/٦٣)، وقوله {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ}(المائدة/٦٩)، {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} (النساء/١٦٢) وأشباه ذلك، فقالت: أي بني إنّ الكُتّاب يُخطئون». تاريخ المدينة لابن شبة النميري ١٠١٣/٣ .

أخرج عبد بن حميد عن هشام بن عروة قال: كان أبي يقرؤها (وما هو على الغيب بظنين) فقيل له في ذلك فقال: قالت عائشة: إنّ الكُتّاب يُخطئون في المصاحف». الدر المنثور ٣٢١/١ والمصاحف ٣٣-٣٤ الفراء في معاني القران ١٨٣/٢ .

أخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في تاريخه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن اشته وابن الأنباري معاً في المصاحف والدارقطني في الأفراد والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبيد بن عمير أنّه سأل عائشة: كيف كان رسول الله يقرأ هذه الآية (والذين يؤتون ما أتوا) أو(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا) (المؤمنون/٦). فقالت: أيتهما أحب إليك؟ قل : والذي نفسي بيده لأحداهما أحبّ إليّ من الدنيا جميعاً، قالت: أيهما قلت؟ (الذين يأتون ما أتوا)! فقالت: أشهد أنّ رسول الله كذلك كان يقرؤها، وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حُرِّف!» الميتدرك للحاكم ٣٩٣/٢ مجمع الزوائد للهيثمي ٧٣/٧ البخاري في التاريخ الكبير ٢٨/٩ تفسير ابن كثير ٢٤٨/٣ الدر المنثور ١٢/٥ مرويات عائشة للدكتور سعود النفيسان ص ٢٦٣ .

عن سنن الدارقطني بسنده عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت: نزلت (فعدّة من أيام أخر متتابعات) فسقطت

متتابعات!». سنن الدارقطني١٩٢/٢ حديث ٦٠ .
عن ابن شهاب قال قالت عائشة: نزلت (فعدّة من أيام أخر متتابعات) فسقطت متتابعات! سقط لم يقل غير عروة». المحلى لابن ٢٦١/٦ تفسير القرطبي ٢٨١/٢

شهادة أُمّ المؤمنين حفصة

عن أبي رافع مولى حفصة، قال: استكتبتني حفصة مصحفاً، فقالت: إذا أتيت على هذه الآية فتعال حتّى أُمليها عليك كما قرأتُها. فلمّا أتيت على هذه الآية: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ). قالت: أُكتب: (حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى، وصلاة العصر). فلقيت أُبيّ بن كعب فقلت: أبا المنذر، إنّ حفصة قالت كذا وكذا.
فقال: هو كما قالت. الدّر المنثور ١ / ٣٠٢؛ وفي موطأ مالك، كتاب الصّلاة، ١ / ١٥٨ المصنف، كتاب الطّهارة، باب صلاة الوسطى الحديث رقم ٢٢٠٢؛ وتفسير الطبري ٢ / ٣٤٣؛ والمصاحف لابن أبي داود ص ٨٥ ـ ٨٦. تذكرة الحفاظ ص ٦٠؛ وتقريب التهذيب ٢ / ٣٠٦.

شهادة أم المؤمنين أُمّ سلمة

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن عبد اللّه بن رافع عن أُمّ سلمة، أنّها أمرته أن يكتب لها مصحفاً. فلمّا بلغتُ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى) قالت: اكتب: (حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا للّه قانتين). الدّر المنثور ١ / ٣٠٣؛ والمصاحف لابن أبي داود ص ٨٧. ذكرة الحفاظ ص ٣٠٦ و ص ٧٨٢ وكشف الظنون ص ٤٦١؛ وهدية العارفين ٢ / ٥٠٠. ولسان الميزان ٥ / ٢٧؛ وهدية العارفين ٢ / ٣١.

وقال: وروي عن عائشة وابن عباس: والصّلاة الوسطى وصلاة العصر. تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٩؛ وتفسير الكبير للرازي ٦ / ١٥٠؛ وتفسير الكشاف ١/ ٣٧٦؛ والمصاحف لابن أبي داود ص ٨٣ ـ ٨٤؛ والدرّ المنثور ١ / ٣٠٢. . راجع: المصنف في الأحاديث والآثار ٥٠٤/٢.

شهادة الفاروق على تحريف القران

أخرج السيوطي عن عمر بن الخطاب قال: كنّا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفرٌ بكم. ثم قال لزيد: أكذلك يا زيد؟ قال نعم. راجع الاتقان ٢٥/٢.

أخرجَ المتقي الهندي عن بجاله قال: مرّ عمر بن الخطاب بغلام وهـو يقرأ في المصحف {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم، وهو أبٌ لهم..(راجع منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد٤٣/٢ وكنز العمال ٥٦٩/٢ رقم الحديث٤٧٤٦)

أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: «القرآن ألف ألف حرف وسبعة عشرون ألف حرف فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكلّ حرف زوجة من الحور»، هذا من صريح التحريف، وقد مرّ الكلام عنه. مجمع الزوائد ١٦٣/٧ الدر المنثور ٤٢٢/٦ الإتقان ٧/٢.

أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة ابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن خرشة بن الحرّ قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ} (الجمعة/٩). فقال من أملى عليك هذا؟ قلت: أبي بن كعب. قال: إنّ أبيا أقرؤنا للمنسوخ قرأها (فامضوا إلى ذكر الله) .

أخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: قيل لعمر أنّ أبيا يقرأ {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} (الجمعة/٩). قال عمر: أبي أعلمنا بالمنسوخ، وكان يقرؤها (فامضوا إلى ذكر الله) «. الدر المنثور ٢١٦/٦ .

حدثنا معاذ بن شبة بن عبيدة قال: حدثني أبي عن أبيه عن الحسن قرأ عمر (رض): (والسابقون الأولون من المهاجرين والذين اتبعوهم بإحسان) فقال أبي {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ } (التوبة/١٠٠) فقال عمر: (والسابقون الأولون من المهاجرين والذين اتبعوهم بإحسان) وقال عمر: أشهد أنّ الله أنزلها هكذا ، فقال أبي: أشهد أنّ الله أنزلها هكذا، ولم يؤامر فيه الخطاب ولا ابنه». تاريخ المدينة ٧٠٩/٢ والدرالمنثور ٢٦٩/٢ تفسير ابن كثير ٣٩٨/٢

شهادة عثمان في تحريف القرآن

فقال عثمان: كان رسول الله تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنّها منها. فقبض رسول الله ولم يبين لنا أنّها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر «بسم الله الرحمن الرحيم» ووضعتها في السبع الطول»

تعقيب: هذا الحديث يدل على أنّ وضع سورة الأنفال وبراءة في موضعهما على الترتيب الموجود بالمصحف الآن كان باجتهاد عثمان بن عفان حيث نسب ذلك إلى نفسه. راجع الإتقان ٦٢/١ -٨٣ وتاريخ المصاحف ١٢٢.

ومن أدلة ذلك أيضاً حديث عثمان مع ابن عباس: روى عن ابن عباس أنّه قال لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما «بسم الله الرحمن الرحيم» ووضعتموها في السبع الطول؟

شهادة على بن أبي طالب

عن عكرمة قال: لما كان بعد بيعة أبو بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته، فقيل لأبو بكر: قد كره بيعتك فأرسل إليّه فقال: أكرهتَ بيعتي؟ قال: لا والله. قال أبو بكر: وما أقعدك عني؟ قال: رأيتُ كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبسَ ردائي إلا للصلاة حتى أجمعه. إتقان ٧٧/١. شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٧، أنساب الاشراف ١:٥٨٧، الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٨، مناهل العرفان ١:٢٤٧، كنز العمال ٢ : ٥٨٨ .

أخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قيس بن عباد قال قرأت على علي -عليه السلام- {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} (الواقعة/٢٩). فقال علي: ما بال الطلح! أما تقرأ {طَلْعٌ}؟ ثم قال: {طَلْعٌ نَضِيدٌ} ق/١). فقيل له: يا أمير المؤمنين أنحكها من المصاحف؟ فقال: لا يُهاج القرآن اليوم». الدّر المنثور ١٥٧/٦ تفسير الطبري ١٠٤/٢٧

وقال ابن عبد البر في التمهيد: «وأما (وطلع منضود) فقرأ به علي بن أبي طالب وجعفر بن محمد وروي ذلك عن علي بن أبي طالب من وجوه صحاح متواترة، منها ما رواه يحيى بن آدم قال أنبأنا يحيى بن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي عن قيس بن عبد الله وهو عم الشعبي عن علي: أنّ رجلاً قرأ عليه (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) فقال علي: إنّما هو (وطلع منضود)! قال: فقال الرجل: أفلا تغيرها؟! فقال علي: لا ينبغي للقرآن أن يُهاج». التمهيد لابن عبد البر ٢٩٧/٢.

عبد الله بن مسعود

لو أردنا الوقوف عند كلّ ما نسبته روايات المسلمين لابن مسعود مما له علاقة بالتحريف لطال بنا المقام ولكنا سنقتصر هنا على المهم كإنكاره قرآنيّة المعوذتين وبعضاً آخر.

عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله أنّه كان يحك المعوذتين من المصحف يقول: ليستا من كتاب الله». مجمع الزوائد ١٤٩/٧

عن علقمة عن عبد الله أنه كان يحك المعوذتين من المصاحف ويقول: إنما أمر رسول الله أن يتعوذ بهما ولم يكن يقرأ بهما». المعجم الكبير للطبراني ٢٣٤/٩-٢٣٥ حديث ٩١٤٨ و٩١٥٢

وعن زر قال قلت لأبي: إنّ أخاك يحكهما من المصحف! قيل لسفيان بن مسعود: فلم ينكر قال: سألت رسول الله فقال: قيل لي فقلت: فنحن نقول كما قال رسول الله». مجمع الزوائد للهيثمي ١٤٩/٧ .

عن زر بن حبيش قال لقيت أبي بن كعب فقلت له: إنّ ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصاحف ويقول إنّهما ليستا من القرآن فلا تجعلوا فيه ما ليس منه! قال أبي: قيل لرسول الله، فقال لنا فنحن نقول». المصنف لابن ابي شيبة ١٤٦/٦ .السنن المأثورة ١٦٨/١ حديث ٩٤ .موارد الظمآن ٤٣٥/١ حديث ١٧٥٦ .

أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنّه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه إنّهما ليستا من كتاب الله إنّما أمر النبي أن يتعوذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بـهما .

قال البزار: لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة وقد صح عن النبي أنّه قرأ بـهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف. الدر المنثور ٤١٦/٤ .

أخرج ابن الأنباري في المصاحف: قال عبد الله بن مسعود: اكتبوا (والعصر إنّ الإنسان ليخسر وإنّه فيه إلى آخر الدهر) فقال عمر: نحّوا عنا هذه الأعرابيّة. الدّر المنثور ٣٠٣/١

وقال ابن كثير: «وكان عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما يقرآنها (فامضوا إلى ذكر الله «. تفسير ابن كثير ٣٩٠/٤ .

وقال الثعالبي: « قراءة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وجماعة من التابعين (فامضوا إلى ذكر الله)، وقال ابن مسعود لو قرأت فاسعوا لأسرعت حتى يقع ردائي». تفسير الثعالبي ٤٣٠/٥-٤٣١ .

أخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن مسعود أنّه قرأ (إنّي أراني أعصر عنباً) وقال: والله لقد أخذتها من رسول الله هكذا».الدّر المنثور ١٩/٤ تفسير ابن كثير ٤٩٥/٢ .

أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي قال: ما كان في القرآن {وما اللَّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلونَ} بالتاء، {وما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا يَعْمَلونَ} بالياء». الدّر المنثور ١١٩/٥ .

فتكون الآيات الخاطئة هي (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (البقرة/١٤٤)، وقوله {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّاتَعْمَلُونَ} (هود/١٢٣)، وقوله {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (النمل/٩٣)، هذا ما أخذه ابن مسعود من رسول الله في العرضة الأخيرة للقرآن عندما علم فيها ما نسخ وما بُدّل بزعم أكثرية المسلمين !

قال السيوطي: وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود أنّه كان يقرأ هذا الحرف (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب). الدّر المنثور ج ٥ ص ٢٦٨ وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٢٣٤.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليّك من ربّك [أنّ علياً مولى المؤمنين] وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس). الدّر المنثور ج ٢ / ٥٢٨ شواهد التنزيل ج ٢ ص ٧.

وأخرج الشافعي في (آلام) وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرأها قط آلا: فامضوا إلى ذكر الله (الدّر المنثور ٦ ٢١٩/ أقول: وهذا الكلام واضح الدلالة في أنّ كلمة (فاسعوا) مُحرفة.

عن ابن عباس أنّه كان يقرأ هذه الآية: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبٌ لهم، وأزواجه أمهاتهم .

عن مجاهد أنّه قرأ: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو أبٌ لهم. راجع الدّر المنثور في التفسير بالمأثور ١٨٣/٥.

شهادة أُبيّ بن كعب في نقيصة القرآن

عن زر بن حبيش عن أُبيّ بن كعب، (أنّ رسول اللّه قال: إنّ اللّه أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه: [لم يكن الذين كفروا] وفيها: أنّ ذات الدّين عند اللّه الحنيفية المسلمة، لا اليهوديّة ولا النصرانيّة ولا المجوسيّة، من يعمل خيراً فلن يكفره.

وقرأ عليه: [لو أنّ لابن آدم واديا من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثانياً لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب ويتوب اللّه على من تاب]. قال الترمذي: (هذا حديث حسن).

وقال ـأيضاً ـ في باب مناقب أُبيّ: (هذا حديث حسن صحيح). الدرّ المنثور للسيوطي ٦ / ٣٧٨؛ وسنن الترمذي ١٣ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤، باب مناقب: معاذ وزيد وأُبيّ ص ٢٦٣، باب مناقب أُبيّ؛ وحديث أُبيّ بمسند أحمد ٥/ ١٣١ و١٣٢، وحديث ابن عباس عن أُبيّ ص ١١٧ منه. والاتقان ٢ / ٢٥. مجمع الزوائد ٧ / ١٤٠. جوامع السيرة ص ٢٠٧ و ٣٢٩. و ص ٢٧٧ . أُسد الغابة ٢ / ٣٠٠؛ وتذكرة الحفاظ ص ٥٧ وص ١٦؛ وتقريب التهذيب ١ / ٢٥٩. و ١ / ٤٨. جوامع السيرة ؛ وأُسد الغابة ١ / ٤٩ ـ ٥١.

أقوال علماء المسلمين ورواياتهم صريحة في أنّ أبي بن كعب كان يرى (الخلع) و(الحفد) سورتين من القرآن، وهو ما كان سبباً لأن يلحق العلامة السيوطي هاتين الجملتين في آخر تفسيره الدّر المنثور كسورتين مثل باقي سور القرآن !



ما قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه أُمّ الكتاب والمعوذتين وزيادة أبي سورتي القنوت فإنّا لا نقول: إنّ عبد الله وأُبيّاً أصابا و أخطأ المهاجرون والأنصار!. تأويل مشكل القرآن ص ٣٣ .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ أنّه –أبي بن كعب- كان يقرأ (أنّا آتيكم بتأويله) فقيل له {أَنَا أُنَبِّئُكُمْ} (يوسف/٤٥). قال: أهو كان ينبئهم؟! «\ .الدر المنثور ٢٢/٤ . وهذا إنكار صريح منه لقوله تعالى (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ).

عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله إنّ الله قد أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيّته) لو أنّ ابن آدم سأل وادياً من مالٍ فأعطيته سأل ثانياً وإن سأل ثانياً فأعطيته سأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب ويتوب الله على من تاب وإنّ الدين عند الله الحنيفية غير اليهوديّة ولا النصرانيّة و من يعمل خيراً فلن يكفره) «.المستدرك على الصحيحين ٢٢٤/٢)

عجبت لكسرى وأشياعه --
وغسل الوجوه ببول البقر--
وقول اليهود إله يحب -- رشاش
الدماء وريح القتر-- وقول
النصار إله يضام -- ويظلم
حياً ولا ينتصر-- وقوم أتوا من
أقاصي البلاد -- لرمي الجمار
ولثم الحجر-- فوا عجباً من
مقالاتهم -- أيعمى عن الحق
كل البشر

منصور فهمي

إنّ الرجوع إلى تاريخ العرب ما قبل الإسلام هو للبحث عن دلائل متعلّقة بوضع المرأة وإسهام للتنوير عن وضعها في الأزمنة بعد الإسلام، وبكلمة أُخرى، ربط الماضي بالحاضر بتلك الاستمرارية غير المرئيّة التي توحّدهما. وأخيراً إنّ الرجوع إلى الماضي هو لتأكيد وإثبات ما يقوله لفي برول: «إنّ العادات المتأصلة في أفكارنا وعواطفنا، وآلاف الروابط غير المحسوسة التي تربطنا بماض نعتقد أنّه انتهى، هذه العادات شئنا أمّ أبيْنا تجعلنا دائماً نصب النبيذ الجديد في الأقداح القديمة ونضع الأفكار الجديدة في البراويز القديمة».(١)

إذا ما عدنا في الزمن إلى الوراء بقدر ما تسمح لنا الوثائق بذلك وجدنا أنّ الكتب المقدّسة، وكتب الشعر، والأمثلة والأساطير وحصيلة الدراسات الفلسفيّة تمكّننا من تحديد مصير المرأة في المجتمع العربي الذي وُلد فيه الدين الإسلامي، حيث شيّد وتبلور، فتاريخ ما قبل الإسلام هو تاريخ تمهيدي، عبارة عن رواق أو مدخل إلى زمن محمد وخلفائه.(٢) وإنْ يبدو الإسلام ثورة أحياناً، لاغياً بعض العادات أو بانياً مؤسّسات جديدة في المجتمع الذي وُلد فيه فإنّه يؤكّد بجلاء، إنّ بين الاختلافات والمعارضات وجود عدد كبير من السمات المشتركة لتأمين الاستمرارية بين العادات العربية والمؤسّسات الإسلاميّة.

فالعمل الثوري الذي غيّر الجزيرة العربية بمجيء محمد يكشف عن اتجاهين: الأوّل هو الرغبة في تدمير الماضي كلّه والثاني هو الرغبة في الحفاظ على الشواهد.

هذه النزعة الثنائية تركت دمغة حتميّة على الأعمال التي تبدو لأول وهلة، أنّها حدثت فجأة. ولكن العادات العربية كانت نفسها مختلفة ومتباينة حسب الحقبة الزمنية من تاريخ العرب القديم. أو المناطق التي سكنتها القبائل وحسب الطبقات الاجتماعيّة.

يروي التاريخ لنا تقاليداً، عادات متغيّرة مُشوّهة ومغمورة، فتظهر لنا متناقضة، ولكن هذا لا يُدْهشنا أنْ تذكّرنا أنّ الجزيرة العربية الصحراويّة القديمة كانت ملتقى للحضارات القديمة. فاسماعيل، مثلاً، الذي تاه في الصحارى العربية، والملكة سبأ التي تذكر الأساطير علاقاتها مع الملك سليمان، ومجوس الفرس، وجيوش الحبشة، كلّ هؤلاء ما كانوا إلا صدىً بعيداً يبرهن على أنّ الجزيرة العربية لم تكن معزولة عن بقيّة العالم القديم.

وفيما يتعلق بموضوعنا هذا، تستطيع الأساطير القديمة أنْ تلقي الضوء على مفهوم فكرة العائلة عند العرب القدماء أو مفهوم المؤرّخين لها.

تصف الأساطير، في تاريخ العرب، وادي مكة.مهداً بدائيّاً للسلالة العربية، واسماعيل بن إبراهيم هو الجدّ الأوّل لهذه السلالة ورواية زواج اسماعيل وحياته العائليّة تعطينا صورة عن العائلة العربية القديمة، على الأقل في ذهنيّة مؤرّخي الإسلام.(٣)

ذهب ابراهيم في زيارة لابنه اسماعيل بعد مرور سنة على زواجه. وعند وصوله باب منزل ابنه يلتقي بامرأة. «من أنت؟» سأل إبراهيم. «إنّني امرأة اسماعيل» أجابت المرأة. سألها «أين اسماعيل؟» قالت: «ذهب إلى الصيد» قال ابراهيم «إنّني ضائع، جائع هل لك أنْ تطعميني؟» أجابت امرأة اسماعيل «هذه بلد صحراويّة وليس عندي ما أُطعمك» لم يكن ابراهيم جائعاً وإنّما راد أنْ يمتحن زوجة ابنه وقبل أنْ يغادر المكان قال لزوجة ابنه: «إنّني ذاهب، ولكن أخبري زوجك عند رجوعه بزيارتي وصفي له ملامح شخصي وقولي له إنّني اطلب منه أن يُغيّر عتبة باب بيته». فهم اسماعيل مغزى نصيحة والده ابراهيم وطلّق امرأته وتزوّج امرأة ثانية -ابنة المدحذج. وبعد زمن قصير يرجع ابراهيم البطريك إلى منزل ابنه فرأى إمرأة جميلة «من أنت؟» سأل. فأجابت: «أنا امرأة اسماعيل». «أين اسماعيل؟» سأل. أجابت: «ذهب إلى الصيد» أراد ابراهيم أنْ يمتحنها كما فعل مع الزوجة الأولى فطلب منها أنْ تطعمه.

جلبت امرأة اسماعيل الحليب، اللحمة والتمور، واعتذرت عن عدم وجود الخبز. أكل إبراهيم وبارك الطعام المقدّم له متمنياً وفرة الأصناف الثلاثة في المنطقة. وعند انتهائه، دعته زوجة اسماعيل لأن يغسل لحيته ورأسه المليء بالغبار.

غادر إبراهيم مسروراً وقال لزوج ابنه: «صفي لزوجك ملامح شخصي وقولي له بالنيابة عني، إنّ عتبة باب البيت صالحة وجميلة» فهم اسماعيل كلمات أبيه وعاش حياة سعيدة مع زوجته التي أنجبت كثيراً من الأطفال فأداموا ذريته.

هذه الأسطورة التي ترجع إلى تاريخ قديم جداً، تمثّل في جوهرها عنصرين متواجدين في سلوك وتقاليد العرب القدماء، فمن ناحية تُمثّل سلطة ربّ العائلة على زوجته ومن ناحية ثانية، وبرغم هذه السلطة، فإنّ دور المرأة الاجتماعي لم يلغْ بسبب هذه السلطة فدورها موجود إذ كانت تستقبل الضيف، تتكلم وتبحث وتتصرف في غياب زوجها.

يُشير تاريخ الأزمنة القديمة في كلّ مكان، أنّ ربّ العائلة هو السيّد المطلق الذي أمام سلطته يخضع له جميع أفراد العائلة من النساء والأطفال. ولا شكّ أنّ سلطة الأب هذه قد أنقصت من شأن المرأة، لأنّ الأب كان هو الذي يحسم القرار في زواج ابنته. (٤)

فالزوج هو الذي يهيمن، وسلطته، لأنّه ربّ البيت، لاتعرف حدوداً إلا عواطفه وحسن معاملته. والأكثر من ذلك فإنّ المرأة، مبدئيّاً، أُزيحت وحلّ محلّها الوارثون الذكور، وفيما بعد جاء الإسلام أعطاها حصتها من الميراث -قسماً منه-.

على الرغم من وضعها المتدني، نظريّاً، فإنّ المرأة كان لها وجود، كانت تتكلم، وتفكّر وتتصرف. يشهد التاريخ بعدد من الوقائع التي تذكر تفوق ونشاط المرأة العربيّة القديمة. فكانت تشارك في الغزوات(٥) وتعمل في التجارة(٦) ولها الحريّة بأنْ تعتنق الدين الذي يناسبها دون أنْ تتبع إرادة زوجها سلبياً.(٧) وإنْ قارنا دور المرأة المزدوج في تاريخ العرب القديم ودور المرأة الآن في المجتمع الإسلامي، يمكننا أنْ نقول مع رينان بأنّ «المرأة العربيّة في زمن محمد لاتشبه مطلقاً هذا الكائن الغبيّ الذي يسكن قصور الحريم في عهد العثمانيّين».(٨)

كانت المرأة العربية القديمة جميلة لأنّ دورها كان فعالاً، إيجابيّاً. كانت تعيش.

فيما بعد جاء الإسلام(٩)، بمؤسساته المختلفة، وقوانينه التيوقراطيّة والعواقب التي أسفرت عـنها، جاء وغيّر المفاهيم والسلوك وهكذا شُلّت حركة المرأة.

وعلى الرغم من أنّ محمداً أراد حمايتها إلا أنّ الإسلام ساهم في انحطاط المرأة. هـذه الحقيقة التي تبدو متناقضة لها ما يفسرها. فالمرأة في الأزمنة القديمة كانت محميّة الرجل، كانت تُعتبر في نفس الوقت أدنى منه، ولكن عـندما يكون الرجل هـو ربّ العائلة أو البطريريك، فإنّ المرأة التي هي أمّ أولاده كانت تستطيع أنْ تظهر إنْ صحّ القول، ملكة البيت العائلي.

يحميها الرجل ويحترمها(١٠) في آن واحد، والأكثر من ذلك لم يكن الرجل يقصّر في تنظيم وضع شريكته -المال- حسب عواطفه نحوها.

ولكن عندما تحوّل المجتمع العربي من نظام أبوي إلى نظام ملكي، حيث أعطى الحاكم نفسه مهمّة نشر العدالة حسب قوانين ثابتة وصارمة أو صادرة ومفروضة من الله، وجدت المرأة نفسها مُجْبَرة عـلى بعض الواجبات التي لم تسـتطع أنْ تحلم، حتى مجرد حلم بالتخلص منها.

فقبل مجيء الإسلام، كانت المرأة خاضعة لسلطة الأب أو الابن أو الزوج، وهـذه السلطة، كما قلت سابقاً، كانت تُلطفها المحبة والعاطفة. أمّا الآن، ومع الإسلام، فقد وجدت المرأة نفسها خاضعة لسلطة الله، الله العادل، الذي حسب عدالته الفائقة، راح يصفع المرأة بالدونيّة.

فالمرأة قبل الإسلام هي غير المرأة بعده. فالأول كانت تلعب دوراً اجتماعيّاً، بينما الثانية أصبح دورها محدوداً في بيت العائلة. وبالغ بعـض المسلمين الأخلاقيّين في هذا الدور بقولهم إنّ البيت يجب أنْ يكون عمل المرأة الوحيد وأنّ عـليها أنْ تنزوي فيه.

المرأة عند العرب القدماء كانت مرتبطة عاطفيّاً بعائلتها أكثر من عائلة زوجها، وبالنسبة لها فإنّ مكانة الأخ هي أهمّ عاطفيّاً من الزوج.

المثل السائر يفسر هذه الظاهرة بوضوح: «موت الأخ لايُعَوّض، فهو ليس كالزوج الذي يمكن إيجاده أو الطفل الذي تمكن ولادته».(١١)

ربما كانت هـذه السمة المميزة هي إحدى مخلّفات نظام الزواج اللّحمي، الذي انتقل فيما بعد إلى الإسلام. هذه الطبيعة البطريركيّة لم تستوعـب أبداً تلك العاطفة التي قد تستطيع اقتلاع امرأة من الحنان المقتصر عـلى العائلة فقط. نقرأ، في كتاب الأغاني، قصة المحارب الوسـيم -من قبيلة يشكر- الذي في غزوة ضد قبيلة تميم، خطف فتاة شابة نبيلة، وذهب عـمّ الفتاة يطالب المحارب باسترجاعها لقاء فديّة. أعـطى المحارب الخيار للفتاة الأسـيرة أما أنْ تبقى معه أو تلتحق بعائلتها. واختارت الفتاة المحارب الوسيم الذي سـرق قلبها.

رجع عمّ الفتاة الأسيرة الجميلة إلى عـشيرته ساخطاً من ضعف الجنس الذي يقبل هذا الاختيار. وتملّكه الغـضب فأمر بدفن ابنتيه الصغيرتين وحلف نفس المصير إنْ جاءته ابنة ثالثة أو رابعة في المستقبل. فالواقع إنّ اعـتماد المرأة عـلى عائلتها عـلى حسـاب -ضرر- علاقاتها الزوجيّة كان يضمن لها الحمايّة ضدّ تعسّف الزوج. فسلوك الزوج اتجاه زوجته كان يتحدد من خلال علاقته مع أهلها. إذ كان يخشى سـلطة أهلها، وقوّتهم أو ضعفهم كانت تفرض عـليه موقفاً تجاه زوجته.(١٢) وقد لزم مرور وقت طويل لكي يخف ارتباط المرأة بقبيلتها، وتقوى علاقتها بزوجها.

هذه العقليّة، وإن خفت مع مرور الزمن، إلا أنّها انتقلت من المجتمعات الأبويّة إلى المجتمعات الملكيّة في الإسلام، مع سمات متعدّدة للاستمراريّة.

أمّا الطلاق أو حلّ الزواج، فكان يتم بطرق متعـدّدة: تُشير بعض الوثائق أنّ المرأة العربيّة كانت تستطيع أنْ تطلّـق زوجها(١٣) وبعضها الآخر يقول أنّ الزوج وحده له الحقّ بأن يطلّق زوجته وأنّه أحياناً كان يستغـلّ هذا الحقّ. ولكن في بعـض الأحيان تصف لنا كتب الأدب بأنّ المرأة كانت سيّدة نفسها، وتختار زوجها، ولها الحقّ بأنْ تهجره عـندما يناسبها ذلك.

وإذا كانت المرأة العربيّة القديمة قاصرة أمام سـلطة الرجل إلا أنّها كانت لها الكفاءة أن تتحلّى بشخصيّة تمكّنها أنْ تستفيد من وسطها الاجتماعيّ.

نظريّاً، أراد محمد أنْ ينهض بشأن المرأة، هذه التي بمفاتنها، أثّرت عـلى إحساسه الشاعريّ، إلا أنّ الإسلام عـلى نقيض نواياه حطّ من مكانة المرأة. صحيح أنّ الإسلام حمى النساء من تعـسّف وظلم الرجل، ولكنه خنقهُنّ بجعل تبادل العلاقات بينهُنّ وبين المجتمع صعباً جداً والنتيجة كانت أنّه انتزع منهنّ الوسائل نفسها لكي يستفدن من حمايته.

أما ظاهرة هذه العزلة الشاذة التي ساهمت كثيراً في انحطاط سلوك المسلمين، فلا نستطيع كتابة تاريخها بشكل جد مرضٍ.

تشير بعض الوثائق، على الأقل في بعض المناطق أنّ استعمال الحجاب لم يكن معروفاً، أو بعضها بالعكس يشير أنّ عادة استعـمال الحجاب يرجع إلى حقبة قديمة من الزمن. وفي هـذا الصدد يقول المشنا «إنّ طريقة التدثّر-التحجب- التي لا تطابق الطريقة العربيّة لاتستحقّ بأنْ تُسمّى بـ «عملية التحجب».(١٤) واستعمال الحجاب لم يكن شاملاً، ولدينا الوثائق التي تشير بالتأكيد إلى أنّ النساء في تلك الحقبة الزمنيّة وفي مجتمع محمد لم يخضعـن لاستعمال الحجاب. ومن دون شـكّ فإنّ عادة الحجاب أخـذت، مع مرور الزمن، تُعـمّم وتُوطد مع تقدّم الإسـلام.

في كلّ مكان حيث تأكدنا من عادة الحجاب في تاريخ سلوك المرأة العربية أو المرأة المسلمة، تأكدنا أيضاً من أنّ الجاريات –العبدات- كنّ مستبعدات من استعماله وإنّ شرف استعماله كان محفوظاً للطبقات الراقيّة. توجد هـنا علاقة بين مسألة الطبقات الاجتماعية ومسألة العُزلة (أي عـزل المرأة)، وسـنرى فيما بعد الوثائق التي تُبرهن على ذلك.

ونضيف أنّه من الصعب علينا اسـتقراء أصل هذه العادة. فهي، كمنشأ كلّ الظواهـر الاجتماعية تقريباً، دفنت في ظلام الزمن. ومع هـذا، نستطيع أنْ نُقدّم الفرضيّة التاليّة: في مجتمع العرب القدماء، غـالباً ما كانت تتكرّر الحروب بين القبائل وكانت المرأة تُخطف كغنيمة ثمينة، فكان عـلى الرجل أنْ ينتبّه ويحترس لحمايتها. فكان يضعها في ملجأ محصّن صعب الوصول إليّه من قـبل العدو. فكان يُغـلق عليها ليوفّر لها حماية أفضل- وهناك أسباب فلسفيّة لامجال لذكـرها هـنا تُؤكّـد هـذه الفرضيّة.

من ناحية ثانية، فإنّ الجاريّات، بطبيعة وضعهن كنّ مُجبرات على القيام بأبخـس الأعـمال، أمّا الأُخريات الحرّات فكنّ معفيات من هذه الأعمال، بفضل وجود الجاريات اللاتي كنّ عـلى اتصال بالعالم الخارجي وحارسات الخيم.

وهكذا، وُلدت فكرة عزل النساء من جرّاء المفاهيم الحربيّة للقبائل، وتوطدت مع الإسلام، وتطوّرت في تلك الأوساط التي كانت عـقليتها مُهيّأة لأنْ ترى في المرأة شخصيّة سُفـليّة ومنبعاً للدونيّة. في بداية أيام المسـيحيّة، تشكلّت الأسطورة ذات الأصـل المسيحيّ والتي تعـمّمت -لسوء حظ المرأة- في البلاد المسيحيّة التي بدورها هيمن عليها الإسلام.(١٥)

وهذا مُلّخص الأسطورة:

يغادر أرخيليدس وهـو شاب في مقتبل العمر، مدينة القسطنطينيّة إلى مدينة أُخرى (بيروت أو الإسكندريّة) ليلتحق بالدير حيث يريد أنْ يمضي حياته كراهـب. وقد حلف هـذا الشاب الراهب أنْ لا يرى امرأة في حياته. وتعرف أمّه بالصدفة أين تجده بعـد فترة انقطاع أخباره عـنها. تصل الأم إلى الدير وتطلب من بوّاب الدير أنْ يأذن لها بالتكلم مع ابنها الراهب أخيليدس. يرفض الراهب أنْ يرى أمّه لأ نه نذر أن لايرى امرأة. تصرّ الأم عـلى رؤية ابنها ويعد الراهب أنْ يسـتقبلها حالما ينتهي من صلاته. ويترك البواب الراهب لكي ينهي صلاته ولكن عـندما يرجع إليه يجده جـثة هامدة. تدخـل الأم، وعـندما ترى جثة ابنها، تموت بدورها.

لا شك أنّ نذر الراهب أنْ لايرى امرأة في حياته هو نتيجة الاحتقار للمرأة الذي نجده مكرراً في الأدب المسيحي القديم والذي يفسر لسببين:

- إنّ روايات العهد القديم -التوراة- تنسب إلى حوّاء أصل الخطيّة في تاريخ البشريّة.
- النزعات التقشفية التي كانت منتشرة بين أوائل المسيحيّين والتي كانت عدائيّة للعواطف أو الغراميّة التي تلهمها المرأة.

وأخيراً فيما بعد: أي بعـد انتصار الفتوحات الإسلاميّة ذبلت شخصيّة المرأة العربيّة النشيطة وتلاشت قيمة وزنها الاجتماعيّ. إنّ المؤسّسات ذات المصادر المختلفة، كتعدّد الزوجات، والارستقراطيّة، والتيوقراطيّة، كلّ هذه العوامل تضافرت لتساهم في مهانة المرأة التدريجيّة.

وموضوع بحثنا هـو دراسة مجموعة هـذه التأثيرات المتضافرة.

الهوامش:

١ـ انظر: ليني برول ، أخلاق وعـلم السلوك ص ١٩١ باريس ١٩٠٧ بالفرنسية Levy-Bruhl, La Moral et la science des moeurs, Paris ١٩٠٧.
٢ـ كوسان دوبيرسيغال: مقالة حول تاريخ العرب ، ١٩٠٢ ، ج ١ ، ص ٩.
٣ـ المسعودي : مروج الذهب، باريس ج ٣٠ص٩٧.
٤ـ فلهاوزن، ١٨٩٣. وانظرأيضاّ البستاني، ترجمة الإلياذة، القاهرة، مطبعة الهلال، ص ٥٥٩.
٥ـ وهذه هي حالة خديجة، زوجة محمد، انظرص ٨.
٦ـ ابن سعـد: الطبقـات، ج٨، ص ٢٣٧.
٧ـ مجلة كلا العـالمين، ديسـمبر ١٩٥١، أرنسـت رينان، محمد وأصـول الديانة الإسـلامية، ص ١٠٥٩.
٨ـ إنّ مصطحلى المحمـديّة والديانة الإسـلاميّة يدّلان عـلى شـيئين مخـتلفـين من وجهة نظـرنا فالأوّل يدلّ عـلى عـقـيدة محمد فى نقـائها الأوّلى، والثانى عـلى العـكس يدلّ عـلى مؤسّسات عـديدة من أصـول شـتى والتى اتّخـذت بمـرور الزمن هـيبة القـوانين المقـدّسـة.
٩ـ أنظـر كـودارى: درس فى التاريخ الإسـلامى، القـاهرة، ١٩١١، ج١، ص٢٦.
١٠ـ البستانى: مصدر مذكور سابقًا، ص٢٨٠.
١١ـ الأغـانى، ج١٩، ص ١٤٣.
١٢ـ بيرون: النسـاء العـربيات، باريس، فصل١٦، ص١٤.
١٣ـ Mold quaton, fol ٢٤a, ١,٢٤
١٤ـ البستانى، مصدر سـابق، ص ٢١٤.
١٥ـ انظـر هـذه الأسـطورة التى نشـرها السيّد فنسينك، الأستاذ فى جامعـة ليدن.

قبيل التفجيرات الإرهابية التي حدثت في الحادي عشر من سبتمبر الماضي بيوم واحد، نشرت جريدة عربية مهجرية وتحت عنوان «بشّر بسقوطها كما سقط الاتحاد السوفييتي» مقاطعَ من خطابٍ ألقاه مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني خلال رعايته لحفل تكريم المتفوقين في الدورات القرآنية لمساجد بيروت. جاء في الخطاب قوله: «قسماً بالله تعالى سوف تسقط الولايات المتحدة ونحن نسمع ونقرأ في كتب التاريخ عن دول كبرى سادت ثم بادت وانحلت ثم سقطت، والحمد لله أننا عشنا في هذا القرن وشاهدنا سقوط أكبر دولة ثانية في العالم هي الاتحاد السوفييتي. ومن الذي قال أن الاتحاد السوفييتي إذا سقط فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستبقى. إن سقوط الاتحاد السوفييتي هو إرهاص كبير بسقوط الولايات المتحدة الأمريكية قريباً إنشاء الله.. .. عندما تأتي اللحظة المحسوبة لن تنفع الولايات المتحدة الأمريكية تكنولوجياتها ولن تنفعها صواريخها، عندها تتفكك من الداخل وعندها تسقط من الداخل»

****

عقب تلك التفجيرات الإرهابية الأخيرة، قارن بعض الكتاب الأمريكان على صفحات الجرائد الأمريكية ما حدث لمركز التجارة العالمي بما حدث لمينائها المشهور «بيرل هاربر» الذي قام اليابانيون بقصفة في الحرب العالمية الثانية. احتجت الجالية اليابانية الأمريكية بشدة. كتب كثيرون يعترضون قائلين: إن ضرب الميناء كان عملاً عسكرياً بحتاً أملته الحرب ولم يسبب ضحايا مدنية، أما ما حدث لمركز التجارة العالمي فهو إرهاب ديني استهدف أناساً مدنيين أبرياء.»

****

اقتحم أحد المهووسين دينياً كنيسة في إسلام آباد وقتل ثمانية عشر شخصاً. أثناء مراسيم التشييع صاح رجل من الحضور: سننتقم.. سننتقم!.. فنادى عليه رجل الدين الذي كان يقود المراسيم طالباً منه بأن يسكت وقائلاً له: «نحن أتباع رسول يدعو إلى السلام، وتعاليمه لا تسمح لنا بالانتقام.» وسواء كان رجل الدين ذاك يعني أو لا يعني ما يقول، فقد جسّـد على الأقل بقوله موقفاً يستحق الإشارة إليه!

****

أنْ يقفَ مفتي لبنان كأعلى سلطة دينية هناك، يُفتَرَضُ أنها تمثّل الله على الأرض، ليدعو إلى خراب أمة وتدميرها أمام جيل من الشباب، فهو أمرٌ خارجٌ بالتأكيد عن تعاليم كل الأديان. كان حرياً بهذا الشيخ أن يرفع يديه إلى السماء ويبتهل: ربي لقد ظلمتنا حكومات أمريكا والاتحاد السوفييت، ونحن أناس لا حول لنا ولا قوة إلا بك. اهدِ يا رب هذه الحكومات إلى ما فيه خير البشرية والبشر أجمعين.

لو فعل ذلك لجسّد هو الآخر موقفاً يستحق الإشارة إليه، ولكن خاب ما فعل! أقولها ليس دفاعاً عن أمريكا وإنما دفاعاً عن الإسلام!

لو دعا إلى دمار أمريكا مصطفى طلاس أو معمر القذافي لقبلنا الدعوة شاكرين لهؤلاء الأبطال الصناديد مواقفهم وانتصاراتهم، خبرتهم في الحرب والقتال تستحق الاحترام!.. أمريكا انتقمت لقصف مينائها بأن قامت فدكّت مدينتين يابانيتين تحت الأرض بالقنابل الذرية وقتلت مئات الألوف.

هل سمعت في حياتك يا جلالة المفتي أن رجل دين بوذي قد اعتبر حرب أمريكا ضد اليابان حرباً ضد البوذية ودعا إلى تدمير أمريكا؟!!

هل سمعت في حياتك أن رجلاً بوذياً وانطلاقاً من تعاليمه الدينية قد فجّر طائرة مدنية أو انتحر داخل مطعم أمريكي قاتلاً كل روّاده؟!!

****

بريطانيا استعمرت الهند وخرجت منها بعد أن استنزفت كل ثرواتها وطاقاتها المدنية، حطمت آثارها واستخدمت حجارتها لبناء السكك الحديدية ومحطات القطارات. هل سمعت في حياتك أن الاستعمار البريطاني كان موجهاً ضد الهندوسية وأن هندوسياً قد فجّر نفسه دفاعاً عن دينه؟..

على العكس تماماً، نَجَمَ عن هذا الاستعمار ولادة أكبر داعية سلام في العالم وهو رجل الدين الهندوسي المعلم غاندي، الذي استقبلته ملكة بريطانيا حافياً وشبه عارٍ في قصرها. أمام رسالة ذلك الرجل الهزيل العاري حنت أعظم إمبراطورية رأسها لتحصل الهند بعد ذلك على استقلالها.

****

أضافت الدولة العثمانية إلى سجل تاريخها الحافل بالجرائم أبشع جريمة بحق البشرية في القرن العشرين حين قامت بإبادة أكثر من مليون أرمني. ما زال الأرمن في كل بقاع العالم يناضلون سلمياً من أجل إلزام الأمم المتحدة بالاعتراف بتلك الجريمة وتحميل تركيا مسؤوليتها دون جدوى!.. اليأس لم يدفع الأرمن إلى اختطاف طائرات مدنية وتفجيرها في المباني المدنية كما ولم يقف رجل دين أرمني ليعلن الجهاد المقدس ضد تركيا!

عندما نكبت الهزة الأرضية تركيا، كانت أرمينيا أول دولة في المنطقة تهرع لعرض المساعدة على جارتها المنكوبة متناسية ولو إلى حين الأيدي التركية الملطخة بدماء ضحاياها.

ليس هو الله الذي أملى على الدولة العثمانية أن تقتل الأرمن، إنما كان هو الله الذي أوحى إلى الأرمن أن يساعدوا الأتراك في محنتهم.

****

دمار أمريكا يا جلالة المفتي يعني موت ثلاثمائة مليون إنسان، ولا أعتقد أنك ستكون سعيداً عندما تقيم مملكة الله على جماجم ثلاثمائة مليون بني آدم.

يا جلالة المفتي مَنِ انتظرَ كي يبني بيته على أنقاض بيوت الناس سيطول انتظاره!!

في أمريكا ثلاثمائة مليون مشرد لجأوا إليها من شتى بقاع الكون. لا يوجد قرية صغيرة على سطح الأرض، بما فيها القرية التي ولدت بها جلالتكم، إلا وبين الأمريكان من يمثلها!.. لجأوا إلى أمريكا من كل حدب وصوب هرباً من الاضطهاد الديني والاجتماعي والسياسي والعرقي والاقتصادي، وأنشأوا مملكتها بعرق جبينهم. شعب يعمل في الليل والنهار، يُعتبر من أكثر شعوب الأرض تهذيباً واحتراماً للإنسان بغض النظر عن دينه وعرقه وأرض ولادته!!

في أمريكا كلٌّ يعبد ربّه بطريقته، لا يذبحون بعضهم بعضاً على الهوية ولا يطلّقون امرأة من زوجها قسراً، ولا يصدرون الأحكام بالقتل على من فكّر واجتهد حتى ولو أخطأ!.. لا أحد فيها يدّعي أن دينه هو الأفضل ولا أنَّ عرقه هو الأخْيَـر!.. كل عنزة في أمريكا برجلها تُنـاط!

الله في أمريكا يتكلّم ثلاثمائة لغة، لا يفضّل واحدة منها على الأخرى!

أنا يا جلالة المفتي أستطيع أن أقف على بوابة البيت الأبيض وأصيح بأعلى صوتي: فليسقط بوش!

في أمريكا لا يوجد قائد. كلنــا أمريكيون قادة!

في أمريكا لستُ ملزمة أن أبلع الموسى على الحدين وأقول: أكلتُ منّاً وسلوى!

دمار أمريكا يا جلالة المفتي يعني زوال البقعة التي يستطيع فيها الإنسان أن يصرخَ عندما يُهان. وعندما تزول تلك البقعة سيصبح العالم كله تحت رحمة فتواكم.

بين قريتك وقريتي في الوطن الأم ضربة حجر. لكني زرت البيت الأبيض ولم أزر بيتك، وتجولّت في مطبخ جورج واشنطن بفرجينيا ولم أتعرف على قلعة بعلبك. الطريق بيني وبينك لم تكن يوماً سالكة أو آمنة. كانت دائماً محفوفة بالألغام الطائفية والإقليمية والتاريخية، وكلما حاول مفكّر منا أن يبطل مفعولها تطل علينا جلالتكم بفتوى تكفيره والأمر بقتله!

خمسون مليون روسي طحنهم الحقد النازي، ولو أصرَّت روسيا على الانتقام لضحاياها وتاريخها لاستطاعت لاحقاً أن تزيل النزاعات بين البشر، والحروب يا جلالة المفتي أحداث تاريخية والتاريخ دوماً يعيد نفسه. إدانة تلك الحروب والعمل على تفاديها واجب البشرية جمعاء. ولكن أن نحوّل الله إلى عسكري يحمل بندقية وينطُّ من خندق إلى خندق، يتبع أهواءنا واتجاهاتنا السياسية ومصالحنا الشخصية واعتباراتنا الوطنية فإنه لأمرٌ يرفضه العقل السليم.

اللهُ أسمى من أن يهبطَ إلى ساحات القتال، لأنّ الله محبةٌ وتسامحٌ وسلام. دلّني على الإله الذي يختار شعباً دون آخر أو يفضّل أمةً على أمةٍ، أو يأمرُ إنساناً بقتل أخيه الإنسان؛ دلّني عليه كي أسحبَ منه ورقة اعترافي به!!

نعم يا جلالة المفتي، الحروب أحـداث تاريخية، ولكلِّ إمبراطورية عبر التاريخ قبضة من حديد. هذا ليس تبريراً لسياسة أمريكا، وإنما حقيقة تاريخية لا يستطيع أحد نكرانها. ألَمْ يُغرِق طارق بن زياد سفنه بعد غزوه لإسبانيا صائحاً في جنوده: «البحر من وراءكم والعدو من أمامكم فأين المفرّ؟!. عندما تقتحم بلداً آمناً وأنت تفترض سلفاً أن سكانه أعداء لك، أليس ذلك دليلاً على أنك تمتلك قبضة من حديد وستضرب بها كل من يقف بوجهك؟

ألم يكن للإسبان وقتها وطنٌ آمن يعتزون به ويفخرون؟ أتمنى ولو مرّة واحدة أن تقرأ التاريخ من كتبهم وتصغي إلى وجهات نظرهم، علّك تصبح قادراً أن تجيبني على سؤال: «لماذا ارتدّ الشعب الإسباني قاطبة إلى دينه الأصلي بعد ثمانية قرون من الحكم الإسلامي؟!.. كيف ستقرأ التاريخ لو أن الرجل ذي السلطة الدينية العليا في إسبانيا خرج يومها إلى الناس ليقول فيهم: ربّي دمّر العرب والمسلمين!!.. ألن تقول خاب ما فعل؟!

لقد أظهرت شماتتك بسقوط الاتحاد السوفييتي ونسيت أنك ما زلت تحارب عدوّك بسلاحه، وعندما ينفذ هذا السلاح لن تجد في بيتك عصا تحمي بها نفسك!

لولا الاتحاد السوفييتي لكنتم اليوم تتباكون على دمشق وبـيروت والقاهرة وليس فقط على غزة والضفة الغربية. الإنسان المخلص يعترف بالجميل حتى ولو كان مثقال ذرّة. لقد أدركت أميركا كما أدركت روسيا، ومن خلال علاقتكم بالاتحاد السوفييتي الذي دعم قضاياكم على الساحة الدوليّة قرابة نصف قرن، ومن خلال مواقفكم من سقوطه، أنكم لستم أهلاً لأن تكونوا أصدقاء مخلصين.

ألمانيا من خريطة الكون بكبسة زر، ولكنّ السلام يحتاج إلى عقل، أما الحرب فإلى شلّة مجانين.

هل أستطيع أن افهم من كلامك أنك لو امتلكت ما ملكت روسيا لكنتَ ستقضي الليل والنهار في كبس الأزرار؟!..

اطمئن يا جلالة المفتي. أميركا لن تنحل من الداخل ولن تسقط، إلا في حالة واحدة.. نعم، حالة واحدة فقط!

عندما تتحول فيها دور العبادة إلى شُعَبٍ للتجنيد. عندما يصبح كولن باول قساً والقس جيسي جاكسون وزيراً للدفاع!! وبعبارة أخرى، عندما يتسيّس دينها وتتديّن سياستها!

خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الأخيرة، لم يُعِرِ الخبراء السياسيون اهتماماً لدين جوزيف ليبرمان المرشح اليهودي لمنصب نائب الرئيس، ولكن ما حذّروا الشعب منه هو عدد المرات التي جاء فيها ذكر اسم الله على لسانه. وكان ذلك التحذير بمثابة القشة التي قصمت ظهر آل غور رغم الدعم اليهودي اللامحدود لحملته الانتخابية!

****

أتوسّل إليك يا جلالة المفني أن تتنحّى أنت وغيرك من أصحاب العمائم بعيداً. دعِ الله يحطُّ سلاحه ويرتاح قليلاً!.. أطلِق الجيل الجديد من سجن فتاويكم. دعه يتعرّف على الله بطريقة جديدة فيراه للمرّة الأولى بلا خوذة وبذلة عسكرية!!

لقد أرهَقْنا القتل والقتال والدعوة إلى الجهاد بعد أن تحوّلت كل مدينة عربية إلى كربلاء!

اصمتْ قليلاً يا جلالة المفتي واعطنا فرصة كي نعرِّفَ الجهاد وفق مفاهيمَ جديدة. انزع الملحَ من الماءِ والرملَ من الصحراء والحقدَ من النفوس. فكر نصف ساعة خيرٌ لك من أن تصلي نصف قرن، وكن على يقين، أن يداً تعملُ، خيرٌ من مليون شفةٍ لا تتوقف عن رفعِ الدعاء.

أجرى المقابلة وعلق عليها السيّد علي الحاج حسين.

ربما كان قلم الدكتورة وفاء سلطان أطول من قامة منتقديها، فهي لم تتوقف عن قول ما تعتقد دون مواربة أو تزلف، وهذا جر لها خصومات افتراضية وتتلقى الشتم وأنواع التهديد بسبب رأيها.

الدكتورة سلطان تحمل أحد الأقلام المجاهرة بما تعتقد ولا تخاصم أشخاصا بعينهم، وتكافح الآفات الاجتماعية والثقافية.

وهي أشهر من نار على علم .. ولا تحتاج لتقديم مسهب.

تقول الدكتورة سلطان:

- **امنحني طفلا لمدة سبع سنوات وسأعطيك شعبا جديرا بالحياة.**
- **لا يوجد معارضة داخلية بالمعنى الحقيقي للكلمة. هناك أشخاص شرفاء ومخلصون ويخاطرون بحياتهم لكنهم لا يلاقون دعما شعبيا علانية.**
- **العاهرة لا تستطيع أن تمنح شهادات حسن سلوك، والذي يقبل بشهاداتها هو قوادها!**
- **عندما أقرأ بعض الردود التي تصلني أترحم على صدّام حسين!**
- **والسؤال الذي يطرح نفسه: هل نحتاج فعلا إلى سيف الحجاج لتهذيب هؤلاء الرعاع؟**
- **سيأتي ذلك اليوم الذي يذكر التاريخ ما فعلته وفاء سلطان**
- **القمع إرث إسلامي وطالما تتبنى مجتمعاتنا العربية ذلك الإرث لا أمل يرجى!**
- **لم يسمح الإسلام للفكر النقدي الأخلاقي بالإنتعاش. فتعلم المسلم أن يشتم عندما يدافع عن دينه.**
- **يا حرام!! تطلب من النعجة أن تعقد صلحا مع الذئب؟!!**
- **لا أرى أملا في المدى المنظور إلا بمساعدة خارجية.**
- **من الخطأ بمكان أن نطلق على تلك العصابة التي تحكم وطني اسم نظام. إنهم شرذمة من المجرمين..**
- **الحجاج إرث محمّدي وماركة اسلامية مدى أربعة عشر قرنا من الزمن.**
- **نحن لا نعيش أزمة حاكم وحسب، نحن نعيش أزمة شعب.. أزمة أخلاق.. أزمة أمّة وأمهات.**
- **الثقافة الإسلامية ليس فيها شيفرا ثابتة للفضائل والقيم..**
- **الوصايا العشر تصلح لأن تكون سلطة أخلاقية وشيفرا ثابتة للفضائل والقيم**
- **التربية الإسلامية تسحق الفرد في بوتقة الجماعة، بخليط غير متجانس من بشر محطمة ممسوخة.**
- **لا يملك المسلم بصورة عامة مثقال ذرة من ثقة بالنفس، ولذلك هو غير مؤهل لأن يتعاون مع غيره....**
- **لست متفائلة، لكنني أحلم بإعادة تأهيل الشعب العربي والمسلم كي يكون قادرا على إنجاب حكام أفضل.**
- **جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابيّة إجرامية... لا أكن لهم أي احترام ولا أثق بهم.**
- **عبد الحليم خدام من أسرة عريقة ومعروفة بأخلاقها وسمعتها. هو من نفس البلدة التي ولدت فيها...**
- **لسوء حظ أمي وربما لسوء حظ السيد خدام نفسه ولدت وفاء سلطان..**
- **الإخوان المسلمون يعدون بدولة علمانية يتساوى فيها الجميع؟!! يا للمهزلة! كيف سيعاملون العلوي والشيعي والـدرزي ناهيك عن المسيحي واليهودي؟ على سنة الله ورسوله؟**
- **هل تخلى الأخوان عن سياسة تفجير الباصات والقطارات**

يا جلالة المفتي ..

والمدارس والأحياء المؤهولة بالسكان؟

- **كنا نكرر قولنا «الكردي جحش» على مسمع ومرأى منهم ...**
- **للأكراد مطلق الحق بأن يقرروا من هم ومن يريدون أن يكونوا.**
- **لو عومل الأكراد في سورية كما عوملت أنا في أمريكا لكانوا أكثر اعتزازا بسوريتهم من كرديتهم.**
- **أشعر بالألم كلما تطرقت إلى القضية الكردية.**
- **لا فرق عندي بين رفعت الأسد وأي مجرم في جماعة الإخوان المسلمين. كلهم لصوص ومصاصو دماء...**
- **هؤلاء الوحوش مختلفون على تقسيم الجيفة بينهم، وليس على قيمة أو مبدأ!**
- **للأكراد قضية عادلة والويل لهم إذا أساؤا إلى تلك القضية!**
- **هؤلاء الرجال الذين يتزعمون المعارضة كذكور النحل، عاجزين عن إنتاج أي عسل.**
- **مازلنا قبائلا من البدو تتصارع على الغزو والسبي والغنائم.**
- **نحتاج إلى خلق جيل جديد نظيف من الكره والحقد والطائفية. .**
- **أشك في نوايا الغرب حيال فرض الإصلاح في العالم العربي والإسلامي. الإسلام يكرس الجهل والفقر والظلم والتخلف وهو خير من يخدم مصالح الغرب بإبقاء ذلك الوضع.**
- **العصابة الحاكمة مفضوحة إلى درجة لم يعد فيها الإصلاح ممكنا «الخزق أكبر من الخرق».**

س١: ما هو أهم سبب شخصي - وفقط شخصي - يجعلك تنتقد أو تعارض النظام، وما هي حدود طموحاتك الشخصية والمنصب الذي تنشده وما هي حدود خلافك مع النظام وبماذا تتفق معه؟

س٢: لماذا تتكرر ولادة الحجاج فقط في بلداننا، لماذا لم يفلح الحاكم العربي أن يطور ويتطور، ولماذا لا تنبت شتلة الحجاج في الغرب ولم تتوجد نسخة رديئة عنه في بلاد الفرنجة التي نعيبها باستمرار؟

أنا لست ضد النظام لأنني وفاء سلطان، أنا ضده لأنني مواطنة سورية عشت في بلدي الأم محرومة حتى من أبسط أشكال حرياتي وحقوقي رغم تحصيل العلمي العالي. لست من أسرة تمتهن السياسة ولم أمتهنها في حياتي ولا أطمح أن أغرق في دهاليزها يوما. الذين يسيطرون على مقاليد الحكم في وطني ليسوا نظاما ومن الخطأ بمكان أن نطلق على تلك العصابة اسم نظام. إنهم شرذمة من المجرمين المجرّدين من أبسط قواعد الأخلاق.

لا أفكر بالعودة إلى سورية للعيش هناك، وإنما أحلم بأن أمدّ يد المساعدة لبناء مشاريع تربوية تساعد على خلق جيل جديد ونظيف.

الحجاج إرث محمّدي وماركة اسلامية، وحقوق الطبع كانت وما زالت محفوظة على مدى أربعة عشر قرنا من الزمن.

رغم موقفي من كل الحجاجين العرب والمسلمين، نحن لا نعيش أزمة حاكم وحسب، نحن نعيش أزمة شعب.. أزمة أخلاق.. أزمة أمّة وأمهات.

لم يذكر التاريخ بأن حاكما اسلاميا ولدته أمه في جزر القاق قاق أو استوردناه محنطا داخل علبة سردين. هؤلاء الحجاج من تلك الأمة، وتلك الأمة هي وليدة ثقافة اسلامية خربت الإنسان عقليا ونفسيا وفكريا وأخلاقيا.

الثقافة الإسلامية تفتقر إلى سلطة أخلاقية وليس فيها شيفرا ثابتة للفضائل والقيم، والإنسان الذي يعيش في تلك الفوضى دون ضابط أخلاقي لا يستطيع أن يصل إلى هدف إنساني. لا تستطيع أن تكون قائدا مالم تكن مستقيما، وعندما تفتقر إلى مسطرة أخلاقية ستضل وتضلل من تقود.

الثقافة الأمريكية، على سبيل المثال، مبنية أصلا على القيم المسيحية واليهودية. تلك الديانتين التي تبنتا الوصايا العشر. تلك الوصايا التي تصلح لأن تكون سلطة أخلاقية وشيفرا ثابتة للفضائل والقيم، ولا تعطي مجالا لولادة مجرمين كطبقة اللصوص التي ابتلينا فيها.

س٣: لماذا يتكرر فشل المعارضة السورية منذ أربعين سنة وتـزداد تشرذما ووهنا ولم تربح الشارع السوري لجانبها وخسرت كل الجولات ضد النظام، هل تم تدجين الشعب السوري لدرجة أنه لا يستطيع رد الحيف عن نفسه أم أن السوريات غير قـادرات على انجاب أفضل مما هو راهن في المعارضة والنظام؟ وهل يمكن أن يكون الشعب مخطئا والنظام على حق، ولماذا تبدو معظم أطياف المعارضة كطفل مشاكس لا يسمح له الجري في ملعب النظام ولا في الشارع الشعبي؟

لا أفرق كثيرا بين المعارضة والنظام. ما الذي يضمن لي لو وصلت تلك المعارضة إلى مقاليد الحكم ستكون أكثر عقلانية وإنسانية طالما ارتوت من نفس المورد.

لا أشك بوجود أناس مخلصين ومتفانين، ولكننا جميعا صالحنا وطالحنا غير مؤهلين للعمل الجماعي. التربية الإسلامية تسحق

أنا لست ضد النظام لأنني وفاء سلطان، أنا ضده لأنني مواطنة سورية عشت في بلدي الأم محرومة حتى من أبسط أشكال حرياتي وحقوقي رغم تحصيل العلمي العالي.

الفرد وتصهره بلا رحمة في بوتقة الجماعة، فتصبح تلك الجماعة خليط غير متجانس من بشر محطمة ممسوخة الشخصية مضطربة ضعيفة الثقة بالنفس. مالم تبني الفرد ككيان مستقل لا تستطيع أن تخرطه في أي عمل جماعي.

عندما تبني لدى الفرد ثقته بنفسه لن يخشى العمل الجماعي ولن يخاف من أن يذوب فيه. لا يملك المسلم بصورة عامة مثقال ذرة من ثقة بالنفس، ولذلك هو غير مؤهل لأن يتعاون مع غيره. يخشى من المنافسة ويظل مركزا على إبراز وجوده الذي لم يشعر بقيمته في حياته.

لست متفائلة على المدى المنظور، لكنني أحلم على المدى البعيد بإعادة تأهيل الشعب العربي والمسلم كي يكون قادرا على إنجاب حكام أفضل.

نحتاج إلى ثقافة جديدة، تعيد خلقنا من جديد. البركة بالكثير من الكتاب والمفكرين وملامح تلك الثقافة بدأت تتبلور ببطئ شديد ولكن لن تعرف يوما خط الرجعة!

س٤: أسس حزب الأخـوان ميثاق لندن وصاغوا برنامجا حضاريا لسوريا المستقبل، وأخيرا جبهة خلاص مع نائب الرئيس الأسبق المحامي عبد الحليم خدام. وينادون بالدولة المؤسساتية وهجروا الدعوة لخلافة تقليدية، ويتحالفون مع خصوم الأمس والأكـراد، هل نجحوا أم أنهم فقط أضافوا رقما جديدا في جوقة الأسماء الفاشلة من أحزاب وحركات ومنظمات سورية منذ أكثر من أربعين سنة، وهل يعول على حزب ديني حمل لواء التغيير الديمقراطي وإقامة دولة علمانية؟

جماعة الإخـوان المسلمين جماعة إرهابيّة إجرامية. الدماء السورية البريئة التي سفكوها لم تنشف بعد من ذاكرتي. لا أكن لهم أي احترام ولا أثق بهم.

لا تسطيع أن تسامح مجرما ما لم يعترف بجريمته ويعتذر عما اقترفت يديه. لم يفعل ذلك الإخوان المسلمون بعد ولذلك يستحيل عليّ أن أعيد النظر في موقفي منهم.

عبد الحليم خدام من اسرة عريقة ومعروفة بأخلاقها وسمعتها. هو من نفس البلدة التي ولدت فيها، وترتبط عائلتي مع عائلة خدام بعلاقات جيران طيبة مبنية على الود والإحترام.
والمفارقة المضحكة المبكية، كما روتها لي أمي. عندما كانت حاملا بي وجاءها المخاض، وصلت القابلة إلى بيتنا وطمأنت أمي بقولها: شدي حيلك يا أم محمد! لقد وصلت لتوي من بيت السيد عبد الحليم خدام فلقد ولدت زوجته صبيا. اليوم يوم صبيان وعسى الله يرزقك بصبي. لسوء حظ أمي وربما لسوء حظ السيد خدام نفسه ولدت وفاء سلطان،
لكن السلطة، وللأسف الشديد، أفسدت السيّد خدام وأساءت إلى سمعة عائلته، وموقفه من الإخوان المسلمين زاد الطين بلة وألبسه ثوبا طائفيا قذرا لا يحسد عليه.

ما الذي تغير في عقيدة الإخوان المسلمين كي تتغير مواقفهم. أليست العقيدة هي التي تجسد الموقف؟
عندما أسمع جوابهم على هذا السؤال قد أسمح لنفسي بإلقاء نظرة على برنامج عملهم.

الإخـوان المسلمون يعدون بدولة علمانية يتساوى فيها الجميع؟!! يا للمهزلة! كيف سيعاملون العلوي والشيعي والـدرزي ناهيك عن المسيحي واليهودي؟ على سنة الله ورسوله؟ أم وفقا لحقوق الإنسان المعترف بها عالميا؟!!
هل تخلوا عن سياسة تفجير الباصات والقطارات والمدارس والأحياء المؤهولة بالسكان؟ ما الذي حدث؟ أفيدونا أفادكم الله!

س٥: أسس الأكراد في أواسط القرن المنصرم أحزابهم القومية في سوريا، وظلت تتصاعد مطالبهم من الحقوق الثقافية والمواطنة وصولا للإدارة الذاتية والاستقلال عن سوريا، فهل يمكن للأكراد أن يكونوا فتيل التغيير في سوريا أم حطبا لحرق مرحلة تالية؟ وهل هم أكراد سوريون أم سوريون أكراد؟

للأسف الشديد لا أعرف الكثير عن القضية الكردية، لقد تمّ التعتيم عليها بطريقة محكمة للغاية، ولكن لا ينتابني أدنى شك بأنهم مقهورون مظلومون متعبون من شدة الإضطهاد، شأنهم شأن كل الأقليات التي عاشت في ظل الإسلام. مازلت أذكر كيف كانوا يعاملون في الحياة السورية العامة. كنا نكرر قولنا «الكردي جحش» على مسمع ومرأى منهم بدون أدني احترام أو إحساس بالعيب. في بلاد الغربة تعرفت على الكثيرين منهم واكتشفت بأنهم شعب طيب خلوق مسالم.
لماذا نتساءل هل هم أكراد سوريون أم سوريون أكراد؟
لا أحد يستطيع أن يجيب على هذا السؤال سواهم، وعلينا أن نحترم جوابهم. للإنسان مطلق الحق بأن يقرر من هو ومن يريد أن يكون.
صدقني عندما أقول أنا أمريكية من أصل سوري أعنيها بكل جوراحي، أليس حقي؟

ولدت في سورية لكنني لم أشعر يوما هناك بانسانيتي، منحتني أمريكا إحساسا بالذات وبقيمة تلك الذات، فلماذا لا أكون أمريكية من أصل سوري؟

ثق تماما لو عومل الأكراد في سورية كما عوملت أنا في أمريكا لكانوا أكثر اعتزازا بسوريتهم من كرديتهم، أفليس حقهم أن يتشبثوا بكرديتهم؟

أذكر حادثة لن أنساها مدى الحياة. كنت في أحد الصفوف الأبتدائية وكان بيننا اختان توأمان من أصل كردي. لم أعد أذكر المناسبة ولكن المعلم سأل إحداهن: هل أنت عربية؟ فردت: لا أنا كردية! فانهال عليها ضربا حتى كاد يغمى عليها. الأخت الأخرى راحت ترتجف من شدة الخوف وتقول: أنا عربية ...أنا عربية، لكن الأخرى تشبثت برأيها ولم تستطع عصا ذلك الوحش أن تغير من موقفها. من يومها أشعر بالألم كلما تطرقت إلى القضية الكردية.

تستطيع أن تقيس حضارة أية أمة عن طريق قياس وضع الأقليات في تلك الأمة. لقد أثبت التاريخ الإسلامي عموما والعربي خصوصا بأنّ حياة الأقليات مع الأكثرية ضربا من المحال.

س٦: هل تعتبر المعارضة التي يقودها نائب الرئيس الأسبق رفعت الأسد معارضة موالاة، أو نسخة رديئة عن الجبهة التقدمية وهل المعارضة التي تضم البيانوني وخدام هي بالضرورة معارضة معاداة وخروج عن النواميس، ومالذي يفرقهما ولا يتفقون على التغيير المزعوم، وهل يمكن أن يعني تحالف البيانوني والخدام ورفعت أسد والأكراد في تيار واحد بمثابة بداية لتغيير حقيقي، ولماذا هو غير محقق حتى الآن، ولماذا لا يوجد ملكة نحل تجمع كل المعارضة حولها وظلت متناطحة على الدوام؟

لا فرق عندي بين رفعت الأسد وأي مجرم في جماعة الإخوان المسلمين. كلهم لصوص ومصاصو دماء.

ألا تشعرون بالعيب عندما تطلقون على تلك العصابات جبهات تقدّمية؟ هؤلاء الوحوش مختلفون على تقسيم الجيفة بينهم، وليس على قيمة أو مبدأ!

لا أحسد الأكراد إن فكروا يوما بالإنضمام إلى تلك المزبلة. لهم قضية عادلة والويل لهم إذا أساؤا إلى تلك القضية!
مملكة نحل؟!!
ماذا تعرف يا سيدي عن مملكة النحل؟!! إنها أعلى نظام اجتماعي في عالم الحياة، أكثر تنظيما من المجتمع البشري. ليس للذكر فيه دورا على الإطلاق سوى أن يقوم أحدهم بتلقيح الملكة. لكل مملكة ملكة واحدة وهي التي تضع البيوض الملقحة ومسؤولة عن تنظيم الحياة وإنتاج العسل داخل المملكة.

هؤلاء الرجال الذين يتزعمون المعارضة كذكور النحل، عاجزين عن إنتاج أي عسل.

المرأة مهمشة وفق العقيدة الإسلامية ولا وجود لها في أي مجتمع إسلامي، وإن كان تواجدها في المجتمع السوري أفضل من تواجدها في غيره، لكنها مازلت حسب القاموس الإسلامي قاصرة عقل.

روح العمل الجماعي مفقودة في ثقافتنا، نحن مازلنا قبائلا من البدو تتصارع على الغزو والسبي والغنائم.

س٧: المعارضة السورية فشلت في احداث أي تغيير وكما يختلق النظام مبررات فشله في إدارة البلد، تختلق المعارضة المبررات لتحافظ على هياكل تنظيمية خاوية، فهل يمكن أن تحصل استقالات جماعية للزعامات الأبدية وتضخ دماء شابة في الطاحونة العتيقة؟ وما هو شكل صلاح المعارضة لتقوى على الوقوف بوجه هكذا نظام وتصبح فعلا مثلا لأكبر قدر ممكن من الشارع السوري الذي لم يسمع بمعظمها؟

أنا لست سياسية وأخشى على نفسي إن أقحمتها في لعبة لا أفهم ولا أجيد تفاصيلها.
الخراب ضرب أطنابه في كلّ مظاهر الحياة ولا أعتقد بأنّ الإصلاح السياسي هو بداية الحل، بل تحصيل حاصل لإصلاح ثقافي اجتماعي منهجي تربوي أخلاقي.

نحتاج إلى خلق جيل جديد نظيف من الكره والحقد والطائفية. جيل يحترم انسانه مهما اختلف أحد مع الآخر. جيل يقدس العمل ويلتزم بشيفرا أخلاقية ويتبنى فضائل وقيم تقوده إلى مجتمع مدني معاصر.

طريقتي في الإصلاح تبدو مملّة وطويلة وتحتاج إلى صبر أيوب، هذا صحيح ولكن لست متفائلة بخصوص حلول أخرى.
امنحني طفلا لمدة سبع سنوات وسأعطيك شعبا جديرا بالحياة.
هذا ما أحاول أن أفعله وأنا اليوم أملك جيل المستقبل.

س٨: لماذا توصم المعارضة السورية الناشطة خارج الوطن بأنها ربيبة الاستعمار والصهيونية، والداخلية بالشريفة وتتلقف الألقاب متسابقة لجني شهادات حسن السلوك من النظام الذي يفترض أنها تعارضه؟

أعتقد بأن نظرية التآمر مع الإستعمار والصهيونية دخلت المنطقة محمولة على جناح الماركسية ووجدت تربة اسلامية خصبة ساعدت على انتعاشها.
عندما يفشل المرء في الدفاع عن نفسه ضد صلابة خصمه يلجأ إلى الإتهام. ذلك أسهل الطرق لحفظ ماء الوجه! ولكن هذا الإتهام صار مملا من كثرة الإستهلاك.

لا يوجد معارضة داخلية بالمعنى الحقيقي للكلمة. هناك أشخاص شرفاء ومخلصون ويخاطرون بحياتهم لكنهم لا يلاقون دعما شعبيا علانية. المعارضة التي تقصدها هي لعبة قذرة تضحك بها العصابة الحاكمة على ذقون الناس!

العاهرة لا تستطيع أن تمنح شهادات حسن سلوك، والذي يقبل بشهاداتها هو قوادها!

س٩: لولا عصا النظام الغليظة ما هي ضمانة الوحدة الوطنية والوئام السلمي في ظل دعوات تهجير العلويين للجبال والحزام العربي والاحصاء العنصري والفيدرالية الكردية واستبعاد السرياني من منصب الرئاسة والدعوات الطائفية والمذهبية والتكفيرية؟ هل أدمن السوريون القمع والذل والإهانات اليومية مع الفقر والبطالة؟

لا أخفيك سرا بأنني وعندما أقرأ بعض الردود التي تصلني أترحم على صدّام حسين!
أخجل من نفسي عندما أقول ذلك ولكنها حقيقة مرّة! البارحة تلقيت تلك الرسالة وهي واحدة من مئات تصلني كل يوم.
والسؤال الذي يطرح نفسه: هل نحتاج فعلا إلى سيف الحجاج لتهذيب هؤلاء الرعاع؟

طبعا لا، ولا يمكن أن أقبل بذلك. ما قلته في البداية تؤكد تلك الرسالة ومثيلاتها صحته، ألا وهو أننا نعيش أزمة شعب...أزمة أخلاق.. أزمة أمة وأمهات.

أفتخر بأنني من الأوائل الذين بدأوا عملية الإصلاح العقلي والفكري والأخلاقي، وسيأتي ذلك اليوم الذي يذكر التاريخ ما فعلته وفاء سلطان رغم وجود الملايين من أمثال صاحب تلك الرسالة!

السوريون ليسوا الوحيدون الذين أدمنوا القمع. القمع إرث إسلامي وطالما تتبنى مجتمعاتنا العربية ذلك الإرث لا أمل يرجى!

لم يسمح الإسلام للفكر النقدي الأخلاقي بالإنتعاش. فتعلم المسلم أن يشتم عندما يدافع عن دينه. لا يستطيع الإنسان أن يدافع عن فضائله إلا بالفضيلة نفسها. وعندما يستخدم الإنسان ذلك الإسلوب المشين هو لا يعرف سوى الرذائل.

س١٠: ما هي إمكانيات التغيير الفعلية في سوريا، وهل يمكن أن يتصالح النظام مع الشارع السوري، وكيف يمكننا أن ننظر إلى سوريا المستقبل في ظل ولاية قديمة متجددة ومحكمة دولية سارية وبرلمان جديد قادر على التصفيق وفقر مدقع؟

يا حرام!! تطلب من النعجة أن تعقد صلحا مع الذئب؟!!
لا أرى أملا في المدى المنظور إلا بمساعدة خارجية. لا أعتقد بأن الغرب جاد في سعيه لتقديم تلك المساعدة، ولا أريدها أن تكون على الطريقة الأمريكية في العراق.

أشك في نوايا الغرب حيال فرض الإصلاح في العالم العربي والإسلامي. الإسلام يكرث الجهل والفقر والظلم والتخلف وهو خير من يخدم مصالح الغرب بإبقاء ذلك الوضع.
العصابة الحاكمة مفضوحة إلى درجة لم يعد فيها الإصلاح ممكنا. يقول المثل: الخزق أكبر من الخرق، فأية خرقة كافية لترقيع ذلك الثوب المهترئ؟

وشكرا

جميع الأديان التي سبرت أغوارها باستثناء الإسلام، و بغضّ النظر عن ما جاء فيها من أساطير وخرافات لايقبلها العقل، وجدتها تجهد لترفع الإنسان إلى مستوى الإله. الإسلام وحده يهبط بالإله إلى مستوى الإنسان، وليس أيّ انسان، بل انسان غاضب حاقد ماكر مجنون أناني متكبر متجبر مغرور ....بل مريض!

يقول المفكر السعودي عبدالله القصيمي: أعجب من إله يُبدع، ثم يشوّه ما أبدعه!

هل يُعقل أن يُبدع إله في خلق الإنسان جسدا وعقلا وروحا، ثم يشوّهه فيسقط به إلى مستوى رقبة؟!!
«ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة وديّة مسلمة إلى أهله»!

بل في مواقع أخرى من القرآن يقول: فكّ رقبة!
لست هنا لأتناول تكريث الإسلام للعبودية، بل لأشير إلى ذلك الفنان الذي يرسم لوحة ويُبدع في رسمها، ثمّ يمسك فرشاته ويشوّه ما أبدعه!
رقبة؟!!
هل الإنسان، ذلك العقل الذي سما بنفسه إلى الفضاء وسبر أغوار الكون، مجرد رقبة؟
الحيوان يُربط من رقبته، فهل الإنسان مجرّد حيوان؟ وهل يُعرّف من خلاله العضو الذي يُربط به؟!!
لغة هابطة لا تليق بفنان مبدع، ولا بحقّ إبداعه!!
كان حرّي به لو قال: تحرير عقل، أو تحرير روح، أو على الأقلّ تحرير انسان!
لماذا لا يسمّي المسمّيات بأسمائها، كي لا يشوه حقيقتها؟
«لا تنابذوا بالألقاب»، أي لا تدعوا بعضكم بعضا بلقب يكرهه!
أليس هذا تنابذا؟
كيف ينهي الإله عن فعل ويأتي مثله؟!
هل أحد فيكم يرتاح لأن يُعرّف من خلال رقبته؟ تصوّرا لو كنتم مدعوين لحفلة غداء في بيتي، وقلت: لدي عشرون رقبة، وأنا مشغولة بتحضير العلف لتلك الرقاب! كيف سيشعر كلّ منكم؟!

ستعيدون النظر عندها في صداقتكم لي، فلماذا لا تعيدون النظر في عبادتكم لإله يفعل ما فعلت؟!
لا أستطيع أن أصدق بأنه، وخلال الأربعة عشر قرنا المنصرمة، قام مسلم واحد بقراءة القرآن!
وإلاّ لاحترم كينونته التي هي فوق مستوى رقبته! ورفض أن يسقط به إلهه إلى ذلك المستوى المتدني.

المسلمون لا يقرأون كتبهم بوعي، وإلا لما كانت حالتهم على ماهي عليه. لقد استعبدت تلك الكتب عقولهم، وبرمجتها بطريقة آلية يفقد عندها الإنسان وعيه، فيُصبح سلوكه كلّه خارجا عن إرادته.

البرمجة العقلية هي البوصلة التي قادتنا من حيث لا ندري إلى وضعنا الحالي، وستقودنا إلى مستقبلنا. لا يستطيع الإنسان أن يُغير وضعا مالم يرتقي بوعيه إلى مستوى يعي عنده ماهية برمجته، فيُبقي على صالحها ويطرح طالحها.

يقول غاليلو: لا أستطيع أن أصدق بأن الإله الذي يمنحني عقلا هو نفسه ذلك الإله الذي يمنعني من أن أستخدمه.
وأنا لا أصدق بأن الإله الذي منح المسلم عقله هو نفسه الإله الذي منحه كتابه، فالأول أراده أن يستخدم عقله والآخر منعه من أن يستخدمه.
....

هذا ما التهم جلّ وقتي، وأبعدني عن قرائي تلك الفترة الطويلة.
قررت أن أفعل ما بوسعي لتحرير الإنسان، العربي بصورة عامة والمسلم بصورة خاصة، من عبودية برمجته العقليّة. علّني أرتقي بوعيه إلى ذلك المستوى الذي يُساعده على تغيير وضعه.
ألفت كتابا يضمّ بين دفتيه محاولتي تلك، لا أبغي من ورائه إلا أن تذكرني الأجيال القادمة يوما بالجميل، فتقول: علّمت وفاء حرفا فحررت عبدا!!

كل كلمة صادقة وجميلة تقرأها أو تسمعها تساهم في تحرير العبد الذي يسكن داخلك، لترتقي بك فوق مستوى عبوديتك وإلى مستوى إنسانيتك.

وصلتني رسائل كثيرة تسأل عن سرّ غيابي الطويل، كانت صادقة في تعابيرها وجميلة. خففت عني الكثير من أعباء يومي، وأشعرتني بقيمة ما أكتب.

صدق أو لا تصدق، كان أجملها على الإطلاق رسالة من قارئ، يقول فيها: لقد اختفى زعيقك منذ زمن طويل، ليت الله يخفيه إلى أبد الآبدين؟

حررتني تلك الرسالة من بعض أثقالي، فضحكت حتى طردت آخر عبد يقبع في اللاوعي عندي.
ما دام ذلك القارئ مرتاح لغيابي، مالسرّ وراء رسالته لي؟
رحت أنبش ثنايا اللاوعي عنده، علّني أجد في خفاياها جوابا لسؤالي.

يقوم الإنسان أحيانا بتصرفات تتناقض مع بعض نوازعه، وتحديدا تلك النوازع التي لا يرتاح للبوح والإعتراف بها. الغاية الخفية لتصرفاته تلك هي محاولة غير صادقة منه لإنكار تلك النوازع. تدعى تلك التصرفات في اللغة الطبية Defense Mechanism أي آليات الدفاع. قد تلتقي بإنسان تكرهه، ولكنّك لا تريد أن تبوح له بنوازعك تُجاهه، فتحاول أن تكبحها بقولك له: يعجبني ذوقك في شراء الملابس، لقد أحسنت اختيار قميصك!

أضرب مثلا آخر: رجل متزوج وقع في غرام امرأة. قد يلتقي صدفة بتلك المرأة وهو بصحبة زوجته، فيلتفت إلى زوجته ويقول: لا تعجبني تلك المرأة، تبدو ثرثارة ولا أرتاح لحديثها! صاحب تلك الرسالة يقرأني ويرفض ما يقرأ، لكنّ نازعا خفيّا في أعماقه يشده إلى كتاباتي. لم يشعر بالراحة حيال ذلك النازع، فحاول جاهدا أن يكذبه عبر رسالته لي، وإلا لماذا كتب؟

عندما أكتب، كلّ قارئ هو هدفي. لكنّ هذا النمط من القراء هو قلب الهدف والدريئة التي أصوب باتجاهها سهمي. الصراع الذي يعيشه ذلك النمط عندما يقرأني، هو المرحلة التي لا بدّ من المرور فيها لأي قارئ متزمت، كي ينتقل بعدها إلى مرحلة تحرره من تزمته، وتطلق العبد الذي يقبع في عمقه.

كتابي، الذي سينشر على صفحات الحوار المتمدن، هو قطار أفكاري الذي سينقلك من محطة إلى أخرى. في كلّ محطة أحاول أن أخلّصك من بعض أثقالك التي لا قيمة لها والتي تستعبدك، حتى تتحرر كليّا منها فتكون الحرّ الذي أنشده فيك. تذكّر ـ وأنت تقرأه ـ بأنّك لستَ رقبة، ولا أتعاملُ معك على أنّك رقبة. أنت انسانٌ مجهزٌ بكلّ الملكات العقلية التي تسمح لك أن تكون حرّا، فلماذا لا تستخدم ملكاتك كي تعيش حريّتك؟ الحرية أن يكون عقلك حرّا. ومتى شعرت بعبوديتك عليك أن تحرر عقلك أولا.

الإنسان لا يُربط ولا يُفك من رقبته. يُستعبد من خلال عقله ويتم تحريره بفك ذلك العقل. هذا ماحاولت أن أفعله من خلال كتابي، آملة أن يكون رحلة تصل بالقارئ إلى حريته.

....

David Faber رجل يهودي كان عمره ثلاثة عشر عاما عندما شهد تعذيب وقتل والديه وأخيه وخمسة من أخواته الستة على يد النازيين. نقلوه تسع مرّات من معتقل إلى معتقل، واستطاع أن ينجو بنفسه من القتل في كل مرّة. يقول أن السر في إنقاذه يكمن في إصراره على ممارسة حريته!

فأيّة حريّة تلك التي يتحدّث عنها ذلك الرجل؟

حرية العقل الذي ظل متمسكا بها في أقسى لحظات عمره، يوم هجم النازيون على أحد المستودعات وكانت عائلته تختبأ هناك. سمع صوت أقدامهم تصعد على السلم الحديدي، فاختبأ خلف كرسيّ وراح يراقب كيف تم قتل عائلته بوحشيّة لا يمكن أن يتحمّلها أحد.

يقول: من خلف الكرسي، وبعقل حرّ ونقيّ نظرت إلى جثة أمي الهامدة، وقلت لها في قلبي: أعدك بأنني سأعيش وسأحي ذكراك للأبد!

لم أفقد صفاء عقلي حتى في تلك اللحظة، وخرجت من آخر معتقلاتي وأنا في الثامنة من عمري ووزني ثلاثين كيلو غرام.

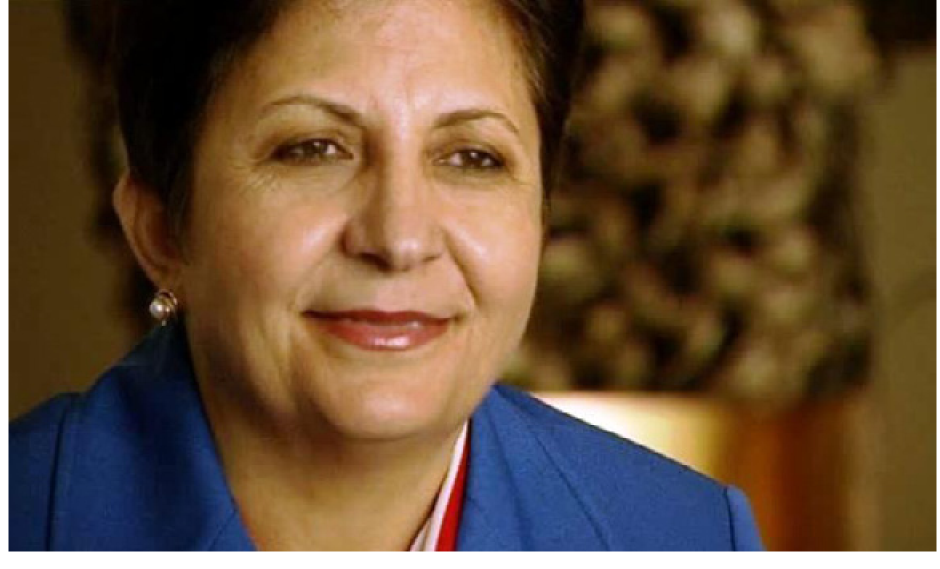
خرجت إلى الحياة كي أفي بوعدي لأمي، ذلك الوعد الذي كان ثمرة حريتي العقلية في أقسى لحظات عبوديتي.

الف ديفيد كتابا بعنوان: Because of Romek (كان ذلك بسبب روميك)، وروميك هو أخيه الوحيد الذي قُتل أمام عينيه. يحكي في ذلك الكتاب تجربته المريرة، ويذكر فيه بأن كتابه كان ثمرة تلك اللحظة التي مارس فيها حريته العقلية وحافظ على يقظته وهو يرى عائلته تسقط فردا بعد الآخر. هو اليوم في عامه الرابع والثمانين ومازال نشيطا ينتقل من جامعة في أمريكا إلى أخرى كي يتحدث عن تجربته ودوما يقول: مازلت أساهم في إحياء ذكرى أمي، ذلك الوعد الذي قطعته على نفسي في لحظة مارست فيها حريتي وأنا في أقسى لحظات عبوديتي!

....

العبودية الحقيقة هي عندما يُستعبد العقل. عندما يشعر الإنسان بأنه عبدا عليه أن يكسر جدران سجنه العقلي، قبل أن يسعى لكسر جدران سجنه على أرض الواقع. والمثال الذي يُثبت صحة تلك المقولة، وضع الكثيرين من كتاب العربيّة الذين كسروا جدران سجنهم على أرض الواقع وذلك برحيلهم إلى بلاد تصون حريتهم وتساعدهم في تحرير عقولهم، لكنّهم ظلوا رهائن العقائد التي تبرمجوا عليها.

كاتب ليبرالي، عندما قرأت له أول مقالة في حياتي أبرقت له رسالة أشكره فيها على صفاء ذهنه. في المقالة التي تلتها كتب عن وضع المرأة في العالم الإسلامي باسهاب، وكان شرحا رائعا. المهم، في نهاية المقالة أراد أن يُثبت لقرائه المسلمين بأنه لم يغادر سجنهم، فأنهى مقالته بما معناه: وهذا رغم أن الإسلام كرّم وأعز المرأة، دون أن يشرح كيف كرّمها وأعزّها. كان ذلك منذ عدة سنوات، وكانت تلك العبارة آخر ما قرأته له رغم مقالاته التي تغرق المواقع الإلكترونية. إن العقيدة التي تأمر



الرجل أن يضرب المرأة، وتحت أي ظرف، هي عقيدة تنتهك انسانيتها قبل أن تكرّمها أو تعزّها. إلاّ ـ اللهم ـ إذا كان الضرب والرجم والجلد وانتهاك عرض طفلة في السادسة، حسب مفهوم صاحبنا «الليبرالي»، وسيلة للتكريم والإعزاز!

لا يستطيع أي حاكم أو جبّار أو ديكتاتور في الأرض أن يستعبدك مالم يكن عقلك مستعبدا أولا، وعندما تحرر عقلك تستطيع أن تتحرر من جبروت حكامك.

في كتابي، أحاول أن أساعد قارئي كي يسبر بواطن عقله ويتعرف على الجدران التي تُحيط بذلك العقل، ثم أساعده كي يكسر تلك الجدران ويطلق العملاق الراقد هناك.

إنه كتاب من الحجم الصغير يكاد لا يزيد عن مائة صفحة، حاولت جهدي أن يكون سهل القراءة واضحا لا يحتاج إلى تفاسير وأساطير الطبري والزمخشري والجلالين، لكنني لا أستبعد أن يُثير قريحة القرضاوي وسماحة الشيخ نهرو الطنطاوي فيخرجان علينا بفتاوى أكثر إثارة من فتاوى الإرضاع والنكاح.

لقد أعطيته من وقتي ومن جهدي، وكان خيرك، عزيزي القارئ، من وراء القصد.

وأخيراً حدثت عملية خلق الحياة من جديد بعد أن كانت المرة اللأخيرة قد حدثت قبل حوالي ٥٠٠ مليون سنة، غير لأن هذه المرة بفضل Carig Venter الذي يهيء لإنطلاقة مجموعة من الأشكال الحياتيّة الجديدة. بذلك يكون الإنسان ليس فقط قد دخل نادي الخالقين وإنّما أيضاً وللمرة الأولى في تاريخ التطور يتحقق ذلك بواسطة التصميم الذكي بدون أيّ مجال للشك. وبهذه النجاحات وضع حجر النهاية للتساؤل حول ماهيّة الحياة.

كاريغ فينتير وزملائه من معهد كاريغ فينتير الأمريكي تمكنوا منذ فترة قصيرة من تصميم وخلق كائن صناعي قادر على الحياة بفضل حمض وراثي مُركب حسب رغبات الباحثين. بهذا الفتح يكون الطريق أصبح سالكاً لإنتاج ما لانهاية له من الكائنات الجديدة، تملك من الخصائص ما يسمح بحلّ جميع مشاكل العالم، حسب تعبير كاريغ فينتير. بذلك نرى أنّ استعباد الكائنات الجديدة هو الهدف، تماماً كما كان الهدف من خلق الانسان الأول في الأسطورة البابليّة.

كاريغ فينتير هو العالم الذي وضع الخريطة الجينيّة للإنسان، والآن يعلن أنّه سيخلق الكائنات التي تعوض الإنسان عن صناعة النفط بكاملها. إحدى أضخم شركات النفط ايكسون موبيل، وقعت اتفاقية تعاون مع شركته المسماة Synthetic Genomics, من اجل تصميم الكائنات التي ستنتج الطاقة المستقبليّة وفي نفس الوقت ستمتص غاز أوكسيد الكربون من الجو. برنامج آخر جرى توقيعه مع شركة النفط BP يعمل على خلق كائنات قادرة على تحويل الفحم الى طاقة نظيفة.

مع قيام الباحثين بخلق أنواع جديدة من الحياة اصطناعيّاً يضع كاريغ فينتير نقطة النهاية في البحث عن جواب للسؤال: ماهي الحياة؟؟ هذا النجاح يشير إلى أنّ الحياة ليست شيئاً سحريّاً، وإنّما في جوهره لا يزيد عن تفاعل كيميائي. الكائن الحي هو ماكينة كيميائيّة، بما فيه الإنسان.

منذ نجاح الباحثين Watson & Crick, عام ١٩٥٣ بالكشف عن بنية الحمض النووي (راجع الحاشية الأولى في الأسفل) وكيفية حفظ المعلومات في الخلية تمكنت البيولوجيا الحيويّة Molecular biology بالتدريج من رفع اللثام عن جميع الحلقات الرئيسيّة المكونة للحياة. في المركز تقف الحياة على قاعدة الجينات التي تقدم جميع التعليمات العملية اللازمة للبروتينات التي بدورها تتحكم بتنشيط جميع عمليات الخلية من التبادل الخلوي الى إعادة إنتاج الجينات، وهي عملية جرى تحسينها على مرّ مليارات السنوات.

في العشرين سنة الأخيرة جرى بناء خريطة الجينوم لعدد كبير من الكائنات الحيّة، جرى وضع رسمها الثلاثي في الكمبيوتر وحفظها في قاعدة بيانات تنمو باستمرار. بالنسبة لكاريغ فينتير فإنّ الجينات تشكل له أحجار البناء الرئيسيّة لتصميم كائنات المستقبل، لذلك قامت مركبته الشراعية Sorcerer II, بتصفية مياه البحر واستخراج ملايين الجينات من الكائنات المجهريّة. اليوم تحتوي قاعدة البيانات على ٢٥ مليون جين في متناول الجميع، وعشرين مليون منهم يعود الفضل بجمعهم لمركبة فينتير الشراعيّة. هذه الجينات تشكل ثروة هائلة لاستخراج الشيفرة المتوالية وتجميعها في شيفرة صناعيّة لإنتاج كائنات حسب المعضلة المطلوب حلّها.

الكائنات الحيّة الاصطناعية الجديدة كانت هدف الباحث فينتير منذ بداية رحلته التي بدأها عام ١٩٩٥ عندما وضع خريطتي الجينوم للبكتريا Haemophilus influenzae & Mycoplasma genitalium, واللتان ملكتا ١٨٠٠ جينوم و٥٠٠ جينوم على التتابع، ومن خلالهم عثر على مانسميه بلغة الكمبيوتر «نواة نظام التشغيل»، والتي ظهر أنّها لا تتجاوز ٤٠٠ جين.

بعد ذلك قام الباحثون ببناء كروموسوم صافي، على قاعدة البنية الكيميائيّة للحمض النووي: القواعد النيكلوتيديّة الأربعة الجاهزة. الهدف من هذا الكروموسوم كان لرؤية فيما إذا كان كافياً لجعل خليّة ما تنطلق ذاتياً أو إنّ الأمر يحتاج إلى شيء ما آخر. غير أنّه كانت تقف أمامهم مشكلة: لا أحد قام في السابق ببناء جزيئيّة نوويّة كبيرة بهذا المقدار، لأسباب وجيهة: تكنيك «كتابة» شيفرة جينية تطور ببطء شديد بالمقارنة مع تكنيك «قراءة» الشيفرة، لذلك كان من الطبيعي أن توجد العديد من الأخطاء «الإملائيّة».

فقط في عام ٢٠٠٣ أصبح تكنيك الكتابة جاهزاً وتمكّن الإنسان للمرة الأولى من بناء نسخة مطابقة لجينوم يعود لبكتريا فيروسية phi X, بواسطة فقط ٥٣٨٦ قاعدة نيكلوتيديّة. عندما جرى إدخال الحمض النووي الاصطناعي في خلية البكتريا انطلقت على الفور سلسلة متتالية من العمليات، تماماً كما يفعل حمض نووي حقيقي عندما يقدم شفرته إلى بروتين، الذي يقوم بدوره برصف نسخة جديدة من الجينوم. وكالسحر قام الفيروس بخلق مجموعة من الأجزاء انتشرت وأصابت مجموعة من البكتريا الجديدة.

بمعنى آخر يمكن القول أنّ الحمض النووي هو جهاز قيادة عندما يتعلق الأمر بالفيروس الصغير، ولكن هل الحمض النووي كافي من اجل إعادة إنتاج كائن كامل بقواه الذاتية، مثل البكتريا مثلاً؟ على هذا السؤال تمكن الباحثون من الحصول على جواب عام ٢٠٠٧، في دراسة وصفها فينتير بأنّها «إحدى أهم الأبحاث في عالم نشاطي العلمي»، والتي لازالت «حتى اليوم تبدو

وكأنّها فيلم خيالي».

للتحقق من هذه الإمكانيّة قام العلماء بنقل جينوم كامل من بكتريا إلى أُخرى. بهذا الشكل جعلوا جسم المستقبل هي البكتريا المنقولة، تماماً مثلما لو قام العلماء بخلق ذئب من خروف عن طريق نقل جينوم خلايا الذئب إلى خلايا الخروف. بمعنى آخر إنّ «جهاز القيادة» من بكتريا قادرة على إدارة خلايا بكتريا مختلفة تماماً. بعد هذا النجاح الحاسم أصبح فينتير يقف لأمام مسألة شكليّة تماماً، وهي القيام بصنع كروموسوم صناعي كامل من الأساس لبكتريا، الأمر الذي نجح بتحقيقه عام ٢٠٠٧، ثم بعد ذلك القيام بالبرهنة على أنّ هذا الكروموسوم قادرعلى إطلاق البكتريا والتحكم بها.

غير أنّ البيولوجيا ممتلئة بالمفاجآت غير المتوقعة، فعلى الرغم من تكرار المحاولات لنقل الكروموسوم الصناعي إلى البكتريا ، لم يتمكنوا من جعل الخلية تنطلق بالحياة. هذا الأمر أحبط العلماء، إذ ظهر وكأن هناك شيءٌ آخر مجهول تحتاجه الكروموسومات، الأمر الذي قد يُعطل الأمور سنوات. غير أنّ العلماء احتاجوا إلى سنتين فقط من أجل حلّ المُعضلة. لقد ظهر أنّ الفشل لا يقف خلفه الجهل بشيء مجهول وإنّما نظام المناعة لدى الخلية المُستقبلة هو الذي يحطم الكروموسوم الصناعي. في النتيجة تمّ تجميع الحمض النووي إلى أن أصبح أطول، في جسم البكتريا، غير أنّ الخطوة الأخيرة التي تتضمن الجزء الأكبر من الحامض النووي لم تتمكن البكتريا على استيعابها، لهذا السبب كان العلماء مجبرين على استخدام الخميرة Saccharomyces cerevisiae, لتجميع الحامض النووي.

خليّة الخميرة وحيدة الخليّة، تماماً مثل البكتريا، ولكنّها شكلٌ مختلف من أشكال الحياة، إذ أنّها تنتمي إلى ذات المملكة التي ينتمي إليّها الإنسان في التصنيف البيولوجيeukaryoter, وهي خلايا تملك نواة، في حين أنّ البكتريا تعود لشكل أقدم من أشكال الحياة، لاتملك نواة خلوية: prokaryoter. ومن حيث أنّ الكروموسومات المُجمعة انتقلت من خلية الخميرة (مركز التجميع) إلى البكتريا. تملك البكتريا أيضاً نظام مناعة يحميها من الأحماض الأمينيّة الغريبة ويقوم بتقطيعها إلى قطع صغيرة. من أجل الإلتفاف على ذلك قام الباحثين بالإلتفاف على جهاز المناعة، إمّا من خلال إبعاد جهاز المناعة من خلية المُستقبل أو من خلال معالجة أنزيمات جسم المُستقبل بمعالجة الكروموسومات بحيث تصبح مشابهة للحامض النووي الخاص.

بعد هذه المعالجة تتمكن الأحماض الأمينيّة من إطلاق الخليّة كما في السابق. بهذا الشكل تمكن العلماء من البرهنة على أنّ النيكلوتيدات الأربعة قادرة على بناء أحماض أمينيّة صناعيّة من

الحياة مجرّد ماكينة كيميائيّة

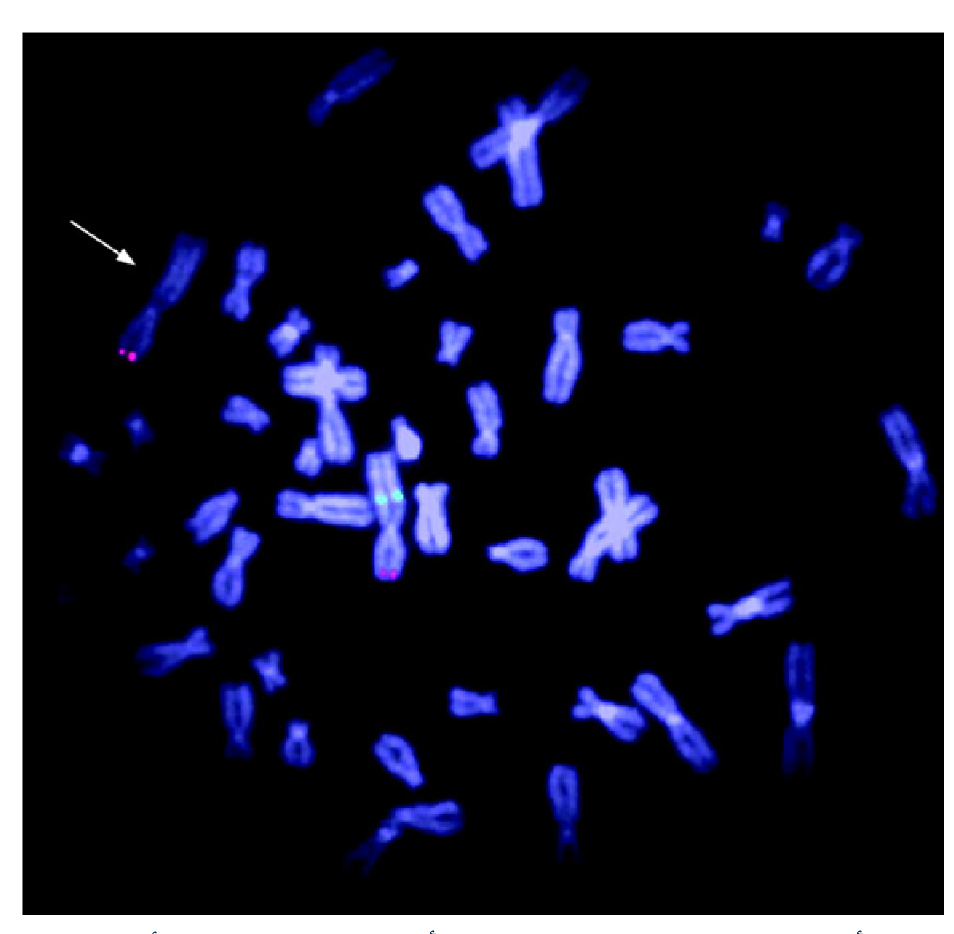
الأساس، وعلى أنّ «جهاز الإدارة» بكامله يمكن نقله بين أنواع مختلفة من الأحياء، وأنّ الحياة ليست إلا الحمض النووي بتركيبته الكيميائيّة، وأنّ الحمض النووي هو الذي ينتج منظومة الإدارة الجديدة، ليكون الفرق تماماً كما الفرق بين ميكروسوفت ولينوكس.

الاضطرار إلى التغيير فتح للعلماء إمكانيّة جديدة لم تكن تخطر ببالهم، وهي إمكانيّة استخدام الخميرة كجهاز تنظيم جيني على اعتبار أنّ هذه الإمكانيّة موجودة في الخميرة ولكن ليس في البكتريا. ببساطة يعني ذلك إمكانية إبعاد الجينات ووضع جينات جديدة، ونقل أجزاء كبيرة من الأحماض الأمينيّة طالما أنّ العملية تتم في خلية الخميرة وعندما يصبح الأمر جاهزاً يجري نقله إلى خلية البكتريا لتنطلق وتصبح حيّة. هذا الأمر يمكن إعادته مرات لا حصر لها، وخلال فترة قصيرة سيكون بالإمكان عرض بكتريا صناعيّة كاملة. بمعنى أنّ الخمائر ستصبح قريباً معامل كاملة لإنتاج الكائنات الجديدة بكميّات هائلة.

إحدى الكائنات الحيّة المؤهلة لإستنساخها قريباً هي البكتريا Methanococcus jannaschii, وهي بكتريا تعيش قرب المنابع الحارة في أعماق البحر. هذه البكتريا تستغل الطاقة الكيميائيّة عوضاً عن الطاقة الشمسيّة، ولذلك فهي قادرة على تحويل أوكسيد الكربون إلى غاز الميثان، وجينات هذه البكتيريا هي التي يتأمل الباحثون في أنّها ستحلّ مشكلة البيئة. الخيال وحده يمكن أن يضع حدوداً للإمكانيّات الجديدة التي يمكن أن نستفيدها من مخلوقاتنا القادمة. أيضاً يمكن إنتاج الفيروس M١٣ بعد تحديث بجين اضافي يعطيه القدرة على ربط ذرات الحديد وأيونات الفوسفور. من خلال الجين الإضافي يتأهل الفيروس للإلتصاق بأنبوب فحمي، الأمر الذي يحوله إلى بطارية ذات عمر مديد، قادرة على تزويد الموبايل والكمبيوترات المحمولة بالطاقة لفترة طويلة.

التجربة التي أجراها كرايغ فينتير

١- بواسطة نيكلوتيدات قاعدية A, G, T, C, تقوم ماكينة بتركيب التواتر المطلوب لينشأ مقاطع من الأحماض الأمينيّة كلّ منها تملك ٥٠ قاعدة، على حسب خطة موضوعة مسبقاً انطلاقاً من قاعدة المعلومات الجينيّة. قسم من الجينات عبارة عن «نواة نظام التشغيل» الضروريّة لإنطلاق الحياة، في حين أنّ القسم الآخر هي أجزاء لتحقيق مختلف الوظائف، مثلاً إنتاج دواء .



٢- ثلاث أجزاء من الحمض النووي يجري وضعهم في أنبوب زجاجي حيث يقوم الأنزيم بربطهم ببعضهم ليصبحوا وصلة اكبر «كاسيت».

٣- كاسيتات مختارة يجري نقلها إلى بكتريا E-coli, وعندها كلّ مرة تقوم البكتريا بالإنقسام على نفسها يتضاعف عدد الكاسيتات.

٤- يجري نقل الكاسيتات إلى أنبوب زجاجي يحتوي على أنزيم يقوم بتقطيعهم إلى قطع كبيرة. بعد ذلك يقوم أنزيم آخر بتكرار الخطوة رقم ٢، اي إعادة توصيل القطع إلى سلاسل كبيرة ليجري نقلهم إلى بكتريا. من جديد يجري تكرير الخطوة رقم ٣، وتستمر العملية إلى حين الحصول على ٢٥ قطعة من الحامض النووي وكلّ قطعة منهم تحتوي على ٢٤ ألف قاعدة

نيكلوتيديّة.ه

٥- هنا تتوقف إمكانيّات البكتريا وتحلّ الخميرة مكانها في عملية البناء. هنا تقوم الخميرة بكلا العمليتين في آن واحد، أي تركيب قطع الأحماض الأمينيّة إلى كاسيتات ومن ثم استنساخها من خلال عملية الإنشطار النووي. ثم تقوم الخميرة بإنهاء العملية عند ربط القطع النيكلوتيديّة ببعضها (٢٥×٢٤٠٠٠) ليصبح الكروموسوم جاهزاً، وبعد التحديث يصبح ٥٩٠٠٠٠ نيكلوتيد.

٦- عندما يصبح الكروموسوم جاهز في الخميرة يكون فاقداً للحماية ضدّ جهاز المناعة في خلية البكتريا. لهذا السبب يجري تعريضه لأنزيم من البكتريا يقوم بإضافة المناعة إليّه عن طريق اتحاده مع مجموعة الميتيل.

٧- الآن يجري نقل الكروموسوم إلى خلية المُستقبل بدون تعرضه لجهاز المناعة. بهذا الشكل يتمكن الكروموسوم الجديد من احتلال جسد خلية المضيف وإدارته ليصبح كائن جديد.

٨- الكائن الجديد يجري إنتاجه في حاضنات حديديّة كبيرة حيث البيئة مناسبة اصطناعيّاً. بهذا الشكل يمكن إنتاج، مخلوقات الإنسان الجديدة لتصبح أدوية أو حلول بيئية جديدة.

المنتوج الجديد يحقق كافة الشروط التي يتطلبها التعريف للإعتراف به على أنّه كائن جديد حي. الكائن يملك تبادل خلوي، وقادر على إعادة إنتاج نفسه، كما أنّه قادر على الحركة بقواه الذاتيّة. وعلى الرغم من أنّها كائنات حيّة، إلا أنّه لا يمكن مقارنتها بالحياة الطبيعية الأولى التي نشأت قبل حوالي أربع مليارات سنة. الفرق بين العمليتين أنّ العلماء اليوم لا زالوا في المرحلة التي يبنون فيها كائناتهم على منتوجات من الحياة الجاهزة على الأرض، وبالتالي لم ينتجوا كامل مكوناتها من مواد كيميائيّة تماماً، مثلا استخدموا الأغشيّة الخلويّة والبلازما والبروتينات والمنشطات. وعلى الرغم من أنّ الكائن اصطناعي إلا أنّ ذلك مازال لا يعني أنّ الباحثين تمكنوا من نفخ الحياة في مواد جامدة، في حين يمكن القول أنّهم تمكنوا من االبناء على الأشكال الحيّة بطريقة لايمكن للطبيعة أن تقوم بها بدون تدّخل الإنسان. من جهة ثانية يمكن القول أنّ التجربة برهنت نهائيّاً على أنّ الحياة هي مجرد مكونات كيميائيّة ولاشيء آخر. في هذا تكون قد قدمت جواباً بقي طويلاً بدون إجابة، وهو ماهي الحياة؟؟

حاشيّة أولى: الحمض النووي

اكتشف العلماء واتسون وكريك وويلكينس بنية الحامض النووي في الخلية (حازوا على جائزة نوبل للطب) ووجدوا أنّه يتألف من سلسلة طويلة لولبية على شكل سلم لولبي تسمى «لفة حلزونية مزدوجة» double helix ورغم أنّ جزيء الحامض النووي يبدو معقداً ولكنه في الواقع يتألف من أربعة أجزاء مختلفة تسمى نكليوتيدات nucleotides يمكنك تصورها كأبجديّة فيها



أربعة حروف فقط، ويتكون كلّ نيكلوتيد من ثلاث مكونات: السكر، مجموعة فوسفات وقاعدة نيتروجينيّة مقترنة مع رابطة هيدروجينية. والحامض النووي أشبه ما يكون بسلسلة طويلة من هذه الحروف، وهذه النكليوتيدات الخمسة (أو الحروف الأبجديّة الخمسة، مع ملاحظة أنّها تتكرر زوجياً) هي:

* Adenine, A
* Guanine, G
* Cytosine, C
* Thymin, T
* uracil, U

وترتبط هذه النكليوتيدات كأزواج مع بعضها بعضاً مشكلة درجات السلم التي تتألف من العناصر الأساسيّة للنتروجين في النكليوتيد (يرتبط Adenine مع Thymine دوماً كزوج و Cytonine مع Guanine كزوج) أما طرفا السلم فيحتويان على المادة الفوسفاتيّة في النكليوتيد مرتبطة مع المادة السكريّة في النكليوتيد المجاور له. حيث ادينين وغوانين يشكلون مجموعة بيورينات، في حين تشكل البقيّة مجموعة بيرمدينات. ويختلف النيكلوتيد عن الآخر انطلاقاً من نوع القاعدة النتروجينيّة وجزيء السكر الخماسي.

ويعدّ الحامض النووي جزيئاً طويلاً إذا مددناه فسيكون طوله نحو ١ مليمتراً لذلك حتى يتسع داخل الخلية فإنّ شكله يكون لولبيّاً ملتفاً بشكل كبير على شكل صبغي دائري «كروموسوم » (وهذا الأخير هو جسيم خيطي يظهر في نواة الخلية عند الانقسام) ولدى الإنسان ٤٦ كروموسوم وعندما تتكاثر الخلية يتم نسخ الكروموسومات (الحامض النووي) وتتوزع في كلّ خلية وليدة جديدة .

المصادر :
أول كروموسوم صناعي
الإنسان يصبح خالقاً
venter-skapar-baktericeller
Synthetic Genomes
إنتاج أول خلية

المصدر الأصلي للمقالة تجدونه على الرابط:
http://www.il7ad.com/smf/index.php?topic=113298.msg919324

في مقاطعة جيلاند الدانماركية عثر الباحثون على جثة لازالت ملامحها باقية لم تتغير رغم أن عمرها يقارب ٢٤٠٠ سنة ،أطلق عليها Tollund man ، تعود الجثة لرجل جرى شنقه ثم دفنه في أرض مغطاة بالتورف، وهي حشائش متراكمة يصل ارتفاعها إلى أمتار حيث أعلاها يعيش على النباتات الميتة أسفلها، المومياء كانت عارية ولايغطيها إلا قبعة على الرأس وحزام على الخصر وحبل على الرقبة، جلد الميت أصبح لونه بلون الجلود المدبوغة وأصبح أكبر حجما قليلاً وغير ذلك لم يجر أي تغيير ذو شأن.

هذا الرجل كان يملك أفضل وجه تمّ حفظه عبر عصور، ولكن ذلك ليس الدليل الوحيد على إمكانية الطبيعة على حفظ الاجساد مئات السنوات، إضافة إلى ذلك هناك العديد من الحضارات التي تمكنت من الوصول إلى وصفة حفظ الأجساد وجعلها مومياءات، من المحتمل ان ذلك كان محاولة لتقليد الطبيعة أو من اجل الاحتفاظ بذكرى الأحبّاء والأقرباء ومنع أجسادهم من أن تتحول إلى طعام للديدان.
المصريون القدماء وصلوا إلى قمة الإبداع في تطوير عملية حفظ الأجساد، وطريقتهم أعجزت الباحثين طويلاً، حيث اكتشفوا أسرارها منذ فترة قصيرة فقط. وكان إبداع التحنيط المصري قد أثار دهشة الشعوب المجاورة على الدوام إلى درجة أن التحنيط تم ذكره في المقدسات على اعتباره إعجازاً إلهياً.

فما هي أسباب تحول الجسد الى مومياء؟
الطبيعة لاتحتاج الى وقت كبير لتحويل الجثة الى هيكل عظمي، إذ أن هذه العملية تبدأ بعمل بكتريا الجسد ذاته. في أمعائنا توجد أنواع من البكتيريا، ويملك الجسم ميكانيزمه الخاص لمنع البكتيريا من الانتشار خارج الأمعاء. ولكن عند الموت يتوقف هذا الميكانيزم عن العمل وتختلف الأوضاع بسرعة فائقة. مثلا يتوقف جهاز المناعة عن العمل ويفتح الطريق أمام البكتريا للانتشار، خلال بضعة أيام تنتشر البكتريا وتبدأ في تحليل وتفسيخ الجسد المُضيف الذي ينتفخ بسبب الغازات الصادرة عن البكتريا.

الغازات المنطلقة عن الجسد نتيجة لنشاط البكتريا الطبيعي ترسل نداء إلى العديد من الحشرات المتخصصة في الجثث فتسارع للقدوم بعد فترة قصيرة من الموت لتضع بيوضها التي تفقس بعد بضعة ساعات من حدوث الموت، الديدان تبدأ بأكل الجثّة من الخارج في حين تستمر البكتريا على تفكيكها من الداخل، وبعد بضعة أيام تتحول االجثّة إلى مائدة طعام كبيرة، جثة الإنسان يمكن أن تحتوي على ١٥٠ الف دودة ذباب وبمساعدة البكتريا تأكل الديدان بفعالية جميع الاقسام الطرية من الجثة ولايبقى غير العظام والأسنان والشعر.

ماهي العوامل التي تتحكم بسرعة تحلل وتفسخ الجثة؟
هذا الأمر مرتبط بالعديد من العوامل، مثلاً هل الجثة مدفونة أم متروكة على سطح الأرض، وهل الجو رطب وحار أم جاف وبارد، وهل توجد حيوانات متوحشة في المنطقة. العظام تبقى في كل الأحوال فترة أطول قد تصل إلى مئات السنوات وفي بعض الأحوال إلى آلاف السنوات.

غير أن بعض المناطق تملك ظروفاً طبيعية خاصة تسمح للطبيعة أن تكبح التحلل والتفسخ لدى أفراد من الجثث، لتنتج الطبيعة مومياءاتها. في هذا السبيل توجد العديد من الطرق الفعالة. التورف هو بالتأكيد أحد افضل الطرق لخلق مومياء، أفضل المومياءات التي خلقها التورف تقع في الدانمارك، مثل الرجل المذكور أعلاه وأيضا Grauballe man, وكلاهما لايقل عمره عن ألفي سنة. غير أن التورف يمكن أن يخفي مومياءات أقدم. في فلوريدا تم العثور على مومياءات عمرها ٨ الف سنة وهذا حصل عام ١٩٨٦ وتمكن الباحثون من استخلاص عينة من الدماغ وفحص حامضها النووي، لتكون أقدم حامض نووي بشري.

كيف يتمكن التورف من خلق مومياء؟
لهذا الغرض لابد من تحييد بكتريا الجسد، فأغلب أنواع البكتريا تحتاج إلى أوكسجين من أجل عملية التحليل والتفسيخ في حين أن البيئة في التورف حامضية، إضافة إلى ذلك فإن التورف يحتوي على مادة sphagnan, وهي مادة تخرب أنزيمات البكتيريا.
المادة اعلاه توجد في الطحلب الابيض sphagnum وهو من ضمن مجموعة التورف.

ليس التورف وحده القادر على خلق مومياء بل أيضا الهواء الحار والجاف يقدمان ظروفاً نموذجية لخلق المومياءات، بدون ماء لا تجد البكتيريا ظروفاً مناسبة لنشاطها فتتوقف عملية التحلل والتفسخ، لقد جرى العثور على العديد من الجثث المحتفظة بشكلها في العديد من الصحاري، أكثر هذه المومياءات أهمية هي تلك التي تم العثور عليها غرب الصين، وفي منتصف التسعينات علم الباحثون الغربيون أن هناك المومياءات في صحراء تاريم Tarim mummies, وعمرها أربعة آلاف سنة وأهمها تسمى Cherchen man, وعمرها ثلاثة آلاف سنة وقد كانت بحالة جيدة تعود الجثة لرجل كان طوله متران تقريباً ونستطيع رؤية الوشم عليه بوضوح. شكله الخارجي يشبه بوضوح الشكل الاوروبي وله لحية تشير لامتلاكه شعراً كثيفاً وجلداً أبيضاً وعيوناً مدورة، هذه اللقية، وبقية اللقيات الأخرى في المكان نفسه، وضعت الباحثين أمام تساؤل عن أسباب وجود « أوروبيي الشكل» في غرب الصين قبل بضعة آلاف من السنين؟

ماهو عمر المومياء التي يجري خلقها في الظروف الطبيعية، غالباً ما نجد أن المومياءات التي نشأت في الصحراء والتورف تحول جزء من الجسد فيها إلى مومياء في حين أن الجزء الاكبر يتألف من عظام ، وعلى أساس المعلومات التي نملكها اليوم نستطيع أن نقول إن المومياء يمكن أن تبقى على الأقل عشرة آلاف سنة. الجليد قادر على خلق مومياء تتحفظ لفترة اطول.

إذا جرى تجميد الجسم بعد الموت على الفور وحفظه من التيارات الهوائية يمكن أن يبقى محافظاً على وضعه تقريباً لبضعة قرون. غير أن ذلك نادر للغاية.
كقاعدة عامة فإن الأجسام المجمدة تكون في تماس مع هواء جاف ،الأمر الذي يجعل الأجسام تخسر سوائلها عبر ظاهرة التصاعد. sublimation. مما يعني أن الجليد يتحول إلى بخار على الفور دون أن يمر بالمرحلة السائلة. بهذا الشكل يصبح الجسم طبيعياً جافاً ومجمداً، مما يعني غالباً انه يفقد ثلاثة أجزاء من وزنه. بهذه الطريقة نشأت مومياء إنسان الجليد اوتزي الشهيرة على قمم الألب. على الرغم من أنه بقي مخفياً في أعماق الجليد على مدى ٥٣٠٠ سنة الا أنه حافظ على شكله بدرجة فائقة. التحليل الكيميائي لدهون الجثة قدمت للعلماء العديد من المعلومات عن عملية حفظ الأجساد الطبيعية. لقد ظهر أن الحفظ الطويل بالتجميد يحول الدهن إلى نوع خاص من الدهن يتحلل ببطء شديد.

رمسيس الثاني Ramses II, أحد اكثر المومياءات المصرية إبداعا، مومياء تعود للفرعون حكم مصر لمدة ٦٧ سنة ومات قبل ٣٢٠٠ سنة عن عمر يناهز ٩٢ سنة. المحنطون المصريون يقومون أولا بإخراج الدماغ ومافي البطن عدا القلب، الذي كان يُعتقد أنه موطن الحكمة والعقل واستمر هذا الاعتقاد لفترة طويلة عند شعوب المنطقة. بعد ذلك يجري غسل الجثة بخمر التمر ثم يجري تغطية الجسم بالملح من أجل تجفيفه. بعد انقضاء مابين ٣٥-٤٠ يوما يجري معالجة الاجسام بالعديد من المواد منها دهون حيوانية ودهون نباتية وعطور طبيعية وبعد ذلك يجري لف الجثة بالقماش، لربما هي أصل عادة الكفن، ليصبح عند ذلك جاهزاً لملاقاة الاله حادس، إله العالم السفلي.

على الأغلب كان العثور على الجثث المحفوظة بفضل الطبيعة في الصحراء المصرية هو الذي حرض خيال المصريين للاعتقاد بإرادة الالهة في حفظ المختارين، مما دفعهم لتطوير طريقة تحنيط فعالة لتقليد إرادة «الآلهة» والدخول في مجموعة المختارين. منذ الأسرة القديمة قبل أكثر من ٤٢٠٠ سنة تمكن المصريون من العثور على طريقة بدائية أولى لخلق مومياء وكان ذلك من خلال إخراج الأحشاء ولف الجثة بالجلد. إخراج الأحشاء يعني إخراج البكتريا ومنع عملها، في حين أن الجلد منع وصول الذباب والحشرات. على مدى بضعة آلاف من الأعوام حسّن المصريون طرق التحنيط لتصل إلى قمة الإبداع عام ١٠٠٠ قبل الميلاد.

حتى ماقبل بضعة سنوات كان العلماء يعتمدون على وصف المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس الذي حضر عملية تحنيط وكتب عنها. اليوم يعلم الباحثون، بفضل تحقيقهم الخاص، أن وصف هيرودوتوس كان صحيحاً. اثنان من الباحثين الأمريكيين قاموا بإختبار وصف هيرودوتوس بدقة من خلال تحنيط أمريكي أوصى بجثته لهذا الاختبار بالذات. لقد قام الباحثون بسحب الأحشاء من خلال فتحة في البطن ثم أخرجوا الدماغ من الأنف قطعة قطعة بواسطة كلاب تماماً كما هو مذكور في الوصف. بعد ذلك وضعت الجثة بالخمر لقتل البكتريا ثم جرى تجفيفها في كمية كبيرة من الملح مجلوب من بحيرات الملح المصرية. بعد ذلك أصبحت المومياء تشبه مومياء المصريين القدماء باللون والشكل وهذا التشابه يسمح بالقول أن السنوات الطويلة لم تغير من شكل التحنيط شيئاً. بعد ذلك جرى مسح الجثة بالدهون الحيوانية والنباتية ثم تم لفها بالقماش. بعد سبعة سنوات كانت لاتزال على حالها.

فقط منذ فترة قصيرة أصبح العلماء قادرين على فهم أسباب فعالية الطريقة المصرية. جزء من الإجابة جاءت من اثنين من الكيميائيين البريطانيين. لقد قاموا بفحص سطح ثلاثة عشرة مومياء. لقد ظهر أن أفضل المومياءات التي حافظت على مظهرها جرى معالجتها بالراتنج resin, وبشمع النحل وهي مواد قادرة على كبح فعالية البكتريا، إضافة إلى المعالجة بمختلف أنواع الدهون من أجل خلق طبقة مانعة للماء. كل ذلك بالاضافة إلى تجفيف الجثة الذي جعلها قادرة على البقاء فترة طويلة من دون تضرر.

لا أحد يعلم الفترة الممكنة لبقاء المومياء المصرية ولكن لازال تاريخ انتهاء الصلاحية يقع بضعة آلاف من السنوات إلى الأمام. الشعوب الأخرى التي استخدمت التحنيط لم تصل إلى مستوى التكنيك المصري، ولهذا السبب فإن مومياءتهم قادرة على البقاء فترة أقصر من مومياءات المصريين القدماء. هذا الأمر يخص مومياءات الهنود الحمر في أمريكا الجنوبية والذين

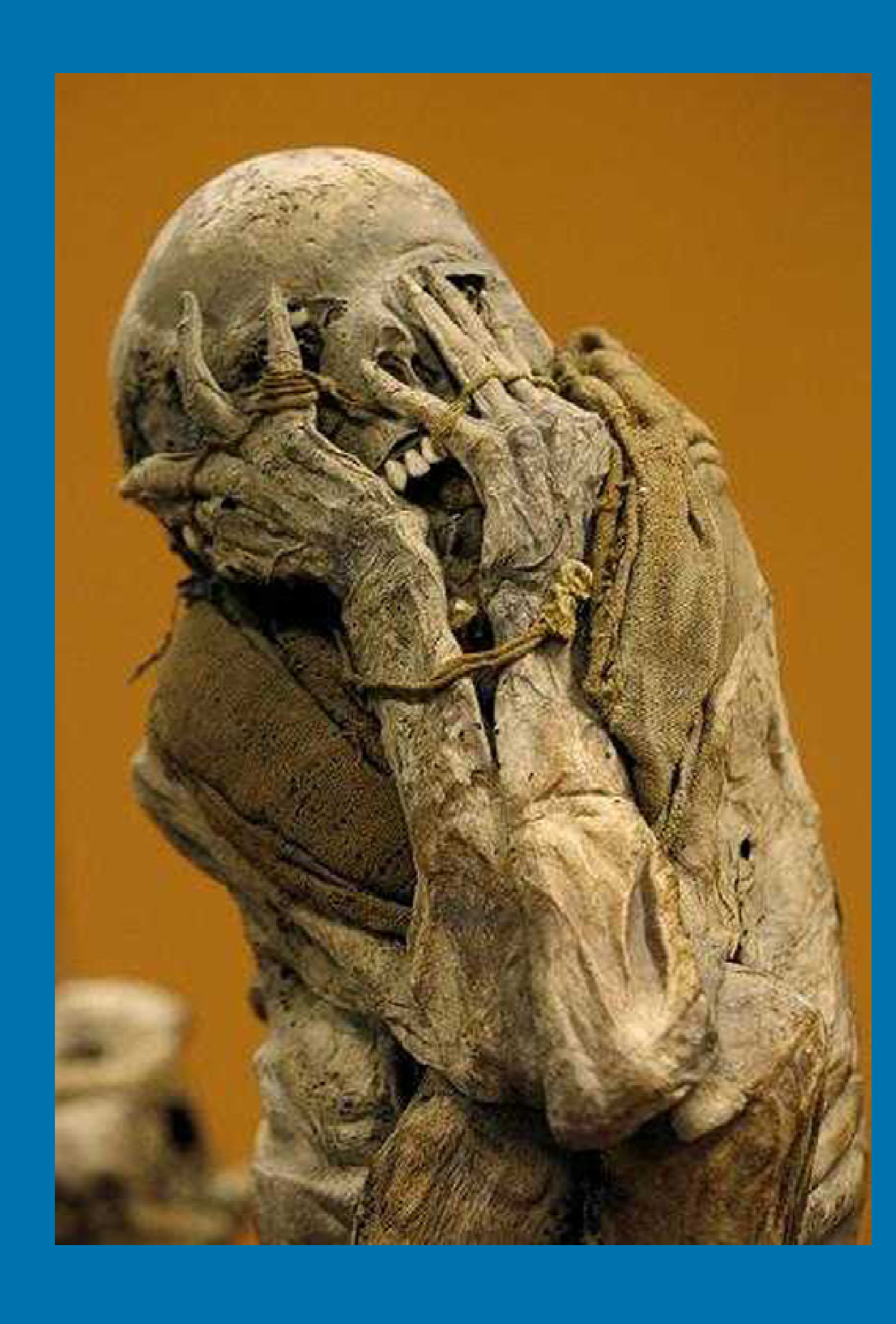
مارسوا التحنيط بشكل واسع. مومياءات شعب الإنكا نادراً ماتمكنت من البقاء بشكل جيد، على الرغم من أنها أحدث من مومياءات المصريين.

إحدى أكثر المومياءات ندرة هي مومياء تعود لراهب هندوسي. هذه المومياء محفوظة في أحد المعابد الهندوسية على جزيرة Koh Samui، مقابل الساحل التايلاندي. الراهب مات قبل ٣٠ سنة فقط ويدعي الرهبان أنه قام بتحنيط نفسه بمساعدة التواصل الروحي وحده. جرى وضع نظارات سوداء على عيونه لاخفاء أن حفرة ظهرت حول إحدى عينيه وقامت سحلية بالسكن فيها. أخصائيون بالمومياءات من الولايات المتحدة الامريكية قاموا بفحص المومياء، هما الخبير Ron Beckett والخبير Jerry Conlougue، وقد استخدموا العديد من الطرق بما فيها التصوير بالأشعة. اكتشفوا أن الجسد جرى تجفيفه بطرق طبيعية ولايوجد مايشير إلى استخدام معالجة خارجية. وحتى الأحشاء كانت في مكانها وتقلصت قليلاً.
لتوضيح ماحصل طرح الخبيران النظرية التالية:
عندما كان الراهب على قيد الحياة كان يقضي أياما في التواصل الروحي بدون طعام أو شراب. بعد عدة أيام من الانقطاع عن الأكل والشرب كان جسد الراهب في طريقه إلى النقطة الحرجة. في تلك اللحظة قام الراهب بشرب كأس من محلول الماء المالح مرتفع التركيز، مما أدى الى تحييد البكتريا وسحب الماء من الأعضاء. بألتأكيد سيكون موتاً قطيعاً ولكنه فعال تماماً في حفظ الجسد

العديد من الشعوب تتمنى المحافظة على قادتها محنطة، غير أن التحنيط أصبح نادراً للغاية اليوم. تعويضاً لذلك قامت بعض الشعوب بإستخدم البلسمة في مسح أجساد قادتها للمحافظة على مظهره الخارجي فترة قصيرة. هذا الأمر هو الذي جرى مع القائد الشيوعي فلاديمير اليتش لينين بعد موته عام ١٩٢٤ الذي يجري عرضه في ضريحه قرب أسوار الكرملين. وعلى الرغم من أن الخبراء السوفييت قاموا بعمل مذهل إلا أنه يبقى معالجة خارجية للجثة. لهذا السبب كان من الضروري إعادة المعالجة بالمواد الكياوية على الدوام لمنع الجثة من التحلل.
البلسمة هي معالجة مؤقته، غير أن العلماء تمكنوا من الوصول إلى معالجة دائمة تسمح بمحافظة الجثة على مظهرها الخارجي الى الأبد. هذه الطريقة تسمى plastinations teknik، (الحقن بالبلاستيك) وهو أحدث طريقة في هذا المجال. هذا التكنيك جرى تطويره من قبل العام الالماني Günther von Hagens، عام ١٩٧٨ واليوم يوجد انواع له. الخطوة الاولى هي ايقاف تحلل الجسم بإستخدام مثلا formaldehyd. بعد ذلك يجري تجفيف الجسم بمادة مناسبة مثل الاسيتون. ثم يجري تبريد الجثة الى ناقص ١٥-٢٥ درجة مئوية. بعد بضعة أسابيع يجري تغطيس الجثة في بوليمير سائل في ذات الوقت الذي يجري فيه سحب الأسيتون بالتفريغ الهوائي. في النهاية يتصلب البوليمير وبمساعدة ضوء اولترافيوليت او غاز خاص يجري تصليب البوليمير.

هذا النوع من التحنيط شاع العلم به بفضل معرض Body Worlds، حيث جرى عرض ٢٠٠ جثة بشرية. الملايين من محبي الإطلاع والفضوليين قاموا بزيارة المعرض. الجثث جرى التبرع بها من قبل أصحابها لهذا الغرض تحديداً. العديدون عبروا عن امتعاضهم أن تصبح الجثث البشرية موضوعاً للعرض في مختلف الأوضاع، بما فيه مقطعياً بحيث يمكن رؤية العضلات أو الأعضاء الداخلية أو حتى الجنين في بطن أمه.
المسؤولون عن المعرض دافعوا عن أنفسهم بحجة ان االغرض علمي ويمكن أن يكون تعليمي. وأشاروا إلى أنه لا أحد يعترض عند عرض مومياء الشعوب القديمة وكانهم لا ينتمون الى ذات الإنسانية. هذا النوع من التكنيك يسمح الآن للمؤسسات الطبية والتعليمية أن تشتري جثث جاهزة لتعليم الأطباء والممرضات في مختلف الفروع الطبية مثل الأناطوميا. هذه الموديلات تملك بنية تعكس الواقع حتى أنها تملك البنية الخلوية التي يمكن رؤيتها بالمجهر. ومهما كان الأمر فإن هذه الطريقة تفوقت، أخيرا، على طريقة المصريين القدماء.

> أنا ضد الدين بسبب انه يطلب منا أن نقنع و نرضى بعدم فهمنا للعالم.
>
> **ريتشارد دوكنز**



هل أتاك حديث البطاطا التي أسلمت؟

-١-

هل تذكرون ماذا سمع رائد الفضاء «نيل ارمسترونغ» عندما حطت مركبته الأمريكية على سطح القمر عام ١٩٦٩؟ لقد سمع صوت الآذان يشحن أركان الفضاء الممتدة بلا نهاية! لا تتذاكى وتسأل لمن كان الآذان؟ صحيح...لا يُعرف أن هناك مسلمون يسكنون القمر... ولا مسلمون يجوبون درب التبانة مسافرين بين الكواكب والنجوم. لكن من يدري، فربما كان أحد الملائكة يؤذن للصلاة في جمع من بني جنسه، فهم يصلون كما نصلي. أو وربما كان الآذان رسالة إلهية ألقى بها الله من فوق على هذا المتطفل الأمريكي لعله يهتدي إلى دين الحق. من سوء الحظ أن الآذان مثل القرآن لا يترجم نصاً كي يفهمه ارمسترونغ ويتشرب معانيه. ومن سوء الحظ أيضاً أن فطرة ارمسترونغ قد عبثا بها أبواه المسيحيان منذ نعومة أظافره، فتربى نصرانياً يقدس الثالوث ويأكل الخنزير. نسي ارمسترونغ، أو ربما أنساه الشيطان الرجيم، عندما عاد للأرض ما سمعه فوق القمر. مرت عشر سنوات أو أكثر، حتى شاءت الأقدار أن يزور ارمسترونغ مصر المحروسة. هناك، وبينما كان يسير في شوارع قاهرة المعز، تناهى إلى آذانه صوت غريب سبق له أن سمعه في مكان ما وزمان ما، صوت ظل يدق بقبضته على جدران الذاكرة. آه...نعم! إنه هو ذاك الصوت الغريب وذاك اللحن الشجي الذي سمعه بينما كان يمشي على القمر. ماذا حصل بعد؟ طبعاً، لقد أسلم ارمسترونغ بلا تردد، وحسن إسلامه!!



-٢-

هل أتاكم حديث يوسف؟ يوسف هذا رجل مسيحي لبناني في الأربعين من عمره. في يوم مفصلي في حياته، غاص يوسف بصحبة صديقه المسلم في مياه البحر المتوسط. هناك، وعلى عمق ٤٢ متر تحت الأرض، وجدا الاثنان كهفاً تسبح حوله أسماك عجيبة لم يشاهدا مثلها قط. الأغرب من ذلك ما سمعه الرجلان. أتدرون ماذا سمعا؟ آذان يأتي من جوف الكهف! مرة أخرى، ها نحن أمام النسخة المائية المقابلة لأختها النسخة الفضائية، وما بينهما آذان يمتد من أعمق نقطة في البحر ليلتقي بأعلى نقطة في السماء. أهو آذان حقيقي أم حلم شاهق يؤسس للإسلام قواعده في البحر وقبابه في السماء؟!

هل أحدثكم أيضاً عن المرجان البحري الذي تحول إلى أبجدية تنسج اسم الله أكبر على بساط الماء؟ وهل أحدثكم عن البطاطا التي تلبست اسم الله في رحم التراب قبل أن توقد الدهشة في عيون من شاهدوها؟ وهل أخبركم عن تلك الجرادة التي تروج لشهادة التوحيد على جناحيها الصغيرين كما تروج أجساد السيارات للمنتجات الاستهلاكية من حلوى وشامبوهات وأجهزة النقال؟!

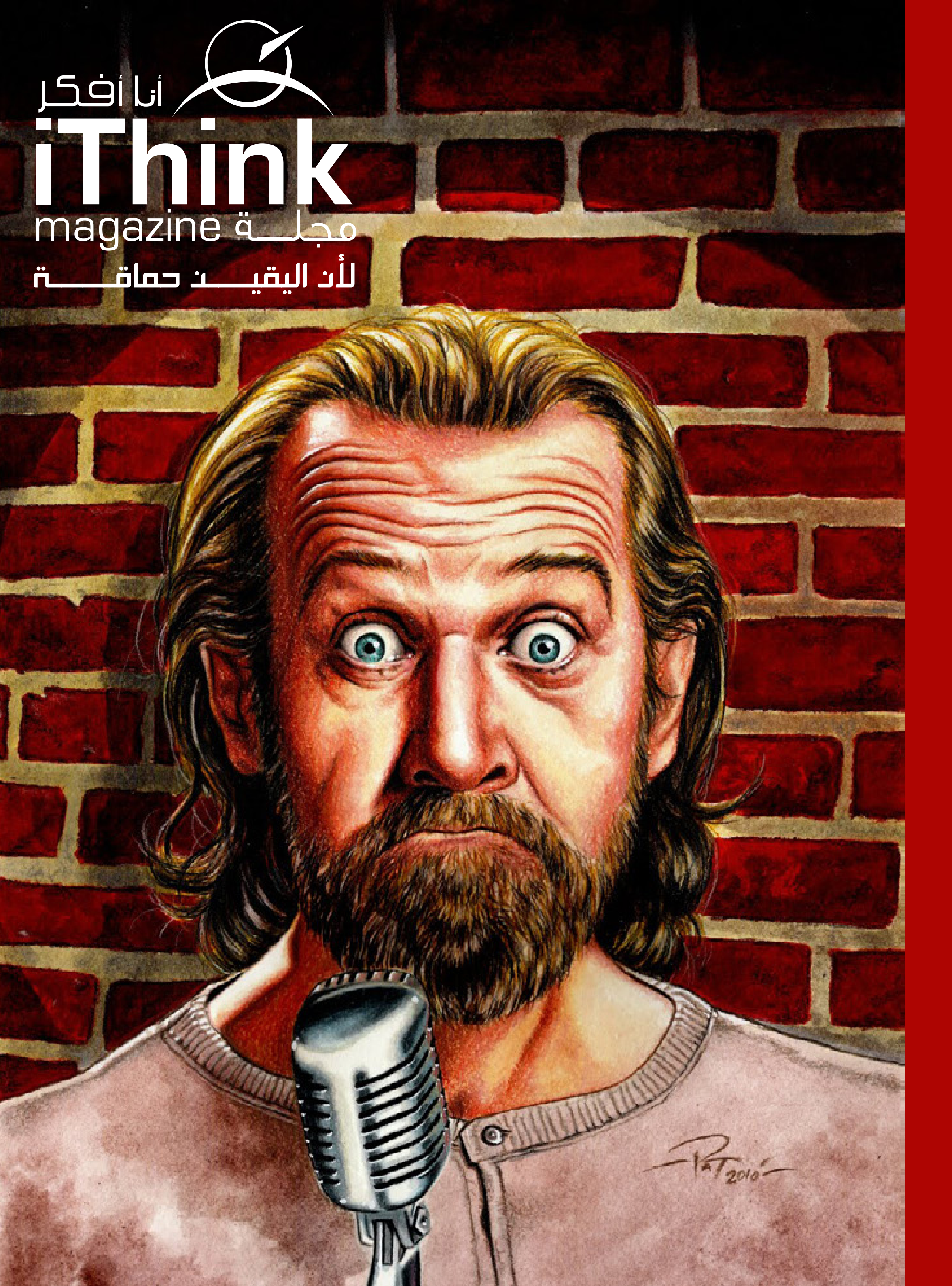
-٣-

نتف كثيرة تتطاير في فضاء الانترنت الرحب. كل ما تحتاج إليه هو جهاز كمبيوتر ومودم وحب عارم للإسلام لتصنع بقدر متواضع من مهارات التعامل مع الكمبيوتر وبقدر أقل تواضع من الخيال معجزة إلهية كبرى عجز عن الإتيان بها حتى نبي الإسلام ليستعيض عنها بالقرآن بديلاً. ستجد آلاف مؤلفة من زبائن من كل الأعمار والفئات تطارد السراب، وتتعاطى الوهم، وتمتهن الخرافة، وتنبذ العقل. تلتحم الأكاذيب بالإسلام، لترتقي إلى مصاف أحاديث أبي هريرة وملائكة بدر. ويغدو التشكيك في مصداقية الحكايات الغرائبية، والتشكيك أقل منزلة من التكذيب والتفنيد، مرادفاً لهشاشة إسلام الفرد وأنيميا الإيمان! جرّب ما سيحث لك لو أنك – مثلاً – سخرت مما يحكى عن عرق النبي العطري...وعن لعابه الشافي...وعن يعفور الحمار الذي انتحر لوفاة النبي...وعن الشجرة التي جاءته مسلمة...وعن الغزالة التي حدثته عن صغارها!!!

عندما ضحكت من حكاية البطاطا «المتأسلمة» قال لي زميلي غير المتدين: «بالطبع، فأنت لا ينتظر منك أن تصدق بذلك وأنت العلماني حتى النخاع؟» ترى يا عزيزي لو جئت لك بباذنجانه على هيئة نجمة داود أو ببرتقالة على هيئة الصليب، كيف ستكون ردة فعلك؟ ربما ستنقلب على قفاك من شدة الضحك على هذا التلفيق والاستغباء، وربما ستستنجد بعقلك لتدحض يهودية الباذنجانة ومسيحية البرتقالة. ويا ترى يا عزيزي لماذا يبوح الله بأسراره لشخص واحد مثل ارمسترونغ أو يوسف دون سواهما من بلايين البشر غير المسلمين؟ أليس من شروط المعجزة أن يراها البشر كافة؟ ثم أليس من العدالة الإلهية أن يفسح المجال لكل البشر دون استثناءات لمعايشة المعجزة بالصوت والصور، حتى لا يبقى لهم أي عذر يتعكزون عليه يوم الحساب؟

مشكلة هؤلاء مع الإسلام أنهم لا يملكون ما يبهرون به العالم أو يقنعون به غيرهم لهذا يحترفون صناعة الأكاذيب وتوزيعها على أتباعهم البسطاء الذين لا يجدون سبباً للتشكيك في أي شيء حتى لو قيل لهم أن النبي محمد نزل من علياءه الفردوسية، أو تسلل من قبره ليحضر في غلالة من النور البهي مسجد الشاذلية بحي المهندسين في القاهرة!!!

مصيبة هذا العقل ليست وليدة اليوم، فالعقل الذي صدق كذبته بشأن إسلام ارمسترونغ ويوسف والبطاطا والجرادة هو ذات العقل القديم الذي وزع شهادات الإسلام على كل من النجاشي وسيف بن ذي يزن وأبي سفيان!



لتحميل المجلة

issuu

issuu.com/i-think-magazine

Mediafire

http://www.mediafire.com/?odd3nd897q2ne

Box

www.box.com/s/zhvvajbeglqpq2enaqzp

facebook

facebook.com/I.Think.Magazine.

شكراً...عيشوا سعداء